شرح المختصر من

الإتقان

في علوم القرآن

للشيخ الدكتور

يوسف بن عبد العزيز الشبل

شرح المختصر من

الإتقان في علوم القرآن

للشيخ الدكتور

يوسف بن عبد العزيز الشبل


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

أيها الأخوة الكرام السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، حياكم الله في هذا اليوم الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من عام ١٤٤٥ من الهجرة، الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب جاء بعد الكتاب السابق الذي هو "**القواعد الحسان لتفسير القرآن**" للشيخ السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، بعدما أنهيناه انتقلنا إلى هذا الكتاب.

هذا الكتاب يتعلق بعلوم القرآن وهو من أجلّ كتب علوم القرآن وهو الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، علوم القرآن ما هي؟ هي العلوم التي تحيط بالقرآن، هي العلوم التي تتعلق بالقرآن علاقة وثيقة مثل الوحي والنزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه لها علاقة وثيقة جدًا.

قد يدخل فيها علوم أخرى مثل أصول التفسير، أصول التفسير مثل يعني اختلاف المفسرين وطرق التفسير ونحوه تدخل فيه احيانًا، علوم القرآن تكلم عنها العلماء في السابق وألفوا فيها مؤلفات من القرن الثالث والرابع والخامس.

وأصولها موجودة في عدد من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أسباب النزول وغيره والمكي والمدني كان الناس الصحابة يتكلمون عنها وعليّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- يقول: "ما من آية في كتاب الله إلا أعلم أين نزلت وفي مَن نزلت" هذا علم نزول علم النزول موجود.

وأيضا علي بن المديني شيخ البخاري ألف كتاب في أسباب النزول، فعلوم القرآن كانت موجودة، لكنهم أول بداية التأليف كانت تألف على حدة يعني الناسخ والمنسوخ مثلًا لقتادة وفاته (١١٧هـ) متقدم، يتألّفون

على كذا أسباب النزول الناسخ والمنسوخ المحكم المتشابه وهكذا المكي والمدني، لكن متى جمعت جميعا؟ هذه مرحلة جاءت في القرن الثالث الرابع أو الخامس أو السادس وما بعده.

وقيل إن أول من كتب قيل على رأي أنه ابن الجوزي في كتاب "**فنون الأفنان**"، وقيل من كتب قبله أيضًا عدد من العلماء ومن الصعب التحديد لأن هذا الذي ظهر لك، قد يكون هناك من كتب وفُقد كتابه لكن لا نستطيع الجزم.

الشاهد أن علوم القرآن مرت بمراحل تاريخية، إلى أن جاء بدر الدين الزركشي في كتابه "**البرهان في علوم القرآن**" وألف كتاباً ضخماً أربع مجلدات، وتوسع فيه وذكر فيه ٤٧ نوعًا من علوم القرآن.

ثم جاء بعده البُلقيني وكتب كتابه "**مواقع العلوم من مواقع النجوم**"، وكان أيضا أورد فيه ٥٥ نوعًا من أنواع علوم القرآن زاد عليها، ثم إن السيوطي وهو محرر وأيضا محقق، وجاء بعدهم السيوطي توفي سنة ٩١١هـ، فجاء ونظر ووجد أن العلماء لم يكتبوا كتابًا متينًا قويًا في علوم القرآن مثل ما كتبوا في السنة، فبدأ يبحث إلى أن وقع على كتاب "**مواقع العلوم من مواقع النجوم**" للبُلقيني ففرح به واطلع عليه واستفاد منه.

ثم لما أراد أن يكتب كتابه "**الإتقان في علوم القرآن**" أيضًا وقع على البرهان للزركشي، والزركشي في مصر والسيوطي في مصر، لكن الزركشي وفاته (٧٩٤هـ) تقريبا يعني قبل السيوطي بقرنين تقريبا، فلما ظفر بهذا فرح فرحا شديدًا وأضاف هذا على هذا وجمع من هنا وهنا حتى كتب كتابه "**الإتقان في علوم القرآن**" ورتبه وهذبه وأورد فيه ٨٠ نوعًا.

وله كتاب آخر اسمه التحبير في أصول التفسير ذكر فيه ما يزيد عن ١٠٠ لكن هذا كتاب الإتقان كان كتابًا محررًا، هذا الإتقان للسيوطي كان جعله مقدمة لتفسير عنده ضخم اسمه "**مجمع البحرين**"، هذا التفسير على طريقة الطبري يعني يورد فيه آثاراً ويعلق عليها ويرجح ويختار، ولكنه لم يكتب فيه حسب ما علمت أن السيوطي

ما استطاع أن يكتب في كتابه هذا الذي وعد الناس به الذي اسمه مجمع البحرين لم يكتبه، وقد كان جعل الإتقان مقدمة له.

ثم إنه أخرج كتاب الإتقان بعد ذلك كتاباً مستقلاً "**الإتقان في علوم القرآن**"، ثم إن كل من جاء بعد السيوطي من العلماء بعد القرن العاشر كلهم يعتمدون في علوم القرآن على السيوطي ويرجعون إليه وكما قيل، إذا قيل إن أهل التفسير عالة على الطبري فإن العلماء الذي كتب في علوم القرآن عالة على السيوطي، يعتبر السيوطي جاء في زمن حرر فيه مسائل علوم القرآن، فمن جاء بعده يعتمد عليه في نقله كثير منه.

فيه كتاب جاء بعده مباشرة اسمه "**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**" لابن عقيل المكي لكنه منقول عن السيوطي أكثره منقول عن السيوطي، ذكر فيه مائة وأربعة وخمسين نوع من علوم القرآن لكن كلها من السيوطي، هذا الكتاب الإتقان يعتبر من أفضل كتب علوم القرآن رأيت في نظري القاصر أنه يعتبر من أهم المراجع في علوم القرآن وأن طالب العلم يحتاج الى أن يستوعبه، وطريقة استيعابه صعبة أن يقرأ جزأين أو ثلاثة أو أربعة لأن الطبعة الأخيرة طبعة مجمع المدينة حوالي ست مجلدات، وهو كثير على الطلاب المبتدئين لذلك الطلاب المبتدئون لا نعطيهم الإتقان لا نعطيه إلا للمتقدمين، فرأيت أنه يختصر كمتن ويحفظه الطلاب، ليس صعباً حوالي ٣٠ صفحة متن قوي متين منقول من عالم متمكن أفضل من أن تكتب أنت متن من عندك ما يكون بهذه المنزلة وهذه المكانة فرأيت أنسب شيء أن أنقله ولذلك أنا اجتهدت في نقل عبارة السيوطي بعناوينه وكلامه لكنني اختصرت، اختصرت هذه المجلدات كلها في حوالي ٣٠ صفحة ليستفيد الطلاب والأجيال القادمة يحفظونها.

كل من جاء حفظ المتن وضبطه وأصبح عنده إلمام واضح في علوم القرآن بطريقة مختصرة، مثل ما قال بعضهم سئل عن "**تفسير الجلالين**" أظنه أحد علماء مكة فقال: هذا بحر وضع في قدر -قدر الطبخ- تأتي بالبحر وتضعه في القدر لا يأتي.

فأنا أقول هذه العبارة نفسها، هذا الذي بين أيدينا المختصر هو بحر السيوطي ووضعناه في قدر فاختصرناه أشد الاختصار، على بركة الله نبدأ هذا اليوم، إن شاء الله في هذا المختصر وإن شاء الله يستفيد ولمن يريد أن يحفظ ويسمع، فرصة للإنسان لمن يريد أن يحفظ أن يحفظ ويسمع علينا، فإن شاء الله نبدأ على بركة الله.

نبدأ على بركة الله من المقدمة من البداية:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللّهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين.

قال شيخنا -حفظه الله تعالى-: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تسليماً كثيراً أما بعد:

فإن علوم القرآن من أجل علوم الشريعة وأوسعها، فالقرآن أصل العلوم كلها، فعجائبه لا تنقضي وعلومه لا تنتهي وإن من أهم المؤلفات التي ألفت في علوم القرآن وأجلها كتاب الإتقان في علوم القرآن للإمام الجلال السيوطي -رَحِمَهُ اللَّهُ- المتوفى عام (٩١١هـ)، فهو يعد من أحسن كتب علوم القرآن تصيفًا وتأليفًا، وأكثرها استيعابا وشمولًا، جمع فيها مؤلفه من الفوائد والمسائل ما لم يجتمع في كتاب قبله، وأودع فيه من العلوم ما استطاع أن يودعه حتى أوصلها إلى ٨٠ نوعاً، واستقى مادته من مئات الكتب بشتى أنواعها.

ولما كان هذا المؤلف بهذه المكانة عند أهل العلم عامة وعند أهل القرآن خاصة، ورأيت حاجة الطلاب لإتقان مسائله وحفظها وضبطها استخرجت منه هذا المتن؛ ليكون متناً من متون العلم التي تساعد المبتدئين على حفظه، وأصلاً في هذا الفن يرجع إليه طالب العلم فيفيده بضبط مسائله ودلائله، ولكونه قد احتوى

على مجامع تلك العلوم ومبانيها، وسميته المختصر من الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وهو متن متضمن لمسائل علوم القرآن يسهّل ضبطها وحفظها، والله المستعان وعليه التكلان.

وكان من منهجي نقل عناوين الأنواع التي ذكرها السيوطي بنصها، والإحالة في الهامش على الأصل برقم الصفحة والجزء معتمدًا على النسخة المحققة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الاقتصار على أهم مسائل كل نوع من أنواعه، وقد أورد بعض التقسيمات التي يذكرها السيوطي عند الحاجة، وقد أنقل بعض الآيات التي لها أهمية في توضيح بعض الأنواع.

وقسمت الكتاب قسمين، قسم وضعت فيه المتن كاملاً لتسهل قراءته وحفظه، وقسم جعلت المتن فيه في أعلى الصفحة وتركت بقية الصفحة وصفحة أيضاً ليتسنى التعليق عليها، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعل له القبول وأنه وليّ ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين."

المقدمة واضحة وعامة وبيان مكانة السيوطي ومكانة تفسيره ومكانة كتابه الإتقان، وأهمية الكتاب لطلاب العلم هذا واضح، أما المنهج هو الذي يحتاج إلى بيان وهو:

الأمر الأول: أن عناوين الكتاب هنا هي عناوين السيوطي لم نغير فيها شيئا قال نقل عناوين الأنواع التي ذكرها السيوطي بنصها والإحالة أيضا في الهامش.

الأمر الثاني: الاختصار على أهم المسائل، لأني أصلا أنا رجعت إلى النسخة المحققة وهي أفضل نسخة، الاقتصار على أهم مسائل كل نوع من أنواعه يعني أحيانًا السيوطي يتوسع تحت النوع يعني عندك الحين ثمانين نوع، والنوع يدخل تحته مسائل كثيرة يعني لو أدخلنا المسائل كلها في النوع هذا ما صار اختصار، فأنا اقتصر على أهم المسائل التي لها علاقة وثيقة بالنوع وأما التفريعات هذه أتركها لمن أراد أن يرجع إليها، أحيانا أورد بعض

التقسيمات عند الحاجة، إذا كان فيه تقسيمات وتفريعات فأنا أوردها أحيانًا إذا احتجنا إليها أوردناها ما احتجنا إليها نتركها، يعني مثلًا عندك النوع الأول المكي والمدني جعل تحته أنواع الصيفي والشتائي والليلي والنهاري والسفري والحضري هذه نذكرها؛ لأنها حاجة والعلماء تكلموا عنها توسعوا فيها.

الكتاب مثل ما هو ظاهر عندكم كتاب على قسمين قسم متن مضغوط للحفظ، قسم آخر للتعليق الذي هو يكون المتن في الأعلى وبقية الصفحة مع الصفحة الأخرى للتعليقات، نبدأ الآن بالنوع الأول تفضل اقرأ:

"قال السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: معرفة المكي والمدني، المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها.

معرفه الحضري والسفري، الحضري ما نزل في الحضر وهو الأكثر، والسفري ما نزل في السفر وهو الأقل، كآية التيمم كما في الصحيح نزلت بالبيداء أو بذات الجيش.

معرفة النهاري والليلي، النهاري ما نزل نهارًا وهو الأكثر، والليلي ما نزل ليلًا وهو الأقل كآيات تحويل القبلة.

معرفة الصيفي والشتائي، الصيفي ما نزل صيفا وهو الأكثر كآية الكلالة، والشتائي ما نزل شتاءً وهو الأقل كآيات الإفك."

هذا ما يسمى بعلم المكي والمدني يدخل تحته ويندرج تحته أنواع أخرى المكي والمدني هذا يسميه علم الأماكن علم مكان النزول، يعني عندنا الآن مكان النزول وعند زمان النزول، مكان النزول مكي ومدني، زمان النزول ممكن نقول صيفي شتائي ليلي هذه أزمنة صيفي شتائي ليلي نهاري حضري سفري هذه كلها تعتبر يسمونها أوقات أو أزمنة النزول عندنا أزمنة النزول وأمكنة النزول.

الأمكنة يعني نزل الأمكنة مكي ومدني هذا هو الحكم الغالب الحكم الغالب يعني في آيات نزلت في غير مكة والمدينة في الجحفة في حتى ذكر من الآيات ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف:

٤٥] في الزخرف قالوا نزلت في بيت المقدس ليلة الإسراء والمعراج، فهناك آيات نزلت في عرفات نزلت في أحد نزلت في أماكن أخرى نزلت في تبوك، فهذه أماكن بعيدة عن مكة والمدينة ولذلك اختلفوا في ضبطها ما هو المكي وما هو المدني.

ذكر السيوطي فيه ثلاثة أقوال لكن المختار عند السيوطي وعند الكثير من العلماء أن **المكي** ما نزل قبل الهجرة قبل هجرة النبي؛ لأن الهجرة هي الفاصل الهجرة هي الفاصل بين فتره مكة وفتره المدينة، فقيل ما قبل الهجرة نحكم عليه بأنه مكي في أي مكان، ما ننظر للمكان ننظر للزمان ما قبل الهجرة، ما بعد الهجرة نحكم عليه بأنه مدني ولو كان في جوف الكعبة، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] نزلت في جوف الكعبة في مكة مع ذلك نحكم عليها بأنها مدنية؛ لأنها بعد الهجرة، ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣] في عرفات ونحكم عليها بأنها مدنية، قد يسألك سائل يقول: ما الفائدة؟ عرفنا مكي ومدني ما النتيجة ما الفائدة؟

نقول فيه فوائد:

أولاً: أول شيء معرفة الناسخ والمنسوخ، فالمكي منسوخ إذا تعارض عرفنا المتقدم منسوخ والمتأخر ناسخ.

ثانيا: نعرف أساليب القرآن لما يخاطب أناس معاندين مصرّين على الكفر محاربين لا يريدون القبول ويعترضون على الدعوة، بخلاف خطابات المدينة لأناس متقبلين، فخطاباته تساعد الدعاة في طريقة الدعوة إلى الله، وفيه فوائد كثيرة.

ثالثاً: وبيان اهتمام العلماء اهتمام الصحابة في المكي والمدني، يقول ابن مسعود وأيضاً عليّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- : "ما من آية نزلت إلا أعلم أين نزلت." دليل على اهتمام.

السور المكية السور المدنية يتكلم عنها السيوطي قال: بضع وثمانون سورة في مكة، وبضع وعشرون سورة في المدينة، فالأكثر نزولا مكة لماذا؟

أول شيء لأن النبي مكث فيها أكثر من ثلاث عشرة سنة، والأمر الثاني لأن النزول كان قد حمي واشتد في مكة قبل الهجرة، ولأن قصار السور في مكة، يعني عندك المفصل أغلبه مكي؛ فلذلك كثرت السور فيه تقريباً أكثر من ٦٥ سورة.

ذكر أنواعًا أخرى منها **الحضري** و**السفري**، الحضري زمن إقامة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تسمى الإقامة وهو الحضر، وهو الأكثر لأن سفر النبي قليل، إما للحج والعمرة أو للغزو فقط، وإلا ما يسافر غيرها؛ ولذلك أكثر شيء الإقامة؛ ولذلك يحكمون على أن الحضري أكثر نزولا من السفري، السفري قليل.

ويذكرون السفري له أمثلة، لما عاد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الأنفال قالوا سفريه، لماذا؟ نزلت في بدر.

أيضاً سورة الفتح أولها سفري؛ لأنه عندما رجع من الحديبية نزلت عليه، وهنا مثل ما ذكر يقول آية التيمم التي عندنا في موضعين في القرآن، في النساء وفي المائدة، المقصود بها آية المائدة هي آية التيمم، هذه جاء في الصحيح أنها نزلت بالبيداء أو بذات جيش، البيداء مكان خارج المدينة، وبذات الجيش نفس الشيء ذات الجيش مكان، كلاهما قريبان من ميقات أهل المدينة ذو الحليفة، هذه أماكن نزلت فيها، اختلفوا فيها هل هي بالبيداء أو بذات جيش كلها متقاربة.

معرفة **النهاري** و**الليلي**، أيضا ما نزل نهاراً وما نزل ليلاً، كل هذه من العلوم التي يستفيد منها وتزداد ثقافته ومعرفته واهتمامه بالقرآن الكريم، فالنهاري الأكثر، أكثر القرآن نزولاً في النهار؛ لأنه وقت اليقظة، أما الليل وقت النوم والراحة قليل النزول، ولكن تنزل فيه آيات مثل ماذا تحويل القبلة على قول إنها نزلت قبل صلاة الفجر، ومنها توبة الثلاثة الذين خلّفوا، وخواتم سورة آل عمران، يعني فيه آيات لكنها قليلة.

الصيفي و**الشتائي** إذا نظرنا إلى جو المدينة ومكة وجدنا أن الصيف أطول، والشتاء يعني مدته قليلة؛ فلذلك يقال إن الآيات الصيفية أكثر لكن قد تأتي آيات ينص عليها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الصيف مثل آية الصيف، آية الصيف ما هي؟ آية الكلالة الأخيرة في سورة النساء، لما قال لعمر: {ألا تكفيك آية الصيف}. التي في آخر النساء سماها الصيف لأنها نزلت صيفاً، والشتاء أيضا وردت فيه لكنه قليل مثل غزوة الأحزاب كانت في الشتاء، فنزلت فيها آيات الأحزاب، وأيضًا كذلك مثل ما ذكر هنا آيات الإفك التي نزلت في عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وفي براءتها، قالوا لأنه جاء في حديث عائشة قالت: {وإني لأنظر إلى جبين رسول الله صلى عليه وسلم وإنه ليتفصد عرقًا}، كان اليوم يوم شتاء.

هذا ما يتعلق بالمكي والمدني وما يندرج تحته ذكرنا فيه ثلاثة أقسام.

بعضهم زاد قال **المنامي**، قيل: لا توجد المنامي، قالوا: لا، توجد المنامي إذا نزلت آيات وهو نائم، قيل: لا توجد لأن الوحي لا يأتي إلا يقظة فلا توجد منامي، قالوا: لا، يلحقون به الرؤيا قالوا رؤيا الأنبياء وحي فنلحقه، رؤيا الانبياء وحي صحيح لكن ما نزل فيها قرآن نتكلم عن القرآن ونزوله، فالصحيح لا توجد آيات منامية، ننتقل للذي أدرجه تحت هذا النوع وهو أول ما نزل وآخر ما نزل أقرأ:

"معرفة أول ما نزل وهو على الصحيح قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١]. معرفة آخر ما نزل وهو على الصحيح قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١].

معرفة أسباب النزول وهو أن يرد سؤال أو تقع حادثة فينزل القرآن بشأنه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل"

هذا ما يسمى **بعلم النزول**، علم النزول يبحث فيما هو أول ما نزل وآخر ما نزل، وهذا أيضًا يرجع إلى عناية الأمة بكتابها أن تهتم بالكتاب حتى تعرف أول ما نزل وآخر ما نزل، أول ما نزل قيل أول ما نزل اقرأ وقيل المدثر على خلاف، والصحيح أن أول ما نزل هو اقرأ لحديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في الصحيحين أنه أول ما بدئ به الوحي إلى أن قالت فجاءه الوحي وبقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] وإلا هناك أقوال قيل إنها المدثر وقيل إنها الفاتحة وقيل البسملة على أقوال، لكن هذه يعني الصحيح الذي عليه الدليل الصريح هو اقرأ وهي الآيات الخمس من أول سورة العلق وهي المناسبة لما تقرأها يعني يا أيها المدثر قم فأنذر هذه يعني بعد لأنه قيامه بالنذارة بعد ما يوحى إليه، فالله أوحى إليه بأنه نبي فهذه كما قال يعني كثير من أهل العلم يقول نُبئ بإقرأ وأرسل بالمدثر.

أخر ما نزل من القرآن في خلاف يمكن يزيد عن عشرة أقوال والصحيح على التحقيق أن آخر ما نزل ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] لحديث ابن عباس، وأيضًا روي عن سعيد بن جبير قال: بين هذه الآية ووفاة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تسع ليالي، وأما قول بعضهم ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فبينه وبين مسافة أكثر من ٨٠ يوم، وقولهم بعضهم أن آخر ما نزل ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١] نقول هذه سورة كاملة، بعضهم يقول آية المواريث نقول هذه في المواريث، بعضهم يقول آية القتل أو الجهاد نقول في الجهاد، هذه آيات تسمى مخصوصة، أما على الإطلاق هذه الآية.

إذا عرفنا أول ما نزل وآخر ما نزل، ما أسباب النزول؟ نقول الأصل في القرآن أنه ينزل ابتداءً وهو الأكثر، ولو قارنّا بين ما نزل ابتداءً ونزل سببًا لوجدنا أن الأسباب قليلة جدًا.

بالنسبة للنزول الابتدائي غالب السور نزلت ابتداء الأنعام والأعراف وكثير، أسباب النزول قال هنا هو أن يرد سؤال أو تقع حادثة فينزل القرآن بشأنه، يرد سؤال مثل يسألونك كثير في القرآن يأتي أحد ويسأل النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فينزل القرآن مجيبًا لهذا السؤال أو تقع حادثة مثل آية الظهار، آية اللعان هذه حوادث وقعت في زمن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، مثل آية الثلاثة الذين خلفوا ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ [التوبة: ١١٨] هذه حادثة وقعت فجاء القرآن يكشف ويبين حكمها.

إذا عرفنا أسباب النزول هل العبرة بعموم اللفظ وإلا بخصوص السبب؟ يعني هل نقصر الآية على سببها وإلا نعممها؟

نقول الأصل حتى قال شيخ الإسلام: "لا يقوله عاقل أن نقصر الآية على سبب" يقول هذا ما يقوله عاقل، يعني آية الظهار على خولة أو أوس زوجها وخلاص نوقف الآية عندهم الظهار يبقى عندهم! لا الظهار لكل من وقع في الظهار عليه هذه الكفارة، فالعبرة بعموم اللفظ الدليل على ذلك أن الآيات تنزل بلفظ عام ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣﴾ [المجادلة: ٣] هل هذه مسألة مهمة؟ مرت معنا في تفسير ابن جزي وغيره هل يحل القول في أسباب النزول بالرأي؟ لا يجوز لا يمكن لا مفسر ولا غير مفسر.

أسباب النزول حكمها حكم الرفع، رجح البخاري والإمام أحمد وغيرهم رجحوا أن حكمه حكم الرفع، فإذا قال الصحابي نزلت في كذا فحكمه حكم الرفع فلا يجوز القول بسبب النزول إلا بسند وأثر ورواية وسماع ممن شاهدوا التنزيل، أما تجد كثير من المفسرين حتى ابن جزي مر معنا نزلت هذه في كذا نزلت هذه في كذا، أعطينا أسانيد أعطينا شيء يثبت إذا محصنا وجدنا أن الأكثر لم يثبت.

"معرفة كيفية إنزاله الأصح الأشهر أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجمًا حسب الوقائع والأحوال في ٢٣ سنة، والسر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا تفخيم أمره وأمر من نزل عليه، وأن جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تلقفه سماعًا من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فألقاه على محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

معرفة كيفيات الوحي إحداها أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس وهي التي نزل بها القرآن، الثانية أن يكلمه الله كما في ليلة الإسراء، الثالثة أن يأتيه في صورة رجل فيكلمه، الرابعة أن ينفث في روعه الكلام نفثًا."

معرفة كيفية إنزاله هو السيوطي ذكر عدة أقوال، كيف نزل القرآن قيل إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ هذا ذكره السيوطي ولم يعلق عليه، ولذلك أخذ على السيوطي هذا الرأي أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به، وهذا قول مردود غير صحيح ولا دليل عليه، وبعضهم قال إن جبريل فهمه من الله والعبارات من جبريل وهذا أيضًا غلط، هذا كلام الله، أو قيل إن النبي هو الذي عبر كل هذه عبارات وأقوال غير صحيحة ولذلك أنا ماذا قلت؟

قلت الأصح الأشهر أنه نزل من اللوح المحفوظ للسماء الدنيا جملةً، هذا صحيح الآن القرآن له نزولان نزول الأول نزول جملة، الثاني نزول مفرق نزول جملة أنه أخذ من اللوح المحفوظ ووضع في السماء الدنيا في بيت العزة السماء الدنيا وتشريفًا لهذه الأمة وتشريفًا لمن نزل عليها وتشريفًا للقرآن، هذا الكلام على نزوله منجمًا أي مفرقًا في ٢٣ سنة هذه حسب الوقائع تنزل الآية والخمس والعشر والسورة كاملة حسب الأحوال والوقائع في ٢٣ سنة.

قال وأن جبريل تلقفه سماعًا يعني القول الصحيح أن الذي تكلم بالقرآن هو الله بحروف مسموعة وكلمات مسموعة وكلام عربي واضح، تكلم الله به فسمعه جبريل فنزل به جبريل فألقاه على النبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سماعًا من جبريل، فأخذه وحفظه وألقاه على الأمة هذا هو القول الصحيح، ولذلك في رسالة مختصرة للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الرد على السيوطي في قوله إن جبريل أخذه من اللوح المحفوظ قال هذا قول مردود ولا يصح وإن القرآن كلام الله ولذلك قال الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فالكلام كلام الله بلا شك.

كيف ينزل الوحي على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال الأصل في القرآن أنه يأتي مثل صلصلة الجرس، أصوات يسمعها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثم بعد ذلك يسمع جبريل وهو يلقي عليه القرآن، الصحابة جنبه ما يسمعون ألا دوي كدوي النحل، لكن يرون أثر الوحي في احمرار وجهه في تفصده عرقًا، في ثقل حتى قال زيد بن ثابت قال: كانت فخذي تحت فخذ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فكادت ترضه فخذه، وأيضًا أسماء بنت أبي بكر تقول كنت عند النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو قد ارتحل ناقته فبركت الناقة من الوحي، من شدة الوحي، له ثقل وله آثار، نعم يأتيه مثل صلصلة الجرس فيعرف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه يوحى إليه يعني حتى جاء في حديث قال: {تكاد نفسي تخرج من شدة الوحي} يعني يشد يجد شدة ويشد يعني كرب شديد.

وهذا هو الذي ينزل فيه القرآن يكلمه الله، نعم كلمه الله لأن هذه الميزة التي أصبحت لموسى أعطاها الله نبيه محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فكلمه الله في الوحي في ليلة الإسراء في فرض الصلاة، يأتيه في صورة رجل فيكلمه نعم جاءه جبريل في صورة رجل وكلمه مثل في حديث جبريل في مراتب الدين هذا واضح لكن لم ينزل قرآن يأتي بصورة رجل، وإنما نزل مثل ما ذكرنا في الأول أن ينفث في رُوعه أي في قلبه الروع هو الخوف ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: ٧٤] الخوف الروع بالفتح الروع الخوف الرُوع القلب ينفث في رُوعه الكلام نفثًا فيسمعه قال أن جبريل أو نعم إن روح القدس أتاني فنفث في رُوعي فينفث في روعه هذا لكن لم ينزل فيه قرآن.

بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى معرفة الأحرف السبعة هذا كلام فيها طويل جدًا وإن كنا قد اختصرنا جدًا هنا لكن لعلنا نجعل له أن شاء الله لقاء أخر بأذن الله نسأل الله أن يوفقنا وأن يبارك لنا في هذا المتن والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين يدينا هو "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" للسيوطي هذا اليوم هو اليوم الثلاثون من الشهر الثالث من عام ١٤٤٥ من الهجرة تفضل نبدأ:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. الله اغفر لنا ولشيخنا والحاضرين.

قال المؤلف -حفظه الله تعالى-: معرفة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن اختلف في معنى نزوله على سبعة أحرف على نحو أربعين قولا والأكثر على أن المراد بالأحرف سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، نحو أقبل، وتعالى، وهلم، وعجل، وأسرع، وأن المصاحف العثمانية مشتملة عليها جامعة للعرضة الأخيرة، معرفة أسمائه وأسماء سوره، سمى الله كتابه قرآنا وبعضه سورا وبعضها آيا وأواخرها فواصل وللقرآن أسماء وصفات كثيرة أوصلها بعضهم إلى خمسة وخمسين والسورة الطائفة المترجمة قد يكون لها اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فأكثر"

نقف عندها هذا الآن عندنا عدة مسائل مهمة هذا الكتاب أولا يعني مختصر جدا مثل ما ذكرنا في اللقاء الماضي يسهل حفظه والعناية به وحفظه جميل جدا لأنه جمع فيه أغلب علوم القرآن، أغلب علوم القرآن جمعت فيه، فيه مصلحة كبيرة لمن يتقنه حفظا سيستفيد فائدة كبيرة، نحن ذكرنا في اللقاء الماضي المكي والمدني وما يتبعه، والنزول ومعرفة النزول، وكيفية الإنزال والوحي، هذا كله مر معنا الآن.

انتقل المؤلف إلى الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، هناك عندنا قراءات وعندنا الأحرف السبعة، هل القراءات هي الأحرف السبعة ولا تختلف؟

نقول لا، تختلف، القراءات غير والأحرف السبعة شيء، أولا نقول أن القرآن الكريم في مكة في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نزل بحرف قريش لأنه كان في مكة، وبين أهل مكة القرآن بحرف قريش بلغة قريش بلهجة قريش.

لما انتقل إلى المدينة توسع ودخل الناس في الإسلام والقبائل دخلت في الإسلام لأن القبائل لها لهجات مثل ما موجود الآن لهجات، فلما دخلت القبائل وكان منهم الشيخ الكبير والمرأة العجوز والطفل الصغير قد لا يستوعب بعض الألفاظ لا يفهمها فلما دخل نزل جبريل بالأحرف السبعة، والأحرف السبعة لا يلزم أن تكون في كل كلمة في القرآن، قد تكون كلمة ليس فيها أحرف سبعة، قد تكون فيها حرفين، قد يكون فيها ثلاثة، قد يكون فيها أربعة فهي متعددة.

ما معنى الاحرف السبعة؟ الأحرف السبعة هذه فيها خلاف طويل مثل ما ذكر هنا السيوطي، ذكر فيها أن العلماء اختلف فيها على أربعين قول وذكر ابن حبان أن العلماء اختلفوا فيها على خمسة وثلاثين قولا وذكرها ساقها، وبعضهم ساقها، السيوطي ساقها تقريبا خمسة وثلاثين قول، ولكن تجد هذه الاقوال كلها متداخلة، أو بعضها ضعيف بعيد، وبعض من كتب من المعاصرين اقتصر على بعضها إلى ستة أقوال أو سبعة وحرروها، فممن حررها مكي بن أبي طه في كتابه الإبانة، يعتبر هو من أبرز من حرر مسألة الأحرف السبعة؛ لأن الأحرف السبعة الأحاديث فيها متواترة، والذي رواها من الصحابة أكثر من عشرين صحابي رووا حديث الأحرف السبعة، أشهر حديث فيها حديث عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مع هشام بن حكيم: {دخل عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- المسجد وإذا هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان، فعمر اقترب منه وإذا هو يقرأ حروف لم يسمعها أبدا، يقول عمر: فكدت أساوره وهو في

الصلاة يعني أثب عليه هو في الصلاة، يعني شدة انتقال يعني عمر أنه ما يصبر، فلما سلم يقول فلببته برداءه، يعني أخذ بجيبة، قال: من اقرأك هذه السورة؟ قال اقرأني إياها رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، قال كذبت وكذبت في لغة مكة، في لغة أهل قريش، أي أخطأت، فأخذه وذهب به إلى النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فقال: يا رسول الله إن هذا يقرأ سورة الفرقان بحروف لم تقرئينها أنت، فقال: يا عمر أرسله، يعني فكه، ماسكه عمر، قال: أرسله يا عمر، اتركه، فقال: يا هشام اقرأ فقرأ عليه، فقال هكذا أنزل، ثم قال يا عمر اقرأ فقرأ عليه بحروف أخرى قال هكذا أنزل يعني لا تعارض بينها} حروف متشابهة ولذلك بعضهم يقول تعالى عجل أقبل هلم أسرع معناها واحد، قل تعالوا هلموا اقبلوا عجلوا كلها متقاربة يسمونها ألفاظ مترادفة أو ألفاظ متقاربة، فهذه أصلا من معانيها، مثل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، ﴿فتثبتوا﴾ المعنى واحد. في قوله -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- أيضا ننشرها، ننشزها، ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [يونس: ٢٢]، ﴿هو الذي ينشركم في البر والبحر﴾ كل هذه آية، ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن﴾، ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الزخرف: ١٩].

اليوم كنت اقرأ في سورة في الأعراف وأيضا في التوبة متشابهات قال: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿عذابي أصيب به من أساء﴾ من أساء ومن أشاء، يعني متقارب؛ لان العذاب ما ينزل إلا لصاحب السيئة، وفي آية ثانية في التوبة، قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اباه﴾ وعدها أباه هذه حروف، هذه الأحرف السبعة.

هل المصاحف الآن موجودة فيها الأحرف السبعة؟ نقول نعم موجودة، يقول اختلف في معنى نزوله على سبعة أحرف على نحو أربعين قولا والأكثر أن المراد بالأحرف السبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة،

يقول معاني متفقة بألفاظ مختلفة، المعنى واحد واللفظ مختلف، نحو أقبل تعالى، هذا وجه من وجوه الأحرف السبعة ليس كله هذا وجه، وأن المصاحف العثمانية مشتملة عليها جامعة العرضة الأخيرة، لما عرض جبريل على النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- القرآن كان يعرضه عليه كل سنة في رمضان مرة، السنة الأخيرة عرضه عليه مرتين هذه العرضة الأخيرة هي التي أخذها زيد أخذها مباشرة من النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، ولذلك هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر وقال إنك شهدت العرضة الأخيرة فكانت ميزة له عرضة جبريل النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

والذي رجحه السيوطي هنا لما قال هي أحرف، المتفق من معاني مختلفة الألفاظ هذا هو قول الطبري أيضا، ترجيح الطبري في مقدمته في تفسيره، والأرجح عندي هو قول مكي في الإبانة، مكي بن طه أرجح شيء، لماذا؟ لأنه قال هي حروف معاني قد تتفق بالألفاظ، قد تتفق بالمعاني، فالأحرف السبعة أحيانا تختلف في الألفاظ وأحيانا تختلف في المعاني.

يعني عندك أحيانا يكون اللفظ واحد لكن المعنى مختلف، وأحيانا يكون لا لفظ مكان لفظ فهذا هو الصحيح، والمسألة طويلة وعويصة ومتشعبة وشائكة، ولا يزال الخلاف فيها قائما حتى الآن، يعني مسائل لا يستطيع أحد أن يجزم بها جزما، حتى الصحابة اختلفوا، عمر اختلف معه وغير الصحابة وابن مسعود كثير اختلفوا بعضهم توقف فيها.

حتى قال ابن الجزري توفي سنة ٨٣٣ هـ، يقول: مكثت ٣٠ سنة أردد هذا الحديث ما فهمته، ابن الجزري يقول ثلاثين سنة ما فهمته.

شيخ عبد العزيز قارئ، توفي قبل من سنة أو سنتين معروف في المدينة عبد العزيز عبد الفتاح قارئ كتب فيها كتاب يقول جلست اقرأ الحديث واجمع الأحاديث ما فهمتها، يقول ذهبت إلى شيخ الشنقيطي صاحب

الأضواء، فقلت يا شيخ أنا قرأت ما فهمتها ماذا تقول فيها؟ قال أنا لا أفهمها، يقول مكثت عشر سنوات أنا ورحت للشنقيطي يقول لا ما أدري، ففيها غموض كثير، ولكن هذا الذي ظهر والله أعلم.

يقول بعدها معرفة أسمائه أي أسماء القرآن، وأسماء سوره، القرآن له أسماء، والسور لها أسماء، أسماء القرآن مثل القرآن، الكتاب، الذكر، الفرقان هذه تسمى أسماء القرآن، أكثر العلماء أهل العلم اجمعوا على أنها أربعة أسماء، والبقية أوصاف موعظة شفاء، هدى، رحمة، هذه أوصاف، أغلب العلماء أوضح عنها أربع أسماء اللي هو القرآن، والكتاب، والذكر، والفرقان.

قال سمى كتابه قرآنا وذكرا وفرقانا، قال وبعضه القرآن كله سمى قرآن، وداخله يسمى سور وتحت السور الآيات، وتحت الآيات يسمى فواصل، التي هي نهاية الآيات يعني عندك قرآن هذا كامل داخل القرآن سور، سورة سورة مئة وأربع عشرة سورة، السور تحتها آيات بعضها ثلاث آيات، بعضها عشر آيات وإلى أكثر آخر شيء، والآيات تنتهي بفواصل، يسمونها فواصل التي هي خواتيم الآيات فاصلة الآيات، أحيانا فواصل الغالب أنها متحدة، متحدة بالحروف أو بالكلمات، مثل: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾ [الطور: ١-٣]، ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣﴾ [القمر: ١-٣] كلها القمر كلها راء آخر شيء، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾ [الرحمن: ١-٣] هذه تسمى فواصل، فواصل الآيات هو الحرف الأخير أو الكلمة الأخيرة كلها ينطبق، أحيانا كلمة، أحيانا جملة، أحيانا حرف.

الكلمة الأخيرة مثل: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية: ١٣-١٦] كلمات موزونة وزن سبحان الله.

السورة هي الطائفة المترجمة، كيف مترجمة يعني مسمات باسم، يقولك ترجم البخاري يعني وضع عنوان، السورة كل سورة لها عنوان لها اسم، سورة النور، سورة الفرقان، سورة الشعراء، هذا معناها يقول الطائفة المترجمة، قال قد يكون لها اسم واحد، وقد يكون لها أكثر وهو كثير، الأكثر أنها اسم واحد، المائدة، الأنعام، الأعراف هذا اسم واحد، قد يكون لأكثر مثل: غافر والمؤمن، مثل: سورة بني إسرائيل الإسراء وهكذا.

والصحيح أن الأسماء توقيفية، وما زاد عليها قد تكون اجتهاد من الصحابة وتسمى أوصاف حين يسمون مثلا التوبة المقشقشة والمبعثرة والفاضحة، هذه أوصاف لكن الأسماء النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما ترك الأمة إلا وبيّن لهم القرآن، بيّن لهم أسماءها، قال اقرأوا إن شئتم كذا يعني من قرأ سورة البقرة الذي يقرأ سورة البقرة، سماها النبي بأسماء كثيرة سورة قال: {من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كأنما قرأ القرآن كاملا}، فيها سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن سماها النبي أسماء السور.

"معرفة جمع القرآن وهو تأليف ما نزل من السور والآيات المتفرقة في مصحف واحد في عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مفرق الآيات والسور، ثم جمع في عهد أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مرتب الآيات والسور، ثم في عهد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- باستنساخ المصحف وجمع الناس عليه، وأن الإجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي، وأما ترتيب السور فجمهور العلماء على أنه باجتهاد من الصحابة، وأنه أقسام السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة أو يونس، والمئون ما وليها سميت بذلك؛ لأن كل سورة منها تزيد على مئة آية أو تقاربها، والمثاني هي السورة التي آياتها أقل من مئة، لأنها تثنى والمفصل من قاف إلى الناس."

عندنا الآن جمع القرآن جمعه عندنا الجمع له معنيان جمعه في الصدور، وجمعه في السطور، جمعه في الصدور يعني حفظه، جمعه في السطور يعني كتابته، في كلمة الجمع بمعنى الحفظ أو بمعنى كتابه.

ما هو قال تأليف، التأليف أن تؤلف يعني تجمع بعضها على بعض، تأليف السور والآيات المتفرقة في مصحف واحد، يعني كان في عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القرآن مكتوب في صحف، وفي الجلود وغيرها، وفي الأكتاف، والكرانيف وغيرها، كانوا يجمعونها فيكتبونها لكنهم لم يرتبوها الترتيب الدقيق، لماذا؟ لأنهم لا يعلمون متى ينتهي القرآن، لا يدرون متى ينتهي، ولأن القرآن يطرأ عليه نسخ، ترفع بعض الآيات يعني طرأ عليه نسخ كثير، حتى قال أُبَيّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "قال كانت سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة ولا يزال فيها النسخ حتى وصلت إلى ما وصلت ٧٥ آية أو قريبا من ذلك" لما جاء في عهد أبي بكر وقتل عدد كبير من القراء خاصة في غزوة اليمامة قتل عدد كبير من القراء، لما أشار عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إلى أبي بكر أن يجمع القرآن في مصحف واحد حتى لا يضيع ذهب القراء، وقد يقول قد يذهب القرآن بذهاب أهله فنجمعه في مصحف، يعني كأنه يعني عرض على أبي بكر فأبو بكر استنكر الأمر، ثم بالأخير وافقه، رأى أن المصلحة في جمعه فرشحه لذلك زيد بن ثابت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قالوا أنت تجمع القرآن، فجمعه زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خلال سنة كاملة، إلى أن جمعه في مصحف واحد مرتب الآيات والسور من الفاتحة إلى الناس.

كما هو معهود عندهم، ويحفظونه ويقرؤونه، ويسمعون قراءات النبي كاملة، فرتبوه على هذا الترتيب، فلما رتبوه بقي عند أبي بكر، لما شعر أبو بكر بالوفاة أعطاه لعمر، فبقي عند عمر، عمر لما طعن أخذه ووضعه عند حفصة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أم المؤمنين ولم يضعه عند أحد، لأنه لم يختر من يخلفه بعده، جعل الأمر شورى بينهم في الستة، فبقي عند حفصة، إلى أن جاء عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ليجمع الناس مرة أخرى، لماذا يجمعهم المصحف مجموع في عهد أبي بكر قال جمع وحفظ عند أبي بكر، والناس ما يزالون معهم مصاحف.

يعني ابن مسعود وعلي في الكوفة، معهم مصاحف خاصة وغير مرتبة ترتيب هذا وغير دقيقة، وبعضهم حتى في المدينة ابن عمر، وزيد بن ثابت وأُبي بن كعب لهم مصاحف خاصة كانت مختلفة في الترتيب.

هؤلاء يتفرقوا في الأمصار، الذين ذهبوا إلى مصر، وإلى الشام، وإلى العراق، تفرقوا وكلا يأخذ من شيخه طلاب زيد اللي في المدينة، طلاب ابن مسعود في الكوفة، فاختلفوا فلما تقابلوا في الحروب في الغزوات هذا يقرأ بقراءة ابن مسعود، ابن مسعود يختلف، يعني مثلا يقول فاقطعوا أيديهم، وقال فاقطعوا أيمانهما، فيستنكر بعضهم إلى بعض.

حصل إشكال فجاء حذيفة، كان حذيفة ممن يغزو فجاء إلى المدينة وأخبر عثمان قال أدرك الأمة سيحصل فيها خلاف وشقاق حتى يصل الأمر إلى التكفير، فأدرك الأمة ألغي المصاحف كلها واعتمد مصحف أبي بكر، فطلب عثمان من حفصة أن يأخذ الصحف منها، أن ترسل الصحف له، وكون لجنة من أربعة أشخاص منهم زيد بن ثابت، ومنهم عبدالله بن الزبير وغيرهم وأظن عبدالرحمن بن حارث بن هشام وغيرهم جمعهم، وقال اكتبوه وانقلوا هذه الصحف، قيل خمسة وقيل سبعة وارسلوها إلى الأمصار، والصحف السابقة التي بين أيديهم تلغى وتحرق كلها فجمع الناس على مصحف واحد، فأبو بكر جمع المصحف، وعثمان جمع الناس على مصحف واحد، فانتهت خلاص اعتمد المصحف هذا جمع الناس عليه، ترتيب الآيات وترتيب السور هل هو توقيفي ولا اجتهادي ؟

الآيات توقيفي، أما السور السيوطي رجح أنه اجتهادي، وأيضا ابن عثيمين رجح أنه اجتهادي، الشنقيطي قال بعضها اجتهادي، بعضها توقيفي، وبعضهم نفس الشيء، لكن الذي يظهر لي والله أعلم بعد التتبع أن السور كالآيات كلها توقيفية، لماذا؟ ما السبب؟ لأن جبريل كان يعرض على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القرآن كاملا، كيف يعرضه من غير ترتيب؟ والنبي كان يقرأه على الصحابة، وكان الصحابة يقرؤونه حتى يقول عبد الله بن عمر بن العاص يقول: كان يختم القرآن كل ليلة، وعثمان ثبت عنه أنه قرأ القرآن في ركعة واحدة، كيف كان يقرؤونه؟ هل هو مرتب؟

الله أعلم النبي هو الذي رتبه وتلقوهم الصحابة من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مرتب الآيات والسور، بدليل الأدلة كثيرة، أحيانا تجد ابن مسعود يقول إن بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأولي وهن من تلاذي، رتبه ترتيب الموجود في المصحف فهو هذه عندهم حتى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قرأ المفصل في ركعة وسمعه الصحابة، كان الصحابة يأخذون القرآن ويستمعونه من النبي وهم يعرضون القرآن عليه فهذا يدل على أنهم استوعبوا هذا الأمر.

بعض العلماء يقسم القرآن إلى أربع اقسام مثل ما ذكر السيوطي يقول السبع الطوال من البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأعراف والأنعام بقي عندنا السابعة، ما هي السابعة قيل إنها الأنفال مع التوبة، وقيل لا إنها يونس على خلاف، لكن أنا تتبعت أن بعض السلف يسمي سورة يونس السورة السابعة يسميها السابعة؛ لأنها هي السابعة من الطوال، المئون التي أعداد آياتها من المئة وتقارب المئة مثل الكهف آياتها ١١٠، والإسراء آياتها ١١١ ونحوها، والمثاني هي ما دون المئة ٧٠ آية، ٨٠ آية مثل غافر والأحزاب والزمر ونحوها، ينتقل بعد ذلك إلى معرفة حفاظ القرآن ورواته هذا يأتينا الكلام عنها -إن شاء الله- تلاحظ الترتيب من السور ترتيب دقيق هو أول شيء يتكلم عن أي شيء، عن المكي والمدني، نزول القرآن في الأماكن، ثم كيفية نزوله، ثم لما نزل جمع، ثم لما جمع تلقاه الناس، كيف تلقاه بالمشافهة والرواية، ترتيبه هو ترتيب دقيق.

إن شاء الله للقاء القادم ندخل على ما يتعلق بحفظ القرآن كيف يتلقى كيف يحفظ كيف يقرأ منه القراءات، القراءات غير الأحرف السبعة القراءات داخلة في الأحرف السبعة والوقف والابتداء كله والإمالة ونحوه، يأتي الكلام عنها -إن شاء الله- في اللقاء القادم والله أعلم صلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" ومثل ما ذكرنا في لقاءاتنا الماضية هذا الكتاب يعني بدأنا فيه قريبًا والكتاب مختصر جدًا والحقيقة يعني هو فرصة لمن يريد أن يتقن هذا العلم، والعلم له مكانته علم القرآن الكريم وعلاقته بالقرآن الكريم فيضبطها العلوم ويستفيد منها، يعني وقفنا حسب الترتيب تلاحظ أنه بدأ بالمكي والمدني اللي هو مواطن النزول أماكن النزول وثم بين لي كيفية النزول ينزل منجما مفرقا ينزل جملة ينزل كذا وطريق الوحي كيفية الوحي ثم تكلم عن القرآن من حيث أسمائه وجمعه لما نزل عرفنا أنه نزل وفي هذه المواطن جاءت مرحلة الجمع وهو جمع القرآن في مصحف وهذه مرت معنا، بعدها كيف تُلقي القرآن كيف تلقيناه كيف تلقاه الصحابة كيف أخذوه من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كيف أخذه النبي من جبريل وكيف أخذ الصحابة وكيف أدوه لمن جاء بعدهم.

هذه يعني طريقة أخذ القرآن؛ لأن القرآن لا يؤخذ من المصاحف وإنما يأخذ من أفواه الرجال ويؤخذ بالمشافهة كما قال ابن مسعود قال تلقيت ٧٠ سورة من فيّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يدل على أن القرآن يؤخذ؛ لأنك لو أخذت من المصحف ستجد عندك أخطاء كثيرة، عمومًا سنأخذ هذه المسألة.

" بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا -حفظه الله تعالى-: معرفة حفاظه ورواته والمشهر بإقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وأبيّ وزيد بن ثابت

وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وغيرهم ممن يحفظ كثير من الرجال والنساء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ثم التابعون وهم كثر ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم وهم القراء السبعة الإمام نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، معرفة المتواتر والآحاد والشاذ، ذكر بعضهم أن القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبع المشهورة، والآحاد القراءات الثلاث التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة، والشاذ قراءات التابعين ونحوهم، والصحيح عند أئمة التحقيق أن القراءات إما متواترة او شاذة، والمتواترة كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا وصح سندها فهي التي لا يجوز ردها بل هي ممن نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة فهي القراءة الشاذة التي لا يجوز القراءة بها".

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

معرفة حفاظ القرآن ورواته أسانيد القرآن ذكر المشهورين من الصحابة قال المشهورون سبعة والصحيح أن المشهورين أكثر من سبعة.

المشهورين من الصحابة أعداد هائلة، أين النساء؟ مشهورات من الصحابة حافظات القرآن كعائشة وأم سلمة وحفصة وغيرهن كثير فهم بنوا على السبعة هنا على حديث قال: {خذ القرآن من أربعة} وجاء في أحاديث أخرى ثلاث روايات عند البخاري {خذ القرآن من أربعة} وذكر الأربعة، ثم قال جاءت في عدة روايات ثلاث روايات تدل بمجموعها على أنهم سبعة فقط عثمان وعلي وأبيّ وزيد وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وأيضا زيد بن السكن هؤلاء قالوا أنهم هم المشهورون من الصحابة، والصحيح أن المشهورين من الصحابة لا يحدون بحد؛ لكثرتهم وقد قرر هذه المسألة كثير من أهل العلم ومنهم ابن حجر.

ابن حجر لما جاء عند حديث {خذوا القرآن من أربعة} أو قال لم يحفظ القرآن إلا أربعة أو لم يجمع القرآن من الصحابة إلا أربعة تكلم ابن حجر في شرحه في فتح الباري تكلم عن الحديث واستدل بأدلة كثيرة على أنهم غير محصورين، أين عبد الله بن عمرو بن العاص الذي جاء النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: {إني أقرأ القرآن كل ليلة} ما هو موجود هنا وكثير من الصحابة غير موجودين، أبو بكر يحفظ القرآن وعمر ما ذكروا مشاهير الصحابة وابن عمر وأنس هذا كله وابن عباس، كثير من الأعداد كثير والنساء أكثر النساء أيضًا كثير يعني كلهم حفاظ.

قال هنا: وغيرهم ممن يحفظ كثير من الرجال والنساء، كأن العبارة الآن هنا أن السيوطي يقول ماذا، يقول: أن المشتهرين سبعة، ثم ساق أسمائهم عد أسمائهم وغيرهم ممن يحفظ هذا يدل على أن ليس المقصود بالسبعة هنا الحصر، وإنما الذين جاءت روايات عنهم وحملها أهل العلم في تفسير الروايات هذه المحصورين بالسبعة الذين هم عثمان وعلي وأُبَيّ وزيد قال هؤلاء جلسوا للإقراء وهؤلاء الذين عكفوا للتعليم وتتلمذ عليهم وأخذ عنهم جل التابعين، والتابعون جاء من بعدهم من تابعي التابعين وأخذوا عنهم كالقراء السبعة والعشرة، فهؤلاء لما جلسوا للإقراء ذكروا فقيل سبعة.

ثم تجرد قومٌ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى أصبحوا أئمة يقتدى بهم وهم القراء السبعة، هذا على رأي المؤلف السيوطي، السيوطي أيضًا رجح رأي آخر أن القراء التي قراءتهم متواترة ليسوا سبعة أنهم عشرة وأن القراءات المتواترة هي القراءات العشر. لكن هو سار على من سبقه مثل: البُلقيني في كتابه "**مواقع العلوم في مواقع النجوم**" وغيرهم ممن سبق ذكروا أنهم سبعة.

أيضًا عندنا صاحب كتاب السبعة ابن مجاهد، ابن مجاهد ألف كتاب "**السبعة**" في القراءات وحصرهم سبعة هذا ابن مجاهد، وتبعه في ذلك أبو عمرو الداني الذي ألف كتابه التيسير في القراءات السبع، ثم جاء الشاطبي

ونظم منظومته على القراءات السبع فلذلك مشوا على هذا، ولذلك المؤلف بيّن لك أن القراءات ثلاثة أنواع المتواترة والآحاد والشاذة، ما هي المتواترة؟ قال: هم القراء السبعة، قراءات القراء السبعة هي المتواترة، والآحاد قال: هي القراءات الثلاث التي ألحقت بالسبعة.

الثلاث قراءات هي قراءة يعقوب البصري وأبو جعفر المدني شيخ الإمام نافع وخلف العاشر وهو راوي حمزة.

السائل: شيخ ممكن تعيد، منهم الثلاثة؟

الشارح: أبو جعفر المدني شيخ الإمام نافع، ويعقوب البصري، وخلف العاشر راوي حمزة، هؤلاء الثلاثة قال: إنهم هي قراءاتهم تسمى بقراءات الآحاد سيأتيك الآن من هم هؤلاء أو ما تسمى قراءتهم على التحقيق، قال: والقراءات الشاذة هي ...

السائل: يعقوب؟

الشارح: البصري.

السائل: يعقوب البصري أو الحضرمي

الشارح: الحضرمي.

السائل: أبو عمرو البصري.

الشارح: لا أبو عمرو البصري منتهي منه، لكن يعقوب بصري، الحضرمي بس هل هو بصري تأكد منه لا لا تأكد... ننظر أبو جعفر مدني هذا، يعقوب توقع أنه يسمى أحيانًا البصري؛ لأنه ممن عاش في البصرة ويسمى يعقوب الحضرمي؛ لأن أصله يمكن أصله من حضرموت وعاش في البصرة ونجمع بين القولين يصير اختلاف تنوع، نظرت تأكد أنت!

البصري يا شيخ البصري يسمى يعقوب البصري، يبحث عن اسمه ما كتبت البصري كذا طلع لك هو يسمى يعقوب البصري ويعقوب الحضرمي، لكن البلد البصرة لكن أنت لو كتبت يعقوب البصري يطلع لك هو أو لا؟ يعني هل هذا كلمة يعقوب البصري تكتبها وتأتيك ترجمته يلقب يعقوب البصري الأمر سهل، يقول القراء:

السائل: يعقوب الحضرمي البصري.

الشارح: أيه الحضرمي البصري، هذه ترى يستخدمونها بعض الطلاب

عندنا في الماجستير والطالبات يضيعونك، يقولك تفسير ابن كثير يقول تفسير الدمشقي، ابن كثير دمشقي عارفين تجيب كلمة الدمشقي هي غامضة جدًا لا أعلم من هو الدمشقي تفسير الدمشقي أنه ابن كثير ويحذف هذه الأشياء، فأحيانًا يجيبون لك ألقاب ما هي واضحة يعني تضيع فيها تفسير الدمشقي من هو الدمشقي؟ هذا يلتبس عليك الأمر.

هنا قال: القراءات الشاذة قراءات التابعين ونحوهم، أما قراءة الصحابة فإنها تلحق بالقراءات التي هي تمام العشر القراءات الآحاد ثم رجح السيوطي بعد ذلك.

قال: والصحيح عند أئمة التحقيق أن القراءات إما متواترة أو شاذة، والمتواترة التي ضبطت بهذه الضوابط الثلاث التي ذكرها ابن جزري في كتابه النشر.

قال: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا وصح سندها يعني تواتر سندها فهذه هي القراءة التي لا يجوز ردها مما نزل به القرآن ووجب على الناس قبوله، سواء كانت عن الأئمة السبعة أو العشرة أو غيرهم واتفق العلماء أو المحققون من أهل هذا الفن أن القراءات المتواترة القراءات العشر، بل إنهم ذكروا إن أبا جعفر المدني شيخ الإمام نافع أنه يعني قراءته تكون أقوى منه وأقرب سندًا كيف قُدم

عليه، يقول: متى اختل أحد هذه الأركان الثلاثة لا تعتبر قراءة أو خارج القراءات المتواترة وتسمى شاذة وهي كثيرة جدًا، والشاذة أكثر ما تكون إما ضعف السند وإلا مخالفة الرسم العثماني يعني اللغة العربية يعني نادر جدًا، لكن أكثر شيء مخالفة الرسم العثماني، مثل: فاقطعوا أيمانهما، سفينه صالحه ونحوها هذا واضح.

السائل: شيخنا قلت ذكرت أن السيوطي إنه هنا وافق البُلقيني نقل في كتاب إتقان مرجع.

الشارح: هو نقل السيوطي ترى أي يعتبر كتاب "**مواقع العلوم في مواقع النجوم**" يعتبر مرجعه الأساس والبرهان للزركشي

السائل: الكتاب اللي ذكر فيه السيوطي ترجيحه أن القراء عشرة ماذا هو شيخ؟

الشارح: لا هذه يعتبر السيوطي الآن يعني محرر المسألة واجتهد فيها ويظهر أنها أخذها من ابن الجزي نلقاها يعني السيوطي يتكلم عن هذه المسألة أكثر من مرة في عد مواضع أكيد في عدة مواضع، شيء في الإتقان وشيء في غيره، أي وترجيح هذا ذكر في كتاب اسمه إتمام الدراية للسيوطي في شرح النُقاية للسيوطي، اسمه "**إتمام الدراية شرح النُقاية**" أيضًا حقق هذه المسألة إتمام الدراية شرح النُقاية، النُقاية هي متن ذكر السيوطي فيه والسيوطي له اجتهادات عجيبة جعل كتاب سماه النُقاية، النُقاية بالضم على وزن خُرافة، وجمع فيه (١٤) متن من متون العلم، متن في الفقه، وفي الأصول، وفي اللغة، وفي البلاغة (١٤) متن ومن ضمنها علوم القرآن وأصول التفسير، وضغطها في متن سماه النُقاية، ثم جاء وشرحه سماه إتمام الدراية، وجاء الزمزمي ونظم المتن اللي هو النُقاية أخذ علوم القرآن ونظمها في منظومة الزمزمي، السيوطي جيد في هذه الناحية يعني أعطانا متن أنا قرأت فيه متن جميل جدًا ملخص في (١٤) فن، تقرأ في البلاغة في الفقه في كذا في أصول الفقه كلها تكلم عنها.

السائل: في تفاصيل ذكرها في الشرح ما ذكرها في الإتقان في هذا إتمام الدراية.

الشارح: ما أدري والله ما ذكر في الإتقان ما أدري بس أنه مسألة القراءات العشر ذكرها هنا وهناك وأن الصحيح أن القراءات العشر وأن الثلاث ليست من الآحاد لا تسمى آحادًا هذه.

"معرفة الوقف والابتداء الوقف أربعة أقسام:

التام: هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ٥].

والكافي: منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه كالوقوف على رؤوس الآي.

والحسن: هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] لأن الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله.

والقبيح: هو الذي لا يفهم منه المراد، كالوقف على قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ [المائدة: ٧٢] ويبتدئ بقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] ؛ لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر، والابتداء لا يكون إلا اختياريًا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه الضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موفٍ بالمقصود وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة بحسب التمام، وعدمه، وفساد المعنى، وإحالته."

هذا ما يسمى بعلم الوقف والابتداء أشهر من تكلم عن علم الوقف والابتداء ثلاثة من العلماء ثلاثة مشهوره ولهم مؤلفاتهم ولهم طرقهم وهم:

الأول: عندنا ابن الأنباري أبو بكر بن الباري له كتاب في الوقف الابتداء وله منهج خاص.

الثاني: أبو عمرو الداني في كتابه "**المكتفى**".

الثالث: السجاوندي، هؤلاء الثلاثة يعتبرون هم العمدة كتبهم هي العمدة وهم المعتمدون في علم الوقف والابتداء، حتى اختلفوا في تقسيم الوقف هل هو أقسام أربعة، أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة على خلاف، ولكن السيوطي ذهب إلى الأشهر وأبو عمرو الداني أيضًا اعتمد أن الأقسام أربعة في كتابه "**المكتفى**" من علم الوقف الابتداء وهو كتاب يعتبر من أفضل الكتب التي كتبت في الوقف والابتداء كتاب أبي عمرو الداني توفي سنة (٤٤٤هـ).

معرفة الوقف والابتداء، وعلم الوقف والابتداء يعد من أهم العلوم المتعلقة بإقراء القرآن وطريقة فهم الآيات القرآنية، إذا ما يعرف الإنسان كيف ومتى يقف ومتى لا يقف فقد تختلط عليه المعاني؛ لأن فهم الوقف والابتداء يعينك على فهم الآيات، والحقيقة أن الكلام هنا المجمل أو المفصل حتى في من تكلم عن علم الوقف والابتداء وفصل فيه الحقيقة أن الكلام هنا كلام نظري والذي ينبغي هو التطبيق يعني أنا أقرأ الفاتحة كيف أقف وأقرأ البقرة سورة البقرة كاملة متى أقف ومتى لا يجوز لي أن أقف هذا التطبيق هذا الذي ينبغي؛ ولذلك أنا أشير على بعض الطلاب في الماجستير أقول نريد نحن الآن دراسة تطبيقية أنا أريد أن أخذ المصحف يعني، ومع أن المصحف فيه علامات الوقف لكن على خلاف قد بعضها يختلف ولكن نريد أن نطبق ونضيف على ذلك، يعني غير ذلك وجه يعني مثلا هم يعني وجه لماذا نقف لماذا يحسن وقف لماذا يقبح الوقف لماذا يكون وقفًا تامًا هذه تطبيقات نسميها تطبيقات هي اللي نحتاج إليها .

معرفة الوقف والابتداء يقول: الوقف أربعة أقسام:

التام: الذي لا يتعلق بشيء مما بعده خلاص، وهو مثل ما ذكر يعني ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ٥] قال بعدها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٦]. وأقرب ما يكون الأمثلة عليه قصص القرآن لما تأتي

قصة نوح، خاصة في الآيات المختصرة مثل في الشعراء والقمر والشعراء ونحوها والصافات يعني إذا انتهت القصة جاءت قصة جديدة هذا نسميه وقف تام.

الكافي: منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه كالوقف على رؤوس الآي، لماذا قال متعلق في المعنى؛ لأن أحيانًا بعض الآيات الآية التي بعد متعلقة بها مثل لعلكم تفلحون كذا في الدنيا والأخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝٢١٩ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٩-٢٢٠]، رأيت سبحان العظيم لعلكم تفلحون استصعبت تخرج تحس فيها أي بعض الآيات الحين تنطقها أنت تشعر أنها فيها خطأ ترجع ثانيه تنطقها صح.

ومثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾ [الصافات: ١٣٧-١٣٨] مثل هذه الآيات يقول إن سمى فإذا وقفت على مصبحين وقف تام وبالليل ممكن تعيد الآية وتصلها بما بعدها فالمعنى متصل المعنى متعلق بما قبله.

الوقف الحسن: الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، يعني أحيانًا يعني خلاص تشعر فيه ترابط، يقول مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] ولو وقفت الحمد لله ثم قلت رب العالمين لا يحسن لكون رب العالمين صفة لم قبلها.

الوقف القبيح: الذي لا يفهم منه المراد، أو يكون يؤدي إلى معنى قبيحًا يؤدي إلى معنى لا يصح، معنى فاسد لا يصح، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] لقد سمع تقف ثم تأتي تقول إن الله فقير ونحن أغنياء هذا وقف فاسد.

مثل هذه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ [المائدة: ٧٢] يعني هذا وقف يسمى وقف قبيح ويؤدي إلى معنى مثل يعني حتى في غير هذه أشياء مثل لما يقول: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ [الماعون: ٤] ويقف مع أنها رأس آية لكن المعنى يختل فويل للمصلين أو يعني لو قال فويل المصلين ثم ركع هذه فيها إشكال.

أو مثلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣]، ووقف قال: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣] ثم ركع كيف لا تقربوا الصلاة كلام غير صحيح.

السائل: آخر البقرة ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٦] كما حملته ايوه ثم يكمل كما حملت كأن الله -سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- حمل الإصر.

الشارح: أي كما حملته أنت هذا كما حملته على الذين من قبلنا فيبتدئ يقول على الذين من قبلنا، أو ممكن كما حملته، الوقف على كما حملته آية كما حملته يعني يؤدي إلى معنى فاسد ومعنى قبيح.

السائل: شيخ -أحسن الله إليك- ما يكون مثلًا ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤﴾ [الماعون: ٤] لو وقف عليها ما تكون من قبيل الوقف الكافي بحكم أنها رأس آية.

الشارح: رأس آية بس أنها تعطي معنى قبيح فاسد كيف فويل للمصلين موصوفين بأي شيء يعني ما بعدها متعلق بقوة بما قبلها.

السائل: لكن طريقة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- كان يقف على رؤوس الآي.

الشارح: وإذا كان في يعني إذا كان الوقف على رؤوس الآي وهي سنة متبعة و فيه ما يتعلق بما بعده فيحسن للقارئ أن يرجع ويدخل الآية التي بعدها فويل المصلين، أو لا أن يقف ويتم آية يبت من بعدها أي والإشكال أنك تقف وتركع أو تقف وتتوقف عن قراءة تقول ويل للمصلين ثم خلاص ينتهي الأمر هذا في الإشكال، أما أن تقف على رأس الآية وتكمل ما فيها بأس وقف كافي لأنها رأس آية مثل مصبحين وبالليل لأنك

تمرون عليهم في الصباح والليل لكن تقف على رأس آية لأنه كافي، شجرة الزقوم طعام الأثيم المعنى جدًا أي صح فيها ترى أشياء كثيرة، وبعدين سبحان الله مثل الوقوف هذه ترى كما حملته معنى بعيد، فأحيانًا الوقوف هذه تفيدك في حسن الوقف والوقف التام وكذا تعطيك معنى تفهم الآيات وتنزلها منازلها من هذا الباب.

يقولون الابتداء نفس الشيء الابتداء متى يكون قبيحا؟ إذا قلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] هذا ابتداء هذا قبيح فينزل الابتداء منزلة الوقف؛ ولذلك العلماء يهتم بأي شيء يهتمون بالوقوف؛ لأن الإنسان يقف ينقطع نفسه فيقف عند الشيء، أما الابتداء مثل ما ذكر قال اختياري أنت تبدأ ما أنت ملزم تبدأ بأشياء فيها خلل أو فيها معاني بعيدة.

نقف عند هذا الحسن وهي كلها تراها اجتهادات يعني ما فيها نص فيها اجتهادات من القراء الذين فهموا الألفاظ القرآنية وفهموا معانيها اجتهدوا في أن يبينوا المعاني الدالة على هذا الشيء، عندنا الإمالة الأحكام الإدغام والإظهار ونحوه والمدود هذه كلها وتخفيف الهمز نفس الشيء كلها في كيفية تلقي القرآن.

نقف عند هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب الثالث هو "**المختصر من الاتقان في علوم القرآن**"، وكتاب الإتقان في علوم القرآن من أجل وأفضل الكتب التي تعلق بعلوم القرآن وأوسعها، والمؤلف هو السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فألف هذا الكتاب وكتبه، ولكنه لما كان الكتاب واسعاً وقد لا يستطيع إنسان أن يقرأه لكثرة مباحثه وتنوع علومه فجاء هذا الاختصار ليكون أسهل على القارئ ويكون الأمر أيسر عليه ويشمل هذه الأشياء.

هذا المتن الذي بين أيدينا هو متن مختصر مأخوذ من الإتقان بحروفه وكلماته، وقفنا نحن عند معرفة الإمالة وهذا كله أحكام القراءة كيف تقرأ، لأنك ما مر معنا في اللقاء الماضي من معرفة الوقف والابتداء كيف تقف على الآيات وكيف تبتدأ بالآيات التي تقف عندها، أحيانًا ما يناسب أنك تبدأ حيث وقفت؛ لأن الآيات التي وقفت عليها متصل بما قبلها، وهكذا هذه أحكام الوقف التي ذكرناها الآن يأتيك أحكام تتعلق بالقراءة والتلاوة.

فيقول هنا: معرفة الإمالة والفتح ما هي الإمالة وما هي الفتح تفضل اقرأ.

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا -حفظه الله-:

"معرفة الإمالة والفتح، الإمالة أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء وهي قسمان شديدة ومتوسطة، وأما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط"

هذه أحكام الإمالة، الإمالة ما هي؟ إذا أردت أن تنطق أحيانا تنطق بفتح وهذا هو الأصل، وأحيانا تنطق بإمالة تميل الحرف، متى تميل؟ قال: إذا كان عندك فتحة حرف مفتوح بالفتحة تميلها إلى الكسرة، وإذا كان عندك ألف تميل الألف إلى الياء، يعني تقلب ألف ياءً هذه تسمى إمالة.

عندنا إمالة قال هنا: قسمان شديدة ومتوسطة وتسمى أحيانا **إمالة كبرى** و**إمالة صغرى**، يعني الإمالة الكبرى هذه عند الإمام حمزة والكسائي الإمالة الكبرى، وبقية القراء عندهم الإمالة الصغرى.

يقول وأما الفتح هذا هو أصل الفتح، قال: وأما الفتح هو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف إذا أراد أن يقرأ الحرف يفتح، فهو يقرأه لا يميل، سيأتيك الآن مع الأمثلة يتضح لك الأمر، يقول: ويقال له التفخيم وهو أيضا شديد ومتوسط، ما هي الأشياء التي تمال حتى نعرفها الآن تطبيقها الآن يأتيك

"وأما ما يمال فهو كل ألف منقلبة عن ياء، حيث وقعت في القرآن في اسم، أو فعل كالهدى ويخشى، وكل ما رسم في المصاحف بالياء، نحو بلى، ومتى، ويا أسفى، ويا ويلتى، ويا حسرتى، وأنى للاستفهام واستثني من ذلك حتى وإلى وعلى ولدى وما زكى فلم تمل"

الآن يقول لك ما هي الأشياء التي تمال، قال كل ألف منقلبة، كل ألف قد انقلبت عن ياء، حيث وقعت في القرآن لكن خاصة بالاسم أو الفعل ماذا أخرجنا إذا قلنا الاسم والفعل نقول أخرجنا الحرف، الحرف لا يمال الذي يمال الاسم أو الفعل، مثل ماذا؟

قال مثل الهدى، الهدى هذا اسم، والفعل مثل: يخشى، الهدى تميل هذه الان أمامك الألف المقصورة تميلها ماذا تقلبها ياء، تقول هدى هدي، الضحى الضحي وهكذا.

قال ويخشى تقول تقلبها ياء يخشي، والليل إذا يغشي، تجلي، متى تعرف أن هدى يجوز فيها الامالة؟ لأنها لا بد أن يكون منقلبة عن ياء، أما إذا كانت منقلبة عن واو لا ما تقلبها، إذا كانت أصلها مثل عصى، وسما

يسمو، والعصى لو رجعت إلى أصلها تجدها واو ليست ألف، كيف نميز بين الحروف والكلمات؟ نرجعها إلى أصولها، كيف؟

قال: إذا أردت أن تعرف أصل الكلمة هذه الألف المقصورة أأصلها واو أم أصلها ياء، كيف نعرفها؟ قال: أن تثني الاسم تجعله مثنى عصى عصوان، ظهرت لك الواو، هدى هديان ظهرت لك ياء، قاضي قاضيان وهكذا.

الفعل قال: أن تلحق به التاء تاء الفاعل، تاء الفاعل يظهر لك، تقول مثلاً: يخشى خشيتُ على نفسي خشيت، لكن لما تكون منقلبة عن واو، مثلاً لو قلت: زكا يزكو زكوتُ، زكوتُ لما تنسبها لنفسك، تنسب الفعل لنفسك تقول: زكوتُ، أنا زكوتُ ما تقول زكيت زكوت لأنها أصلها واو، زكا يزكو وهكذا.

كل فعل يأتيك في القرآن إن كان فعلاً ألحق به تاء الفاعل، سما يسمو سموت بالواو، وإن كان اسماً فتثنيه، تثنيه تجعله مثنى فيظهر لك هذه قاعدة معروفة، يقول: وكل ما رسم في المصاحف بالياء هذا تجوز فيه الإمالة تقلب الألف ياء.

يقول: ما رسم مثل: بلى، ومتى، ويا أسفى، ويا ويلتى، ويا حسرتى، وأنى التي للاستفهام، هذه كلها تدخلها الإمالة فتميلها إلى الياء، هذه تدخلها الإمالة، ثم استثنى المؤلف خمسة أشياء ما هي؟ قال حتى، لماذا؟ قال حتى حرف، ليست اسماً ولا فعلاً، حتى وإلى وعلى حروف.

ولدى قال: لدى لا ليست حرف، هي اسم، لماذا ما يدخلها؟ قال: لأنها رسمت في المصحف مرة بالألف الممدودة، ومرة بالألف المقصورة، مرة كتبت كذا، ومرة كتبت كذا، فلما رسمت في المصحف على هذين الوجهين لم تدخلها الإمالة.

قال وما زكى لماذا زكا ما دخلت؟ لأنها واو زكا يزكو، لماذا أتى بزكا قال: لأنها رسمت في المصحف بالألف، فلما رسمت ألبست علينا، فقال لا، نستثنيها ولو رسمت، هذا فيما يتعلق بمعرفة الإمالة والفتح، وهناك عدة مسائل أو تفصيلات في هذا الباب من أراد التوسع يرجع إلى الأصل كتاب الإتقان.

"معرفة الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، فالإدغام: هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا، وينقسم إلى كبير وصغير، والإظهار: ضده وهو إظهار الغنة عند النطق بحروف الحلق، والإخفاء: حالة بين الإدغام والإظهار ولابد من الغنة معه، والإقلاب: قلب النون والتنوين عند الباء ميما خالصة فتخفى بغنة "

هذه نفس الشيء أحكام القراءة والأداء، كيف تؤدي، كيف تقرأ، كيف تنطق بالقراءة، كلها أحكام منها الإمالة، ومنها أحكام النون الساكنة والتنوين، ومنها أحكام الإدغام فذكر لك هنا.

قال لك أحكام الإدغام، ما هو الإدغام؟ أن تدغم حرفا بحرف حتى يصبح الحرف الثاني مشددا، هذا الإدغام أن تأتي بحرف إما مماثل، أو مقارب، أو مجانس، فتأتي بهذا الحرف مع هذا الحرف فيكون حرفا واحدة، مثل: اركمّعنا، أصلها (اركب معنا) ما بعدها ما فأصبحت حرفا واحدة مشددا، اركب معنا وغيرها كثير، فما حصتّم أصلها (حصدتم)، ألم نخلكّم أصلها (ألم نخلقكم) هذا يسمى إدغام.

يقول **إدغام** في القرآن **إدغام كبير**، و**إدغام صغير**، إدغام كبير متى؟ يقول إذا كان الحرف الأول والثاني متحرك، نسميه إدغام كبير، إذا كان الأول ساكن والثاني متحرك هذا نسميه إدغام صغير، مثل قوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر: ٤٢] سلككم أدغمها بعضهم؛ لأن الإدغام هذا الكبير ليس عند كل القراء، عند بعضهم فيقرأ ما سلكّم فإنها الأولى متحركة سمى إدغام كبير، أما إذا كان الأول ساكناً فهذا كثير، هذا يسمى إدغام صغير هذا كثير، مثل: (أركب معنا)، و (فما حصدتم)، مثل: (ألم نخلقكم) هذا لأن الأول

ساكن، وتفاصيل إحكام الإدغام هذا كثير، وفيه إدغام بغنة وبغير غنة في النون الساكنة والتنوين، وفيه إدغام الحروف بعضها ببعض، والمؤلف هنا تكلم عن الإدغام بالحروف بعضهم ببعض.

قال: و**الإظهار** ضد الإدغام يعني لا تدغم أظهر، وهذه تتعلق بحروف الحلق الستة فمثلا لما تقول في أي كلمة فيها حرف من حروف الإظهار معروفة حروف الإظهار: (الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين) هذه الستة حروف معروفة، تسمى حروف الإظهار فتظهر، فتقول: (من خير) ما تقول من خير بغنة، وهكذا (حكيم عليم) ما تقول حكيم عليم بغنة هذا يسمى إظهار؛ لأن حرف العين من حروف الإظهار فلا تدغم هذا يقول الإظهار، قال: وهو إظهار الغنة عند النطق، قال عند النطق بحروف الحلق.

قال: **الإخفاء** بين الإدغام وبين الإظهار لا تظهر ولا تدغم بقوة، وإنما حركه حاله بين هذا وهذا، يقول الإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار ولا بد من الغنة معه، وحروف الإخفاء معروفة كل حروف الهجاء تخفيها ما عدا حروف الحلق الإظهار، والإقلاب تخرجه والإدغام.

قال: **الإقلاب** وهو حرف واحد الإقلاب قلب النون أو التنوين عند الباء ميما تقلب إذا جاءت الباء تقلبها ميما قال خالصة فتخفى بغنة، مثل: (من بعد)، وهكذا.

"معرفة المد والقصر، المد زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، والقصر ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله، وحروف المد الألف مطلقا، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وسببه إما همز أو سكون، فالهمز ما كان قبل حرف المد أو بعده، ومنه متصل إن كان في كلمة واحدة، نحو أولئك، وإن كان حرف المد آخر كلمة، والهمز أول أخرى فهو المنفصل، نحو بما أنزل، والسكون إما لازم، وهو الذي لا يتغير في حاليه نحو الضالين، أو عارض وهو الذي يعرض للوقف ونحوه، نحو: نستعين".

الآن عندنا أحكام المد والقصر، يعني حروف تحتاج إلى أن تقرأها بمد وأحيانا لا تمدها، من الخطأ أن تمدها، تجد بعض الناس يمد حروفا لا تمد، مثل لما يقرأ: (طه) يقول لك (طآهآ) ما فيها مد كيف تمدها، فأحيانا بعض الحروف ليس فيها مد إلا مد طبيعي، وبعضها فيها مدود أحكام، فما هي أحكام المدود؟ وما هو المد؟ قال **المد**: هو زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، يقول: أن تمد المد الطبيعي مدا يحتاج منك إلى مده يعني إلى وقت.

قال: **القصر** وهو ترك المد ترك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي، هذا قصر (طه) قصر ما فيها مد، أما (حم) الحاء ما فيها مد، الحاء ما تمدها تجد بعض الناس الذي يقرؤون يقول لك: حا ميم حاء لا تعطيها مد، طبيعي تقول حم والميم تمدها، يقول ما هي حروف المد؟

قال حروف المد: الألف، والواو، والياء، هذه حروف العلة، هي حروف المد يقول الألف مطلقا دام تمدها، أما الواو لا بد أن تكون ساكنة ومضموم ما قبلها، والياء لا بد أن تكون ساكنة مكسور ما قبلها، قال وسبب المد إما همز أو سكون، يعني سببه إما وجود الهمزة، أو وجود السكون، فهذه أسباب المد.

قال فالهمز ما كان قبل حرف المد أو بعده، الهمزة أن تكون قبل الحرف المد أو بعده، فإذا وجدت قبله، مثل: ءآدم، أو ءآذنك، ءآذ ذكرين، هذا قبله، أو بعدها، مثل السماء، أو الملائكة، أو نحو ذلك، قال ومنه متصل، مثل السماء، والملائكة، وأولئك، كلمة واحدة متصل المد فيها، أو منفصل يعني المد قال وإن كان المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى هذا نسميه المنفصل، مثل: بمآ أنزل، هذا نسميه مدا منفصلا، لماذا؟ لأن حرف المد في كلمة والهمزة في كلمة (بمآ أنزل)، وكلها لها مقادير في المد، وأما المد المتصل فهو عند القراء لا بد من المد فيه، وأما المنفصل يجوز قصره، يجوز أن تقصره ويجوز أن تمده، والسكون.

قال إما لازم، هذا المد إذا كان سببه السكون، الآن عرفنا أن السبب الأول الهمز، الآن يقول لك والسكون إما لازم وهو الذي لا يتغير في حاليه، يعني نسميه مد كلمي أو حرفي لازم، هذا المد اللازم سببه السكون هذا يجب مده، مثل الطآمّة، والحآقّة، والصآخّة، والضآلّين، هذه إذا كان بعد حرف المد مشددة هذا نسميه مد لازم كلمي مثقل، وإن كان ما بعده مخففا فهذا نسميه مد لازم حرفي مخفف، مثل يقول: هذا إما لازم، وإما عارض، العارض الذي تقف عنده، مثل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]، مثل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٣] هذا نسميه مد عارض للسكون؛ لأن سببه السكون، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] هذا نسميه مد عارض للسكون، هذه أحكام المد مختصر الكلام فيها مختصر جدا، وإلا كتب القراء، وكتب أحكام التجويد قد فصلت في ذلك، وأوضحت أكثر وأكثر، ولكن المقصد هنا الآن هو ما ذكره السيوطي في الإتقان بحيث أنه يعطيك الفكرة حول هذا المد حول ما يتعلق بأحكام المد.

بعدها ينتقل إلى بعض أحكام الأداء، وكيفية تحمل القراءة وأداء التلاوة، هذا يأتي الكلام عنها إن شاء الله في اللقاء القادم.

نقف عند هذا القدر والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القران**" قرأنا في هذا الكتاب في جلسات ماضية وهذا اليوم هو يوم الأحد الموافق للحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر من عام ١٤٤٥ للهجرة، لازلنا نقرأ في هذا الكتاب وهذا المختصر كما ذكرنا في لقاءاتنا الماضية هو اختصار من الإتقان، والإتقان هو من أوسع كتب علوم القران للسيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فجاء هذا المختصر ليقرب للقارئ وطالب العلم هذه العلوم بأسلوب وبطريقة مختصرة، لازلنا في أداء القرآن، كيف يؤديه الإنسان، كيف يقرأ القرآن مر معنا الوقوف، والوقف والابتداء، والإمالة، وبعض أحكام التجويد كالإدغام والإظهار، والمد ونحوه، والآن عندنا تخفيف الهمز.

" بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخنا -حفظه الله تعالى-: "معرفة تخفيف الهمز، لما كان الهمز أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه، وأنواعه أربعة أحدها النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط، نحو: ﴿قد أفلح﴾ وثانيها الإبدال، بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، نحو: ﴿يؤمنون﴾، وثالثها التسهيل بينها وبين حركتها، نحو: ﴿أأنزل عليه الذكر﴾، رابعها الإسقاط بلا نقل، نحو ﴿جاء أجلهم﴾".

هذه يسميها العلم تخفيف الهمز، يعني الهمز الأصل فيها التحقيق، تحقق الهمزة تظهرها، لكن لما كانت الهمزة من أثقل الحروف يعني عند العرب في نطقها وأبعدها في المخرج، تخرج من أقصى الحلق أبعدها، تنوع

العرب في تخفيفها، ذكر المؤلف أن التخفيف أنواعه أربعة، وقد ذكر بعضهم أنه أكثر من أربعة، لكن المشهور عند القراء أن أنواع التخفيف هي أربعة.

الأول النقل: نقل فإسقاط، يعني تنقل حركة فتسقط الهمزة تسقط الهمزة تذهب، كيف النقل؟

قال أن تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبل الهمزة، فتسقط يعني عندنا الآن مرحلتين، المرحلة الأولى النقل، المرحلة الثانية الإسقاط، أنت إذا نقلتها بعدها تسقط، مثل ماذا؟ حتى قالوا لا بد أن يكون السكون سكونا أصليا ليس عارضا، عندك الآن (قد أفلح) أين الهمزة نقول الهمزة في (أفلح)، هذه همزة قطع (أفلح)، قبلها ماذا قد، قد الدال ساكنة، فتنقل الهمزة إلى حرف الدال الساكن تنقلها إلى الساكن ثم تسقط الهمزة، فتقول: (قدا فلح)، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾﴾ [النبأ: ٢٩] فتنقل همزة أحصيناه همزة قطع فتنقلها إلى الساكن قبله شيء فتسقط، ومثل الأرض، السماوات والأرض فتنقل الهمزة فتسقط.

الثاني: الابدال، بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، قال هنا: إذا كانت الهمزة ساكنة لا بد أن تكون الهمزة ساكنة وبعدها ساكن بعدها حرف مد، قال حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتقول في: (يؤمنون) تقول: (يومنون)، والمومنين والمومنات، وتألمون، تقول تالمون، تؤوي إليك تقول تووي إليك وهكذا، تبدل ماذا تبدل الهمزة الساكنة حرف مد، حرف المد ما هو؟ ثلاثة، إما واو أو ياء أو ألف، فتمدها حسب ما تكون الهمزة عليها، قد تكون على واو، قد تكون على ياء، قد تكون على ألف، هذا الحالة الثانية.

الثالثة: التسهيل، والتسهيل أن تأتي بالهمزة بين التحقيق وبين أن تبعدها، أن لا تنطق بها بين النطق وعدمه، هذا يسمى تسهيل، مثل: (أأنزل عليه الذكر) تقول: أانزل، لا تظهر الهمزة بقوة، ولا تخفيها تسقطها، مثل أاعجمي ومثل: أإله مع الله، ءالذكرين، وهكذا، أئنا لمبعوثون، هذا يسمى التسهيل.

الرابعة: الإسقاط فتسقط الهمزة، متى تسقط الهمزة؟ في حالة إسقاط بلا نقل، هذا ليس إسقاطاً، إسقاط مثل الأول، الأول النقل، نقل ثم تسقط، هذا لا إسقاط من غير أن تنقلها، متى إذا جاءت همزتان، إذا جاءت همزة بعد همزة تسقط إحداهما، يجوز لك أن تنطق بالهمزتين هذا هو الأصل، ويجوز لك أن تخففها، تسقط إحدى الهمزتين، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٤] يجوز لك أن تسقط إحدى الأولى أو الثانية، حتى اختلفوا بعض القراء يسقط الأولى، بعضهم يسقط الثانية، ومثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [يس: ١٠] تقول أنذرتهم، هذه تسمى أحكام الهمز، تخفيف الهمز.

ننتقل للذي بعده تفضل شيخ -أحسن الله عليكم- هذه توقيفية على القراءات؟ أكيد، جميع ما يتعلق بالقرآن توقيفي، يعني مأخوذ بالسند فالقراءة سنة متواترة، سنة يأخذها الآخر عن الأول، وليس اجتهاد من العلماء، ولا يقال مثلا: الإمام حمزة أو الإمام الكسائي يجتهد، أو أحد يجتهد، لا ليس هناك أي اجتهاد، وإنما هي روايات منقولة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، نقلها الصحابة وجاء من بعدهم، ثم تأتي مسألة الاصطلاحات، والترتيب، والتقسيم، هذا اجتهادات ولا يمنع هذا، كل العلوم مصطلحة، كل العلوم، علم التفسير، علم الحديث، هذه كلها المصطلحات يعني ما حد يأتي يقول والله في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حديث مرسل، وحديث غريب، وحديث صحيح، ومتواتر، هذا ما يقال لكن جاءوا بعدين ووضعوا مصطلحات، رتبوا هذا العلم لكن هذه كلها ثابتة.

"في كيفية تحمله، وهي القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا، ويدل للقراءة على الشيخ عرض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القرآن على جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في رمضان كل عام، وسواء كانت القراءة من الحفظ أو من المصحف، وكيفية القراءة ثلاث إحداها التحقيق، وهو: إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، والثانية الحدر، بفتح الحاء وسكون الدال للمهملتين، وهو: إدراج القراءة، وسرعتها،

وتخفيفها مع مراعاة إقامة الإعراب، وتقويم اللفظ، وتمكن الحروف، الثالثة التدوير، وهو: التوسط بين المقامين، من التحقيق والحدر، ومنه قراءة الترتيل، وتكون بالتدبر، والتفكر، والاستنباط"

الآن عندنا كيفية تحمل القرآن، يعني كيف تأخذ القرآن وتقرأه، القرآن لا يأخذ من المصحف من الخطأ والغلط أن تأخذ القرآن من المصحف، وإنما يأخذ من أفواه المقرئين، ولذلك ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يقول: "تلقيت سبعين سورة من فيّ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" من فيّه سبعين سورة، والصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، أو أغلب الصحابة جلسوا للتعليم والإقراء، كعثمان، وابن مسعود، وأُبي، وغيرهم جلسوا للتعليم والإقراء، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخذ القرآن من جبريل مشافهة، فالقرآن لا يأخذ إلا بالمشافهة، ومن أفواه المقرئين الموثوق بقراءتهم، ولذلك الآن سيتكلم عن طريقة تحمل القراءة عندنا، الآن تحمل والأداء، كيف تتحمل القراءة تأخذها، وتأخذ القراءة من الشيخ أو من المقرئ، وكيف أن تتقوم بأدائها، الشيخ يؤدي، وأنت تتحمل، ثم تؤدي وهكذا، فيقول التحمل هي القراءة على الشيخ، حيث أنك تعرض قراءتك على مقرئ متمكن فهي المستعملة سلفا وخلفا، يقول هذه مستعملة حتى في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومن جاء بعدهم.

والصحابة جلسوا وجاء بعد الصحابة من التابعين، وجلسوا للإقراء كما مر معنا، وثم حتى ظهر القراء المعروفون، القراء السبعة، أو القراء العشرة، أو غيرهم قال هذه المعروفة، ويدل للقراءة على الشيخ عرضة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- القرآن، النبي عرض القرآن على جبريل في كل سنة يعرضه مرة وفي السنة التي قبض فيها عرضه مرتين، فهذا العرض يعني عرض القرآن وقراءتك على الشيخ هذه هي الطريقة المتبعة.

يقول وسواء كانت القراءة من الحفظ أو من المصحف، لا يلزم أني أحفظ القرآن كاملا وأعرضه، قد أعرضه على تلاوة، أأخذ المصحف وأقرأ حتى أضبط قراءتي وأصحح التلاوة هذه هي الطريقة، وهذا الذي ينبغي، وهذا الذي هي السنة المشروعة، أن الشخص يقرأ القرآن سواء تلاوة أو حفظا على من يثق في علمه وفي قراءته في

تلاوة من المقرئين الموثوق بقراءتهم، ينبغي هذه هي السنة حتى عرض القرآن في رمضان يعرض الشخص على آخر، يجلس اثنان يتقارؤون بينهم يقرأ هذا وهذا يقرأ هذا تسمى العرضة، النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عرض القرآن كاملا على جبريل فهي سنة متبعة.

يقول: ما هي طريقة القراءة؟ الآن عرفنا أنك تقرأ على الشيخ وهو يستمع ويصحح لك، كيف تقرأ عليه ما هي الطريقة؟

قال: الطرق التي يقرأها أخذت بالاستقراء في زمن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- والصحابة ومن جاء بعده من المقرئين أنها تنقسم إلى ثلاث أقسام: **التحقيق**، وهو إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وإعطاء كل حرف حقه من النطق، ومن الأحكام، أحكام النون الساكنة والتنوين، والمدود وغير ذلك، هذه يسميها قراءة التحقيق.

ويقابلها قراءة **الحدر**، وهي قراءة سريعة، ويستخدمها بعض القراء وبعض الأئمة في صلاة التراويح قراءة الحدر، والحدر هي قراءة السرعة، يعني يحدر بالقراءة يعني يسرع بالقراءة، لكن ينبغي لمن يقرأ بقراءة الحدر أن يراعي أحكام القراءة، بحيث يراعي الإعراض، ما يلحن بالقراءة، ويراعي كيف ينطق الحروف، لأن بعضهم يأكل الحروف مع السرعة، يأكل بعض الحروف ويدخل بعض الحروف ولا ينطق بها، وكذلك يراعي أيضاً احكام التجويد، ما يقرأ بلا تجويد، القراءة بلا تجويد، التجويد حلية القراءة، وجمال القراءة، فإذا قرأ وترك التجويد ليس لها طعم وليس لها جمال فيراعي، وكثير ممن نعرف ممن يقرأون بقراءة الحدر مع مراعاة التجويد ولا يخلون بأحكام التجويد.

هناك قراءة ثالثة هذه وسط بين التحقيق والحدر وهي **التدوير**، يعني التوسط بين المقام هذا والمقام هذا من التحقيق والحدر، وهذه قراءة التدوير متوسطة معروفة ليست تحقيقاً وليست حدرا، وهناك من يذكر أيضاً

ما يسمى بقراءة **الترتيل**، وهي التمهل والتمعن مع التدبر وعدم التعجل فهذه تسمى قراءة الترتيل، فيها تدبر وفيها تفكر فيها استنباط، ولذلك تجده أحياناً يقرأ الآية ويعيد قراءتها ثم يقرأ الآية والثانية والثالثة ثم يرجع مرة ثانية ويقرأ فهذه تسمى بقراءة الترتيل، نأخذ المبحث الذي بعده.

"معرفة آداب تلاوته وتاليه، يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته، وكان للسلف ختمات متفاوتة قلة وكثرة، وأوسط الأمور وأحسنها ختمه في سبع، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم، وإن ختمه في كل ثلاث فهو حسن، ويكره أقل من ذلك، يستحب الوضوء لقراءة القرآن من الحدث الأصغر، وتجوز قراءته محدثا، وأما الجنب والحائض فتحرم عليهم القراءة، وكذا يحرم مس المصحف باليد للمحدث، يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها، والترتيل ومراعاة أحكام التلاوة والتدبر، ويسن سجود التلاوة عند مواضع السجود، والدعاء عند ختمه".

يعني الآن أنت عرفت كيف تتلقى القرآن، تتلقاه من أفواه الرجال المقرئين، إذا عرفت كيف تتلقاه، كيف تؤديه؟ بهذه الطرق التي ذكرناها والأنواع التي في كيفية الإقراء، أو في كيفية قراءة القرآن، يبقى عندنا الآداب، وكيف تقرأ، وما هي الآداب التي ينبغي لقارئ القرآن أن يتأدب بها، سواء كان هو الشيخ أو التلميذ ينبغي أن يتأدب بآداب، ما هي هذه الآداب؟

عندنا كتاب للإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اسمه التبيان في أداب حملة القرآن، وكتاب قبله أيضا للآجري في أداب القرآن، وفي أخلاق القرآن الآجري متقدم قبل النووي كتب كتابا مختصرا اسمه أخلاق حملة القرآن وجاء النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتوسع وكتب كتابه التبيان في آداب حملة القرآن وتكلم بتوسع عن ماذا ينبغي لقارئ القرآن أن يتخلق به، ذكر هنا قال يستحب الإكثار يعني من الأدب ومن السنة أن تُكثِر من قراءة القرآن وتلازم قراءة القرآن.

قال: الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته، قال وكان للسلف ختمات متفاوتة قلة وكثرة، ثم قال وأوسط الأمور وأحسنها ختمه في سبع يعني في كل جمعة، وهذا الذي ورد عن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه كان يختم كل ليلة جمعة فهذه السنة، وأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أوصى عبد الله بن عمرو بن عاص أن يختم في كل سبع، فهذا التوسط وقال هو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم، وإن ختمه في كل ثلاث فهذا أيضا ورد عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه أوصى أن يختمه في كل ثلاث.

قال ويكره أقل من ثلاثة أيام، يكره أن يختم في يومين، أو في يوم أو في ليلة، لأنه لا يفقه ماذا يقول، لكن ورد عن السلف كعثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، وتميم بن أوس الداري، وبعض الصحابة، وسعيد بن جبير، كانوا يختمون في كل يوم كل يوم يختمون، حتى ورد بعضهم أنه يختم في اليوم والليلة مرتين، وبعضهم ورد أنه يختم أربع مرات وهذا ليس بعجيب، وليس بغريب، بل يقع حتى أنني أعرف من المعاصرين الآن من يختم كل ليلة، لكن متى يكون هذا يكون هذا في المناسبات، مثل: أيام رمضان، أو عشر ذي الحجة، يعني إذا جاءت مناسبات ينبغي له أن يحرص، أو يكون في مكة، مكة أجورها معظمة لكن في أثناء السنة في وسط السنة ينبغي أن يتبع السنة، يختم كل سبعة أو كل خمس أو كل ثلاث، هذه هي السنة.

وله أن يختم كل شهر، أيضا هذه سنة، لكن لا يزيد عن أربعين يوما، حتى جاء عن ابن قدامة في المغني أنه قال: "وله أن يختم كل أربعين ومن لم يختم في أربعين فقد هجر القرآن " يعني إذا مر عليك أربعون يوما وأنت لم تختم ولا ختمة واحدة تنزل منزلة من يهجر القرآن، فينبغي الانتباه لهذا الأمر، ولكن مع الأسف تجد بعض الناس تمر عليه السنة كاملة ما ختم ولا مرة، وهذا تقصير، وهذا يعني يدل على عدم عنايته بكتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فالإنسان يرتب وقته، ويجعل له وقت محدد، ويجعل القرآن نصيب من وقته، يقرأ ويراجع ويحفظ، ولا يمنع من ذلك أن يكون عنده أعمال أخرى لا تتعارض مع ذلك.

يقول أيضا من الآداب يستحب الوضوء لقراءة القرآن، الوضوء من الحدث الأصغر، معروف من نواقض الوضوء تسمى الأحداث الصغرى، هذه إذ ينبغي الإنسان إذا أراد أن يقرأ القرآن من صدره أن يكون على وضوء، هذا من الأدب هذا كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

قال من الحدث الأصغر، وتجوز قراءته ولو كان الرجل محدثا، وكان الإنسان محدثا ويريد أن يقرأ لا يوجد مانع إذا كان حدثا أصغر يجوز لكن الأولى أن يتوضأ.

قال: وأما الجنب والمرأة الحائض فلا يجوز تحرم عليه القراءة، لا يجوز أن تقرأ، الجنب أمره سهل؛ لأن الجنابة وقتها يسير ممكن تغتسل في أي وقت، المرأة الحائض اختلف العلماء في هل تمنع من قراءة القرآن أو لا؟ والأكثر على أنها تمنع؛ لأنها بمنزلة الجنب، والصحيح الصحيح الذي عليه الفتوى التحقيق أن الأصل أنها لا تقرأ القرآن إلا إن كانت ممن يحفظ القرآن وتخشى على نفسها أن تنسى القرآن، أو كانت معلمة في حلقات القرآن يجوز لها أن تقرأ، أو طالبة تسمع يجوز لها أن تقرأ، أو كان الأمر في امتحانات اختبارات فلها أن تقرأ.

فنقول للمرأة الأصل لك ألا تقرأي القرآن إذا كنت في زمن الحيض إلا لمثل هذه الأمور، حتى ذكر بعضهم قال في المناسبات التي ينبغي استغلالها مثل رمضان، نقول للحائض اقرأي في رمضان؛ لأنه أمور مستحبة هو أمر أيضا مشروع في المواسم، مواسم الخير تعطى الفرصة في قراءته، أو كان هناك مثل ما ذكرنا أسباب كالمعلمة والطالبة والاختبارات ونحو ذلك أو تخشى على نفسها نسيان القرآن.

فنقول اقرأي لأن المدة طويلة، أحيانا تصل سبعة أيام، وأحيانا تصل إلى خمسة عشر يوم، ما حكم مس المصحف باليد للمحدث؟ نقول لمحدث حدث أصغر أو أكبر لا يجوز له أن يمس المصحف، لأن حديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: {وَأَنْ لَا يَمَسَّ الْمُصْحَفَ إِلَّا طَاهِرٌ} وينبغي أن يتوضأ قبل مسه إذا أراد أن يمسه، يمسه بحائل كالمنديل أو عود أو نحو ذلك أو حاجز مانع أو يكون عليه قفازات أو نحو ذلك يجوز له، لكن لا

يمسه مباشرة، أما الجوالات فلا تدخل في هذا الحكم، المصاحف الموجودة في الجوالات يجوز له أن يمسها، ويجوز له أن يقرأ من غير حائل إذا كان محدثا حدثا أصغر هذا كله جائز.

لكن لو سئلت أقول لك أيها أفضل أن يقرأ الإنسان من الجوال ولا من المصحف؟ تجد أحيانا في صلاة الجمعة من يأتي قبل الصلاة يجلس يفتح الجوال ويقرأ منه والمصحف أمامه، فنقول الأولى القراءة من المصحف، أولا النظر في المصحف تعبد، والأمر الثاني حتى لا يهجر المصاحف، لأنه لو فرضنا أن كلهم استعملوا الجوال بقيت المصاحف لا أحد يستعملها فنقول الأولى استعمال المصحف إذا كان المصحف بين يديك أولى.

قال هنا ويسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها فإن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يحسن صوته بالقراءة، وأثنى على أبي موسى الأشعري قال: {لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود}، فتحسين الصوت مطلوب، قال وتحسين الصوت يستطيع الإنسان يعود نفسه، حتى لو كان ما يستطيع القراءة بقراءة جميلة يتعود فإنه مع التعود تتحسن القراءة، مثل الخط باليد، أول ما يكتب خطه ضعيف ثم إذا عود نفسه على الخط تحسن خطه.

قال والترتيل يستحب يسن تحسين الصوت، والترتيل ومراعات أحكام التلاوة والتدبر، يعني ينبغي هذا الإنسان أن يراعي أحكام التلاوة، الألفاظ القرآن، ومعانيها التدبر.

قال أيضا ويسن سجود التلاوة عند مواضع السجود، مواضع السجود كم؟ قيل خمسة عشرة موضعا، وقيل أربع عشرة على خلاف في بعض السور أو بعض السجدات، هل يسجد عندها أو لا، والصحيح أنها خمسة عشر، وأقوى الخلاف فيها هو سجدة ص هل يسجد عندها أو لا، والذي يترجح -الله أعلم- أنه يسجد عندها، قال جاء في حديث ابن عباس قال: {أَنَسْجُدْ فِي السَّجْدَةِ صَادَ قال أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُم اُقْتَدِهْ سجد داود ونسجد} قيل ويسن سجود التلاوة عند مواضع السجود، إذا لم يتيسر كأن تكون في السيارة أو نحو ذلك

نقول لا يلزم، السنة أن تيسر السجود وإلا لا يلزم حتى لو كنت في مكان غير مناسب في مجلس أو نحو ذلك ومرت سجدة لا يلزم أن تسجد ولو إيماءً وهو في السيارة جاز ذلك.

هل سجود التلاوة يأخذ أحكام التلاوة من حيث الطهارة، من حيث استقبال القبلة في خلاف، والصحيح أن استقبال القبلة والطهارة أولى، لكن لو لم يتيسر له استقبال القبلة كان يكون في مجلس والقبلة خلفه ما يستدير يسجد على أي جهة يجوز السجود على أي جهة، الطهارة ليست شرطاً، حتى المرأة لو كانت غير ساترة لرأسها، وستر العورة للمرأة يجوز ذلك كله جائز.

قال: ويستحب الدعاء عند ختمه، هذا ورد عن ابن عمر وغيره، وعن أيضاً عن أنس، وعن كثير من السلف، سعيد بن جبير وغيرهم كانوا يدعون عند ختمة القرآن، وجاء في بعض الأثار أنها من الدعوات المستجابة، وله أنه يجمع من حوله وأهله ويختم الختمة ويدعو، وذكر بعضهم أيضاً أنه يستحب له أن يختم في أول النهار أو في آخره، يعني عند أقبال الليل أو أقبال النهار، كل هذا مما يستحب.

نقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

عندنا الكتاب الذي بين أيدينا "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**"، بعدما تكلم المؤلف عن نزول القرآن وجمعه وكتابته، ثم تلاوته طريقة القراءة فيه وبعض احكام التلاوة، انتقل بعد ذلك الى ما يتعلق بألفاظ القرآن الكريم ومن أهم الألفاظ ما يسمى بغريب القرآن، والغريب هو الكلمات الغامضة التي تخفى على كثير من الناس مثل كلمة ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦﴾ [العاديات: ٦] ما معنى كنود وغيرها من الالفاظ التي قد تكون غير واضحة.

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد. اللّٰهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين آمين.

قال شيخنا -حفظه الله تعالى- في كتاب المختصر من الإتقان في علوم القرآن:

"معرفة غريب القرآن وعلى المتكلم في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن، وأولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا- أصحابه الآخذين عنه فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة".

هذا ما يسمى بمعرفة غريب القرآن، ذكرنا أن المراد بغريب القرآن هي الألفاظ الغريبة في القرآن، ومعنى غريب أي غير معروف، تقول فلان عندنا غريب في الحي، هذا رجل غريب يعني غير معروف، فالكلمات

التي لا يعرفها الكثير من الناس تسمى بغريب القرآن، مثل لو أقول لك الآن ما معنى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ٨٥﴾ [النساء: ٨٥] ما معنى مقيتا؟ أقول لك مثلا ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] ما معنى هذه الأشياء، غريبة لا يعرفها الكثير من الناس فهذا معنى غريب، أُلفت فيه مؤلفات، أشهرها "**غريب القرآن لابن قتيبة**"، و"**غريب القرآن للسجستاني**"، و"**غريب القرآن لابن الجوزي**"، وأيضا أبو حيان "**تحفة الأريب**"، وأيضا "**كتاب لابن الهائم في غريب القرآن**"، وكتب أخرى كثيرة أهتمت بغريب القرآن بجمعه، وبيان معانيه، ترجع إليها وتعرفها يقول المؤلف هنا عن المتكلم بغريب القرآن لا بد أن يتثبت، لا بد أن تتثبت ما يمكن أن تتكلم في القرآن وأنت ما تعرف.

لو جاءك واحد سألك، قال لك: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ﴾ [التوبة: ٣٧] ما النسيء؟ تقول: النسيء يعني إنسان ينسى لا، حتى أني سمعت أشياء عجيبة بعض الناس يتجرأ في التفسير، يقول لأحد الطلاب في الجامعة أنه كان يدرسنا شخص في المتوسط أظنه فجاء الطالب وسأله قال: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦] ما معنى قال الأستاذ ما تعرف القط؟ القط معروف، أحد هنا ما يعرف القط، ويظن أن القط هذا الحيوان عجل لنا قطنا هذا جهل، إذا ما تعرف قل ما أعرف، فالكلمات مثل هذا لابد من التثبت.

المؤلف يقول: على المتكلم في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن، اللي هي كتب علوم القرآن، كتب غريب القرآن، وأيضا كتب معاجم اللغة، معاجم اللغة تفيدك، وهناك كتاب أيضا لم نذكره هو من أهم الكتب وهو كتاب مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، هذا من أجلها وأوضحها وأفضلها وأوسعها، غريب القرآن، أو نقول المفردات للراغب الأصفهاني، يقول: وعدم الخوض في ذلك بالظن، لا تخوض بالظن، تقول أظن والله معناها كذا لا تتكلم.

يقول: أولى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس، ابن عباس ثبت له عدة طرق وأقواها علي بن أبي طلحة، طريق علي بن أبي طلحة وثبت عنه أنه فسر كثير من ألفاظ القرآن بلغة العرب، وقال بلغة العرب وهذه الصحيفة التي رويت عن ابن عباس ذكرها السيوطي في الإتقان كاملة من أراد رجوع إليها من طريق علي بن أبي طلحة وهذا طريق صحيح، وطريق آخر عن الضحاك وفيه ضعف، ثم أيضا هناك طريق آخر، أو رواية أخرى لابن عباس، رويت عن ابن عباس تسمى عند أهل العلم مسائل ابن الأزرق نافع ابن الأزرق من الخوارج، جاء إلى ابن عباس وكان معه شخص آخر وقالوا فجاءوا لابن عباس قالوا يا ابن عباس نريد أن نسألك وتجيبنا عن القرآن الكريم، فقال: اسألوا ما شئتم فكان يأتون بالكلمة فيقول ما معناها؟ فيقول معناها كذا فيقول هل العرب تعرف ذلك فيقول نعم ثم يأتي بشعر، وكل كلمة يأتي بشعر، حتى أتوا على كثير من الألفاظ وهو يرد عليهم، يقول معناها كذا أما سمعت قول العرب، أما سمعت قول العرب، ويأتي بأشعار، بأشعار كثيرة، كلها ذكرها السيوطي في الإتقان.

"معرفة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب، اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن فالأكثرون على عدم وقوعه فيه، وذهب آخرون إلى وقوعه، وأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا، وذهب آخرون إلى تصديق القولين جميعا، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية لكنها وقعت للعربي فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية كالمشكاة والناشئة ونحوهما".

هذه يقول معرفة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب، يعني أنت لما تقرأ هذا العنوان عند السيوطي يقول لك: معرفة ما وقع في القرآن بغير لغة العرب، تعرف أنه يرجح أن هناك ألفاظ غير عربية لأنه عنون بهذا العنوان، ثم إن هذه المسألة اختلف فيها أهل العلم هل يوجد ألفاظ أعجمية في القرآن أو لا يوجد؟ اختلف أهل العلم على أقوال ثلاثة.

القول الأول: أنه لا يوجد أبداً، وأدلتهم قالوا إن الله -سبحانه وتعالى- يخبر بأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، قال سبحانه وتعالى: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٥] فكيف يكون فيه ألفاظ أعجمية ما يمكن، الله يتكلم يقول عربي وأنت تقول فيه أعجمي هذا ما يمكن، هذا الرأي الأول ونفوا عنه قالوا ما فيه كله، عندك مثلاً المشكاة، عندك الناشئة وغيرها من الألفاظ قالوا لا هذه عربية، والعرب يستعملونها ونفوا هذا الرأي الأول.

الرأي الثاني: قالوا لا، يوجد فيه ألفاظ عجمية لكنها قليلة، والقليل والنادر لا حكم له، فأنت تسمع أو تقرأ قصيدة عربية من قصائد العرب القح العراب الفصحاء لأن يولد فيها كلمتين ثلاث غير عربية فأنت ما تسميها قصيدة غير عربية تسميها عربية، فالنادر لا حكم له، وجمعوها وقالوا هذه الألفاظ التي ليست بعربية قليلة، مثل السندس والاستبرق والفردوس والناشئة والقسطاس والمشكاة هذه جمعوها، حتى ألف السيوطي نفسه ألف فيها مؤلف المعرب وألف فيها الجوليقي وغيره من العلماء الذين كتبوا فيه، ألفوا مؤلفات خاصة عن المعرب القرآن الكريم وجمعوها وقالوا هذه غير عربية.

الرأي الثالث: أن نقول القرآن فيه ألفاظ وإن كانت غير عربية تعربت، فلما استعملها العرب أصبحت عربية، وهذا وارد أصلاً واقع حتى الآن في زماننا تجد ألفاظ استعملها العرب استعملناها نحن وهي ليست عربية، مثل كلمة تلفون ليست عربية ولكن نستعملها نحن ويستعملون كلمات كثيرة ليست عربية، يقول لك المكينة، المكنة لفظها أعجمي ليست عربية، نستعملها ونكتبها مكينة، الموتر ليست عربية فأصلها موتور فيستعملونها وتعربت عندنا، هذا يسمى التعرب تعريب، كمبيوتر، الإيميل نكتبها بالعربي الآن وهي ليست عربية فهذه جائز، قالوا ممكن أن القرآن لما العرب استعملتها خاصة أن تعرف أهل مكة تجمع العالم كله، فيأتون العاجم ويأتون غير العاجم وتختلط بالعالم فدخلت عليهم ألفاظ فتعربت أصبحت عربية، فالقرآن نزل لأنهم يستعملونها عندهم

يستعملونها مثل ما نستعمل الآن نحن كلماتهم يستعملونها، وهناك بعضهم يقول إنها أصلاً هي عربية، وإن قلنا يعني أصلها ليست عربية لكنها توافقت مع الألفاظ، يعني العجم يستعملها ونحن نستعملها والعالم، فتوافقت هذه مع هذه، وهذه أصلاً هي الرأي هذا هو الرأي الثالث.

التوافق: هو استعمال العرب لهذه الكلمات حتى أصبحت عربية فتوافقت مع الأعجمي، فالأعجمي يتكلم مثلا الحبشي يقول مشكاة، مثلا أو يقول ناشئة، والعربي يقول ناشئة، فكلهم يستعملونها ويقصدون بها قيام الليل مثلا، فاستعملوها كلها فأصبحت عربية وهذا هو الرأي الأرجح، الأرجح أن نقول فيه ألفاظ وإن كانت في الأصل أعجمية لكنها تعربت وتوافقت مع الأعجمية فأصبح العرب يستعملونها والعجم يستعملونها، والقرآن نزل باللسان العربي مبين، وهذه الكلمات استعملها العرب، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سمّى الجنة موضع من مواضع الجنة سمّى فردوس، وقالوا أن الفردوس أصله ليس عربياً إنما هو فارسي، فنقول وإن كان فارسياً لما استعمله العرب بأشعارهم وحديثهم وأخبارهم دل على أن أصبحت كلمة معروفة عندهم فهذا معنى هذا الموضوع الذي كتب فيه العلماء، والسيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من شدة اعتنائه في الإتقان لما تكلم عن هذه المسألة وهي ما يسمى بالمعرب ساق لك كل أو أغلب الكلمات التي في القرآن جمعها لك جمع كلها، قال هذه ليست عربي وهذه و هذه عدها لك عد يمكن أن ترجع إليه بتوسع، وأيضاً السيوطي له مؤلف كامل ترجع لمؤلفاته. نأخذ المسألة بعدها:

"معرفة الوجوه والنظائر، الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة كلفظ إنسان، وهو من معجزات القرآن، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر".

هذه أيضاً تتعلق بألفاظ نحن الآن ما زلنا في ألفاظ القرآن الكريم، عندنا ألفاظ غريبة، عندنا ألفاظ قيل أنها معربة، وليست عربية أعجمية، وعندنا ألفاظ الآن ما يسمى بالوجوه والنظائر، وإذا قلت الوجوه أحياناً

يسميها العلم بالوجوه، وبعضهم يسميها بالمشتركات القرآنية الألفاظ المشتركة معنى الوجوه أو الألفاظ المشتركة أن يأتي عندنا لفظ واحد وتحته عدة معاني، حتى ذكر لك المؤلف ما يصل منها إلى عشرين وجه مثل كلمة الهدى والصراط وكلمة السوء والخير، الخير يطلق ويسمى به المال، إن ترك خيراً يعني مال، والخير ضد الشر فاستعمالات هذه القرآن من اعجاز القرآن، أن يستعمل هذه القرآن هذه الأشياء هي كلمة واحدة تحتها معاني كثيرة تحتاج منك أن تفهم وتعرف السياق وتحكم عليها، ما معنى هذه الكلمة.

يعني لو جاءك واحد وقال لك: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٠] إن ترك خيراً يعني خير وليس شر، نقول لا من قالك هذا الكلام، نقول ان ترك خير يعني مال.

قال الله -عَزَّوَجَلَّ- في آية أخرى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات: ٨] لحب المال هذه نسميها الألفاظ المشتركة، الوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معاني مثل كلمة الأمة، الأمة ما هي الجماعة، والأمة بمعنى الزمن وادكر بعد أمة، والأمة بمعنى الطريقة، ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] والأمة بمعنى الدين، ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢] يعني هذا دينكم، فلها معاني كثيرة، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠] يعني إماما فهذه الكلمة لها عدة معاني كثير.

الآن لو أسألك النجم ما معنى في القرآن؟ هو الكوكب صح، هل يطلق على غيره النجم في القرآن، لأن نقول: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١] يعني الكوكب، ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۭ﴾ [النحل: ١٢] يعني الكواكب، ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦﴾ [الرحمن: ٦] النجم يقولون الشجر الذي ليس له ساق، الممتد في

الأرض، بعض الأشجار الممتدة مثل شجر القرع وشجر البطيخ والشمام هذا ما يطلع فوق ممتد في الأرض هذا يسمونه نجم.

حتى المزارع أذكر واحد كنت أتكلم عنها فقال نحن في الطائف هو صاحب زراعة يقول نحن في الطائف إلى الآن نستعمل كلمة النجم، الشجر الذي ليس له ساق نسميه نجم، وعلى طول فهذه من الألفاظ المشتركة.

الآن لو أسألك أنا أقول لك ما معنى البعل في القرآن؟ ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، ما معنى البعل؟ يقول الزوج ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢] يعني زوج، هل تستعمل في غيره، ها يا شيخ عندك أفدنا ما معناها، نعم استعملت في القرآن في سورة الصافات ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الصافات: ١٢٥] ليس بالزوج هذا لا يراد به الزوج أبداً، بعلا صنم كانوا يعبدونه من دون الله، هنا المراد بالصنم هذه الفاظ مشتركة، البعل بعد أن بعلنا في تبعيل، بعل الأرض الزراعة، أي صح أحسنت يبعلون الأرض يعني ينثرون فيها البذر ويتركونها ثم يأتي السيل الأمطار ثم ينبت، هذي يسمونها بعولة يبعلون الأرض هذا صح هذا من استعمالاتها، لكنها ليست في القرآن نريد في محيط القرآن.

عندنا إذن ما يسمى بالوجوه، أو يسمى بالمشتركات، وفي منظومة المشتركات تعرفها يمكن هذه منظومة المشتركات للأبياري، منظومة حوالي ستين بيت ذكر فيها ما يقرب من خمسة وأربعين لفظ من ألفاظ المشتركات، وهذه شرحتها في كتاب سميته "**منحة الباري في شرح منظومة الأبياري**" في مشتركات القرآن، كتاب مطبوع موجود شرحتها كاملة وأضفت أشياء فاتت على المؤلف.

في كلمات لم يذكرها المؤلف في منظومته وزدت عليه، وموجود كثير منها لو تتبع القرآن، الآن لو أسألك أقول لك ما معنى الكتاب؟ القرآن هل الكتاب هو القرآن والذي استعمل عليه، نقول لا القرآن وغيره، في آيات كثيرة تدل على أن الكتاب يستعمل في عدة معاني، الكتاب الذي أتى موسى ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [البقرة: ٥٣] التوراة، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨] القرآن، ﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النمل: ٢٩] ألقي إليك كتاب رسالة من سليمان، فاستعملتها، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ [الحديد: ٢٦] في نوح وإبراهيم في ذريتهما، ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٤] شفت كيف لو تجمعها تجد أن كلمة كتاب يمكن أن تصل إلى عشرين معنا استعمالها كثيرا، قال هنا هذا نسميه الوجوه أو المشتركات.

ما هي النظائر؟ قال النظائر لفظ واحد يطلق على أشخاص، مثل لما تقول إنسان، هذا إنسان وهذا إنسان وهذا إنسان والمرأة إنسان والطفل إنسان، إذن كلمة تطلق على أشخاص هذا نسميها نظائر، مثل ما تقول مثلا عمود، عمود المسجد، عمود البيت، عمود السيارة، عمود الخيمة، هذا كل العمود هذا نسميها نظائر، النظائر استعملها القرآن، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار: ٦] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾﴾ [الانشقاق: ٦] يا أيها الإنسان استعمالات كثيرة فهذه نسميها نظائر، ومثلها الضمائر، كل الضمائر في القرآن، لما تقول الضمائر هو، من هو؟ هو الله، هو الإنسان، هو الحيوان، هو كذا، ومثلها أسماء الإشارة هذا، أسماء الموصول الذي، كلها تدخل تحت مسألة النظائر.

لو أردنا أن نرجع إلى كتب النظائر ما هي؟ نقول أشهرها كتاب مقاتل بن سليمان اسمه "**الوجوه والنظائر**"، مقاتل بن سليمان متقدم جداً في سنة (١٥٠)، وجاء بعده علماء كثيرون ألفوا في الوجوه والنظائر منهم

الدامغاني، وأيضاً ابن الجوزي "**نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر**"، عدة كتب متأخرة جداً كتبوا في الوجوه النظائر، "**كشف السرائر عن الوجوه والنظائر**"، فمؤلفات كثيرة تستطيع أن ترجع إليها يقول المؤلف أن هذا من إعجاز القرآن أنه يأتي بكلمة واحدة يندرج تحتها معاني كثيرة، نأخذ المبحث الأخير.

"معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليه المفسر، والمراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف، ومعرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها".

يقول معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، ما هي الأدوات التي يحتاج إليها المفسر؟ هذا المبحث من أطول المباحث التي تكلم عنها السيوطي جامع فيه أدوات كثيرة.

يقول الأدوات الحروف من وعلى وإلى، الآن إلى لها عدة معاني، وعن لها عدة معاني، ومن لها عدة معاني، تكلم عنها السيوطي الحروف وما شاكلها، والأسماء أحيانا، عندك بعض كلمات القرآن بعض الأسماء لها معاني كثيرة لها معاني كثيرة يعني ما تدري ما معناها.

مثل حيث ما معناها؟ مثلا إذا ما تستعمل في عدة استعمالات، هذه أسماء والأفعال كذلك، بعض الأفعال أوردها السيوطي يستعملها في عدة أفعال، يعمل هذا الفعل هنا، وهذا الفعل هنا، وهذا الفعل هنا، لها استيقظ بحث وأورد أشياء كثيرة، أخذ هذا المبحث خمسين صفحة في كتابه كلها ذكر فيها الأسماء، والأفعال، والحروف، والظروف.

مثل عند ولد ونحوها تكلم عنها وجمعها وتحدث عنها، وقال: إن هذه من أهم الأمور التي ينبغي للغالب العلم أن يفهمها لاختلاف مواقعها، تستعمل مرة هنا، ومرة كذا، ومرة كذا، حتى الهمزات ذكر الهمزات،

همزة الوصل وهمزة القطع ومعناها، ومعنى هذه، وإذا توسطت، وإذا تقدمت، وإذا كانت في صدر الكلام، وإذا كانت في آخر الكلام كل هذا تكلم عنه.

قال ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها حسب السياق، تستطيع لو سألتك أنا قلت لك مثلاً إذا ما معناها؟ وإذاً ما معناها؟ وإذ ما معناها؟ وهذه بحر ستجمع فيها أشياء كثيرة. نأخذ الذي بعدها معرفة إعرابه.

"معرفة إعرابه، فائدة هذا النوع معرفة المعنى، لأن الإعراب يميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصياغها ومحلها".

هذا ما يسمى بالإعراب، إعراب القرآن، القرآن نزل باللسان العربي المبين، ولا بد لإنسان يعرف لماذا جاءت هذه الآية أو هذه الكلمة في القرآن مجرورة، لماذا جاءت مرفوعة، ولماذا جاءت منصوبة، وهذا يترتب عليه فهم المعاني ولا بد أن تعرفها.

حتى وقف السلف من الصحابة والتابعين عند بعض الآيات التي أشكلت، وألف العلماء فيها مؤلفات، في كتاب المكي بن أبي طالب اسمه "**إعراب مشكل القرآن**"، إعراب مشكل يعني ما أشكل في القرآن، وبعضهم أعرب القرآن كاملاً مثل النحاس وغيره كتبوا في إعراب، وأبو البقاء كتب في "**إملاء ما من به الرحمن في إعراب القرآن**"، وأيضاً "**البحر المحيط**" لأبي حيان، "**والدر المصون**" للسمين الحلبي، كل هذه كتبوا في إعراب القرآن، وفي معاصر مثل كتاب "**الجدول**" عندنا الآن، وفي "**إعراب القرآن وبيانه**" وغيرها ممن كتبوا في إعراب القرآن.

لأن هناك إشكالات في القرآن، أحياناً حتى الصحابة بعضهم أشكلت عليه، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢] في البقرة، وفي أيضاً حج وَالصَّابِئِينَ لما جاء في المائدة قال وَالصَّابِئُونَ لماذا رفعها؟ هذه أحدثت إشكال عند الكثير أحياناً الإعراب

يشكل عليك، مثلاً: ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا﴾ [الطلاق: ١٠-١١] في الطلاق، ذكراً رسولاً يعني الله أنزل الذكر وأنزل الرسول، الرسول لم ينزل، ماذا تعرف رسولاً؟

فيه أشياء أحياناً فيه إشكالات، مثلاً: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء: ٣٠] لو قلت كل شيء حيّا أصبح الجمادات حيّة؛ لأن الله جعل من الماء كل شيء حيّا فكلمة كل شيء يدخل فيها كل المخلوقات لكن لما قلت كل شيء حيٍّ يعني جعل من الماء الأشياء الحيّة فقط، شفت كيف الإعراب يوضح لك، لو رفعت ونزلت وكذا يختلف المعنى فالإعراب لا يقل أهمية من معرفة الأدوات، فالإعراب في كثير من الآيات تشكل على كثير حتى العلماء اشكلت عليهم ووجّهها.

مثل قول تعالى في سورة النساء: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [النساء: ١٦٢] ثم قال بعدها ﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] (الراسخون في العلم) أول شيء، (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةُ)، ثم قال (وَالْمُؤْتُونَ)، لماذا نصبها قال هذا على الاختصاص، يعني أخص المقيمين، فكل لها تحتاج إلى دراسة فأهم شيء إنسان إذا جاء عند آية فيها إشكال وتوقف عنده في الإعراب يرجع إلى كتب الإعراب التي اهتمت بهذا ويتضح له المعنى مثل ما ذكرنا المؤلفات التي كشفت عن ذلك، يقول المؤلف هنا:

" وَيُوقَفُ عَلَى أَغْرَاضِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَلَى النَّاظِرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْكَاشِفَ عَنْ أَسْرَارِهِ النظر في الكلمة وصيغتها ومحلّة".

لابد أن تفهم صيغة الكلمة ومحلها ومعرفتها؛ لأن الإعراب يكشف لك المعنى أحياناً لا تدري في المعنى حتى تعرف إعرابه، إذا عرفت إعرابه عرفت المعنى.

لعلنا نقف عند هذا إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ورحمة الله وبركاته نهاية الدرس.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

أيها الأخوة الكرام الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" وهذا مثل ما مر معناه مختصر لكتاب الإتقان للسيوطي، الإتقان للسيوطي كتاب واسع كبير حتى طبع في بعض الطبعات في ست مجلدات فجاء هذا المختصر ليكون سهلاً بين يدي القارئ وأيضاً سهلاً بين يدي طالب العلم ليتيسر عليه.

نحن وقفنا عند قول المؤلف معرفة القواعد أخذنا المعاني الأدوات ومعرفة الإعراب الآن معرفة القواعد التي يحتاج المفسر إلى معرفتها نعم تفضل

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا – حفظه الله تعالى–:

"معرفة القواعد التي يحتاج المفسر إلى معرفتها قاعدة في الضمائر مرجع الضمير، الضمير لا بد له من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً به أو متضمناً له أو دالاً عليه بالالتزام والأصل عوده على أقرب مذكور كما أن الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتيت"

يقول معرفة القواعد التي يحتاج المفسر إلى معرفتها ساق عدداً من القواعد قواعد مهمة يحتاج المفسر إليها إذا لم يعرف هذه القواعد يصعب عليه التفسير أو سيواجه أموراً صعبة في التفسير هذه القواعد ذكرها قاعدة تتعلق **بالضمائر** بأسلوب الجمع والإفراد أسلوب التذكير والتأنيث التنكير والتعريف ونحوها بدأ بالضمير،

الضمير قال مرجع الضمير هذه قاعدة يقول الأصل الضمير لا بد له من مرجع يعود إليه إذا ذكرت الضمير لا بد الضمير يرجع إلى شيء إلى شيء ظاهر.

قال ويكون ملفوظاً به سابقاً؟ مطابقاً به أو متضمناً له أو دالًّا عليه بالالتزام إذن عندنا الآن قاعدة ماذا الضمير لا بد أن يرجع فإما أن يكون مطابقاً أو متضمناً أو دالًّا عندنا دلالة المطابقة دلالة التضمن دلالة الالتزام ما الفرق بين هذه الدلالات الثلاث هذه الدلالات الثلاث مهمة ذكرها علماء الأصول دلالة المطابقة، دلالة التضمن، دلالة الالتزام.

أنا أعطيك مثال يوضح لك بأسلوب واضح عندك هذه الدار أو هذه الغرفة **دلالة المطابقة** لما تقول هذه غرفة المطابقة أن لها جدران أن لها جدرانا ولها سقف ولها باب هذه إذا صار لها باب ولها جدران أربعة ولها سقف سميناها غرفة هذه تسمى غرفة أو حجرة هذه سيمِّها دلالة مطابقة.

دلالة التضمن أن لا يمكن أن تكون هناك غرفة إلا لها جدران ولها سقف إذن هي تضمنت ماذا؟ تضمنت الجدر وتضمنت السقف والباب هذه تضمن.

دلالة التزام الالتزام أن هناك شيء خارجي يعني لا بد أن يكون ملتزما بهذا الشيء لما تقول هذه غرفة يلزم من هذه الغرفة أن يكون لها بابا لو لم يكن لها بابا ما سميت غرفة كيف تدخل عليها ما تستفيد منها فيلزم من ذلك.

سنطبق القواعد السابقة بالضمير دلالة المطابقة لما تقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ [هود: ٤٥]، الضمير يعود إلى من؟ إلى نوح هذا يسمي دلالة مطابقة، ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ [طه: ١٢١]، هذه دلالة مطابقة.

دلالة التضمن مثلا يكون الكلام الذي أنت تسوقه لما ذكرناه قبل قليل الغرفة الكلام الذي أنت تسوقه يكون متضمن لهذا الشيء وإن لم يذكر فيه لكن هو يتضمنه مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨]، (هو) يعود الضمير إلى العدل أين العدل؟ قال لأن كلمة اعدلوا تتضمن العدل فكأنه قال اعدلوا العدل أقرب إلى التقوى لكن لم يذكر لأنه متضمن وهذا يسمى تضمن.

دلالة الالتزام مثل ما ذكر مثل ما قلنا لك أحيانا غير موجود ثم يوجد أو يكون هو من لزوم هذا الشيء مثل ما ذكرنا قلنا لك الغرفة تحتاج إلى باب ومفتاح هذا من باب الالتزام، لازم الذي يصنع الغرفة أو يقوم ببناء الغرفة يلزمه أن يضع لها بابا كيف يستفاد منها؟ فهنا الالتزام، الآن الالتزام مثل يذكرون في القرآن مثلا: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣﴾ [الواقعة: ٨٣]، وما هي التي بلغت الحلقوم؟ الروح، أين الروح؟ يلزم من الذي يبلغ الحلقوم هي الروح، وقوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: ١]، ما الذي نزل؟ القرآن، كيف القرآن؟ لم يذكر لا في السياق ولا شيء قال لا يلزم دلالة التزام المنزل في ليلة القدر يجب أن يكون هو القرآن هذا يسميه دلالة الالتزام.

يقول و**الأصل في الضمائر عوده على أقرب مذكور**، هذا الأصل عوده إلى أقرب مذكور مثل يعني: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ما الذي يوحي بعضهم إلى بعض؟ الذي يوحي شياطين الإنس والجن لماذا؟ قال: لأنه يعود إلى أقرب مذكور هذا كمثال وإلا القرآن لو تتبعنا في الآيات لوجدنا أمثلة كثيرة وهذه هي قاعدة معروفة عند المفسرين أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، لكن قد يأتي شيء يخالف هذه القاعدة مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، لا تحصوها يعود إلى أي شيء؟ يعود إلى النعمة المذكورة، ولكن الله آخر مذكور، مثال آخر ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [الضحى: ١١]، أي حدث بالنعمة لكن نقول الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور هذه قاعدة، لكن قد يكون هناك ما يخالف هذه القاعدة، ونحن نأخذ القاعدة دائما أو نأخذ شيء في القواعد أن نقول أن القواعد كلها أغلبية.

هنا أيضا يقول وكما أن **الأصل توافق الضمائر في المرجع حذر من التشتيت** مثلا يعني يقول لك إذا جاءت ضمائر متتالية لا تشتت القارئ أو لا تشتت المستمع، أن هذا يعود لكذا وهذا يعود لكذا وهذا يعود لكذا يتشتت لكن الأصل هذا قد يوجد لكن الأصل أن الضمائر تعود إلى شيء واحد أنا أعطيك مثال في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩]، من الذي يقذف في التابوت؟ موسى، ومن ثم ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]، تقذف التابوت أم تقذف موسى في اليم؟ نقول الأصل توحيد الضمير توافق الضمائر والله أوحى إلى أم موسى أن تقذف ماذا؟ أن تقذف موسى أن تقذف موسى في التابوت يعني تضعه في التابوت ثم تقذفه في البحر. التابوت يحمل فقط ما لها علاقة المقصود موسى بعض المفسرين ماذا قال: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩] تقذف موسى ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]، هذا التابوت، فنقول هذا تشتيت فالأصل توافق الضمائر هذه القاعدة واضحة نأخذ القاعدة التي تليها.

"قاعدة في الجمع جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة وأما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الإفراد وفي القلة الجمع وإذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى بُدِئ باللفظ ثم بالمعنى"

هذه الآن قاعدة أسلوب الجمع والإفراد، **إذا جمعت العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع**، من هم العاقلات يعني الإناث العاقلات، عندنا عاقلات عندنا جمع، الجمع قد يكون جمع عاقل وغير عاقل، والإناث يكون الجمع للعاقلات وغير العاقلات مثل السماوات، وإذا قلت مثلا النساء هذا جمع عاقلات، إذا جمعت العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع إذا جئت بلفظ جمع للعاقلات فإن الضمير يعود بصيغة الجمع مثل: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، لم يقل تتربصن، بل قال يتربصن يعني جمع الفعل؛ لأن صاحب الفعل عاقل والوالدات يرضعن لكن ليس على إطلاقه أحيانا يفرد ما يجمع مثل وأزواج الأصل

وأزواج تقول أزواج مطهرات، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٥]، أفرد كيف أفرد؟ نقول: هذا جائز الأصل مقابلة الجمع بالجمع لكن يجوز الإفراد، قال الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة الوالدات للكثرة؛ لأن ألف وتاء للكثرة والقلة مثل أزواج أو نحوه يعني أسلوب جموع القلة وجموع الكثرة.

قال وأما غير العاقل؟ **إذا جمعت غير العاقلات فالغالب في جمع الكثرة الإفراد وفي جمع القلة الجمع**، مثل ما ذكرنا لكم قبل قليل غير العاقل يذكرون الآيات التي جمعت بين الأمرين عجيب -سبحان الله- أن تتأمل القرآن يعني القرآن جاء على أعلى درجات البلاغة والعربية يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، ثم قال: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، (منها) الأصل ماذا يقول منهن، لأنه قال عدة الشهور شهور جمع، وجمع لغير العقلاء، فقال الأصل أن تقول منهن؟ قال لا، (منها) أفرده وهذا يدل على أن غير العاقل الغالب في جمع الكثرة الإفراد وجمع القلة الجمع، أنت لما تقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، قال: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦]، (منها) لماذا أفرده؟ لأن (أربعة) هذا يسمونه جمع قلة أفعله، أفعله جمع قلة، ثم بعدها جاء بصيغة الجمع قابل الجمع بالجمع مثل ماذا؟ قال بعدها قال: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ﴾ [التوبة: ٣٦]، ما قال تظلم فيها، (تظلموا فيهن) جمعه فقابل الجمع الجمع وقابل الجمع بالإفراد، دل على الجواز في الوجهين.

قال: و**إذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى** ما الذي يقدم؟ يقدم مراعاة اللفظ ثم المعنى، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ﴾ [النساء: ١٣]، هذا (يدخله) جمع أو مفرد؟ مفرد صح ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء: ١٣]، ثم قال بعدها: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ [النساء: ١٣]، كيف (يدخله خالدين) قال الأول (يدخله) راعى اللفظ (ومن)

من مفرد، والثاني (خالدين) راعى المعنى لأن (من) معناها يدخل فيها الجمع، إن راعيت اللفظ فهو مفرد (من) وإن راعيت المعنى فهي تدخل فيها الجمع ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [النساء: ١٣]، (يدخله) واحد، (خالدين) جمع، نأخذ القاعدة التي تليها.

"قاعدة في التذكير والتأنيث التأنيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا تُحذف تاء التأنيث من فعله غالبا وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن".

هذه واضحة قاعدة **التأنيث الحقيقي فلا تحذف تاء التأنيث من فعله**، أما **التأنيث غير الحقيقي فيمكن أن تحذف تاء التأنيث من فعله**، وهذه القاعدة جدا مستعمل في القرآن بكثرة تقول جاءت فاطمة وجاءت هند؟ وقامت هند تضع فيها التاء لأنه ماذا؟ لأنه مؤنث حقيقي لكن الشمس تقول طلع الشمس يجوز طلعت وطلع الله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- يقول: ﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩]، مؤنث حقيقي ﴿وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩﴾ [الذاريات: ٢٩]، هذا مؤنث حقيقي التاء اتصلت بالفعل طيب هذا بالنسبة للمؤنث الحقيقي.

المؤنث غير الحقيقي قال الله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، (جاءه) ما قال جاءته مع أنه يجوز لكن الأصل عدم لحوق التاء في فعل المؤنث غير الحقيقي فمن (جاءه موعظة من ربه) وقال أيضا ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ﴾ [آل عمران: ١٣]، (قد كان لكم) ويجوز أن تقول قد كانت لكن الأصل إذا كان المؤنث غير حقيقي فإن التاء لا تلحق هذه قاعدة واضحة جدا طيب نأخذ التي تليها.

"قاعدة في التعريف والتنكير اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التنكير فله أسباب كإرادة الوحدة وإرادة النوع والتعظيم والتكثير والتقليل والتحقير وكذلك التعريف له أسباب فبالإضمار وبالعلمية أو لتعظيم أو إهانة"

هذه القواعد أيها الأخوة يعني القواعد حقيقة مهمة جدا إذا تتبعت القرآن وجدت أن القرآن فعلا يقرر هذه القواعد وأنت كمفسر إذا ما تعرف هذه القواعد ستواجه أشياء مهمة أشياء قد تفوتك.

الآن يقول عندنا تعريف وتنكير يقول اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر فالتعريف له مقاماته والتنكير له مقاماته ثم ذكر بدأ يذكر لك المقامات يقول لك أما **التنكير** فله أسباب يعني إذا جاء نكره لماذا جاء نكره؟ له سبب هذا معناه.

قال فله أسباب مثلا **كإرادة الوحدة** يقول أحيانا التنكير يقصد به شخص واحد مثل: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [القصص: ٢٠]، أو ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]، لماذا نكَّر (رجل)؟ لماذا لم يقل الرجل؟ قال: لأنه يقصد رجل واحد جاء من أقصى المدينة رجل يعني واحد ما جاء رجلان هذا يسمى إرادة الوحدة.

إرادة النوع، إرادة النوع أحيانا تأتي النكرة ليقصد بها نوع معين، مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩﴾ [ص: ٤٩]، (هذا ذكر) لماذا نكَّرة؟ لأنه يقصد نوع معين ما هو؟ القرآن يقول لك (هذا ذكر) يعني القرآن.

التعظيم، التعظيم كثير جدا في القرآن يأتي النكرة للتعظيم فقال -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]، نكرة لماذا؟ للتعظيم ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، نكرة للتعظيم.

التكثير، التكثير أيضا كثير في القرآن مثل: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ﴾ [فاطر: ٤]، لماذا نُكِّرَت؟ قال للكثرة (رسل) الكثرة.

التَّقْلِيلِ، التقليل يعني ذكروا أمثلة، ولكن السيوطي ذكر مثالا غير واضح يعني فيه عليه كلام لكن الزمخشري ذكر مثالا أوضح جدا وهو قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء: ١]، قال ما المقصود (بليلا)؟ قال: للتقليل يعني النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذهب بهذه المسافة البعيدة وصعد إلى السماء وعاد في جزء من الليل فكأن كلمة (ليلا) تفيد التقليل، يعني ممكن الآية أن تأتي سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ولا يذكر ليلا؛ لأن السري لا يكون إلا ليلا الإسراء لا يكون إلا ليلا لكن لما جاء بكلمة (ليلا) ليقلل لك الوقت.

التحقير، التحقير كثير مثلا قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾ [عبس:١٩]، (نطفة) لماذا جاءت نكره؟ نقول جاءت نكره للتحقير، من أنت؟

يقول لك **التعريف**، تعريف يقابل التنكير قال له أسباب مثل ماذا؟ قال **الضمائر** كلها تعريف الضمائر تعريف لما تقول ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة: ٥]، هذا تعريف، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾ [الزمر: ٤]، و﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ٩٨﴾ [طه: ٩٨]، تعريف يعود إلى الله الضمائر.

قال بعد مثلا قال **العلمية**: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، (زيد) علمية زيد معروف ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ﴾ [نوح: ٢١]، (نوح) علمية فالعلمية هي معرفة يعني من أسباب المعرفة أن يكون علما مثلا تقول: -الله أكبر- الله علم.

قال أحيانا **بالتعظيم** يعني أسلوب مثل النكر تعظم كذلك المعرفة تعظم مثل ماذا؟ قال مثل لما تقول: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد: ١٦]، (رب السماوات) (رب) نكره لكن لما أضفته إلى (السماوات)

عرفنا أنه معرفة استفاد المعرفة من الإضافة فدل على أن كلمة (رب السماوات) تفيد التعظيم، (رب السماوات والأرض).

يقول لك: **الإهانة**، الإهانة تأتي أحيانا في النكرة تحقير إهانة كذلك يقول تأتي في المعرفة مثل ماذا؟ قال مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١]، قال ذكر اسمه للإهانة ليهينه، نأخذ قاعدة الإفراد والجمع

"قاعدة في الإفراد والجمع يذكر الشيء تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الإفراد لنكت تليق بذلك المحل".

نعم يقول **القرآن يستخدم كلمة الإفراد ومرة يستخدم كلمة الجمع لنكت تليق بذلك المحل** مثل ماذا؟ مثل السماء والسماوات مرة يقول السماء مثل ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾ [الأنبياء: ١٦]، ومرة يقول السماوات مثل ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]، لماذا أفردها؟ ولماذا جمعها؟ الأرض لم تأتي إلا مفردة لم تأتي جمعا بأسلوب ما فيه الأراضون أو الأراضين هو يقول ماذا؟ يقول يذكر الشيء تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الإفراد لنكت تليق بذلك المحل، فإذا قيل لك مثلا لماذا يقول السماوات قال إما للتعظيم أو لحقيقة السماوات خلقنا السماوات السبع حقيقة، لماذا قال مرة السماء قال إذا أراد به العلو؛ لأن الله سمى السحاب سماء قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام: ٩٩]، أنزل، وقال الشاعر: إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه، إذا نزل السماء بأرض قوم يعني السحاب، فالإفراد له معنى والجمع له معنى لو جاءك شخص قال لك الأرض جمعها أراضي أراضين ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، نقول الأصل أن أحياناً الأرض يراد بها الجمع ويراد بها الإفراد، إذا يريد بها سطح الأرض الإفراد، إذا يريد

بها جنس الأرض الإفراد، أحياناً يأتي الجمع لكن القرآن لم يستخدم جمع الأرض للثقل لصعوبة النطق بها، القاعدة التي تليها.

"قاعدة مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فردٍ من هذا بكل فرد وتارةً تقتضي ثبوت الجمع لكل فردٍ من أفرادٍ المحكوم عليه وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ألا يقتضي تعميم المفرد"

لآن هذا واضح بس يحتاج إلى تأمُّل يقول لك تارةً تقتضي **مقابلة كل فردٍ من هذا بكل فرد الذي هو جمع بالجمع** الآن لما أقول لكم افتحوا كتبكم، افتحوا كتبكم مقابلة الجمع بالجمع افتحوا أنتم جمع وكتبكم جمع معناها كل واحد يفتح كتابه.

قال مقابلة الجمع بالجمع قال تارةً تقتضي مقابلة كل فردٍ من هذا بكل فرد؟ افتحوا كتبكم كل واحد يفتح مقابلة فردٍ بفردٍ مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- واستغشوا: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]، (واستغشوا ثيابهم) كل واحد استغشى ثوبه غطى نفسه بثوبه مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، كل والدة ترضع ولدها ليس بالوالدات كلهم يرضعون أولاد، لا جمع لا وإن كل فردٍ بفرد هذا قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

تارةً تقتضي ثبوت الجمع لكل فردٍ من أفراد المحكوم عليه مثل ماذا؟ قال مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤]، لو أخذناها مقابلة الجمع بالجمع معناه أن نقسم الثمانين على العدد عندنا، مثلاً ثلاثة أشخاص قذفوا نقول تعالوا الثلاثة نقسم عليكم الثمانين هذا قالت الجمع بالجمع، لكن قال لك لا أحياناً مقابلة الجمع بكل فردٍ معناها اجلدوا كل واحد ثمانين، هذا ماذا قال هو وتارةً تقتضي ثبوت الجمع لكل فردٍ يعني الجمع الذي هو ثمانين لكل فردٍ من أفراد المحكوم عليهم.

وأما **مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أن لا تقتضي تعميم المفرد** يعني لا تقتضي مثلاً يقول لك وأما مقابلة الجمع بالمفرد مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مثلاً: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، جمع بمفرد حتى نركز أكثر ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]، هذا جمع فدية مفرد يقول مقابلة الجمع بالجمع لا تقتضي العموم، يعني ليس الذين لا يطيقون الصيام نقول تعالوا أنتم ١٠ ما تطيقون الصيام خلاص عليكم فدية واحدة، قل لا ما نقابل هذا الجمع بالإفراد لا مقابلة الجمع بالمفرد لا تقتضي العموم وَإِنَّمَا تَقْتَضِي الْخُصُوص يعني كل شخص لا يطيق الصيام عليه فدية يطيقونه جمع فديه مفرد لعل الأمر إن شاء الله اتضح القاعدة الأخيرة.

"قاعدة في السؤال والجواب الأصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك ويسمى بالأسلوب الحكيم".

يعطيك شيء المؤلف يعطيك القاعدة الأساسية ثم يعطيك ما يقابلها، الآن لما تسألني أنت سؤالا أعطيك الجواب، وأنا أسألك تعطيني الجواب، هذا **الأصل مطابقة الجواب للسؤال**، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ٢١٥]، أو ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، يسألونك عن كذا كل الآيات يسألونك مطابق الجواب، مطابقة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، الأصل مطابقة الجواب للسؤال.

قد لا يكون الجواب مطابقا للسؤال لنكتة (الأسلوب الحكيم)، لسبب يأتي شخص يسألك سؤال غير مناسب فأنت ماذا تقول؟ لا ترد عليه وتخرج عن الموضوع أو تجيب بجواب آخر هذا يسمونه الأسلوب الحكيم،

يغير ما يجاوب يعني لو جاء واحد سألك سؤال سخيف سؤال ساقط فما ترد عليه لا تتنزل معه لجهله تكون جاهلا مثله لا، تترفع أعرض عن الجاهلين، فإذا سألك سؤال غير مناسب لا ترد عليه أعطه رد آخر هذا يسمى الأسلوب الحكيم استنبطوا من القرآن آية فيها نظر يقولون لما سألوا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩]، لماذا الهلال يبدو صغير جداً ثم يكبر ويكبر ويكبر ثم يكون قمراً ثم يكون بدراً تاماً ثم ينقص لماذا؟ قال لما قالوا هذا السؤال يسألون قال الله: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، العلة يسألونك عن العلة قل هي مواقيت أنتم تسألون عن كبر والصغر ما لكم دخل به أنت تسأل عن حكمة المواقيت، المواقيت خلقها الله لهذا الأمر قال: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، هذا هو فقالوا أنه عدل عن الجواب لهذا الشيء، ومع أنه الأكثر على أن هذا لم يكن الصحابة يسألون عن الهلال صغيرا أو كبيرا وإنما سألوا عن الحكمة من الأهلة فرد الله عليهم مطابقة للسؤال، لكن نحن نقول وإن لم يوجد في القرآن هذا الشيء أو قد يوجد لكن يحتاج إلى تتبع، نحن نعطي لكم مثال خارجي يوضح لك يعني لما يسألك سؤال يعني شخص غير لائق بالمقام فأنت ترد عليه بجوابا بعيد حتى يعني يشعر هو أن السؤال غير مناسب أو حتى لا يكون هناك مواجهة.

هذا الكلام الآن الذي مر معنا هي قواعد يحتاج إليها المفسر، والسيوطي في الإتقان توسع فيها أخذ يمكن يعني صفحات كثيرة، ولكن جاءت هنا مختصرة بأمثلة مختصرة وواضحة حتى تفي بالغرض لعلنا نقف عندها إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**". وقف بنا الكلام عند ماذا؟ عند قاعدة السؤال والجواب هذا انتهينا منها لكن

وقفنا عند كلمة الأسلوب الحكيم هل وجدت شيئا غير ما ذكر المؤلف في أساليب القرآن هل القرآن استعمل كلمة الأسلوب أو استعمل طريقة الأسلوب الحكيم أم لا، أنا بحثت في المسألة وابن عاشور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه "**التحرير والتنوير**" لأنه يهتم بالأساليب البلاغية ذكر ما يقرب من خمسة وعشرين آية فيها الأسلوب الحكيم الأسلوب الحكيم ما هو؟ لما أسألك مثل ما ذكرنا لكم لما أسألك عن شيء أقول لك هل تعرف فلان وأنت لا تريد الإجابة تصرف النظر عنه تقول له تأتيه كلام آخر هذا يسمى الأسلوب الحكيم.

أعطيك أمثلة قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، يعني قسمتها، كيف تقسم؟ قال الله: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]، ما لكم علاقة فيها تسألون عنها، ولذلك ما أتتهم الإجابة إلا بعد أربعين آية ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١]، قسمها لهم بعد فأعرض عنهم هذا يسمى الأسلوب الحكيم

ومنه مثلا في حديث عجيب ماذا قال الرسول لما {جاء الرجل وقال يا رسول الله، متى الساعة؟ ماذا رد عليه؟ ماذا أعددت لها} صرف النظر ما قال لك الساعة ترى كذا وكذا، ومنها في سورة البقرة لما قال الكفار في البعوض ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، قال الله ماذا؟

قال: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ما لكم دخل أنتم في ضرب المثل في العنكبوت أو في البعوض أو أقصر أو أصغر ما لكم علاقة فيه العلاقة الموضوع الكلام حقيقة يدور حول ماذا الضلال والهدى، عموما هذا ذكرت لك بعض الأمثلة وإلا أيضا ابن عاشور أو غير ابن عاشور أيضا من المفسرين الذين يهتمون بالبلاغة سيوردون لك أيضا أمثلة أخرى المحكم تفضل.

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا -حفظه الله-:

"معرفة المحكم والمتشابه، من حيث العموم القرآن محكم كله لقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]، ومتشابه كله لقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، فإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه وتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز ومن حيث الخصوص بعضه محكم وبعضه متشابه لقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، فالمحكم على هذا ما عرف المراد منه ووضح معناه والمتشابه بخلاف ذلك وقد قسم الله آيات القرآن إلى محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب لأنه إليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به متشابه يكون تارة من جهة اللفظ وتارة من جهة المعنى وتارة من جهتهما."

هذا **المحكم** و**المتشابه** لو سألك سائل قال لك القرآن محكم ولا متشابه؟ فالجواب نقول: محكم من حيث العموم كله، ومتشابه من حيث العموم كله، ومحكم ومتشابه من حيث الخصوص بعضه محكم وبعضه متشابه وأكثره محكم والمتشابه قليل، إذا قيل لك كيف كله محكم؟ نقول الله أخبر في كتابه قال: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ

ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]، يعني أتقنت وضبطت وليس فيها خلل ولا تعارض ولا اختلاف ولا ضعف ولا نقص وإنما على أعلى درجات البلاغة والكمال فمحكم نقول كله محكم من أوله إلى آخره، كما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، قال لكن لما كان من عند الله محكم متقن؟ نقول القرآن كله محكم، من هذا الجانب كله محكم.

هل هو متشابه؟ نقول: نعم الله أخبر بأنه متشابه قال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، كيف متشابه؟ قال يشبه بعضه بعضا في القوة والرصانة والتصديق والإخبار بصدق ويكرر فيه الآيات والقصص متشابهة تجد قصة نوح في سورة الأعراف في سورة هود في سورة نوح في سورة الشعراء في سورة كذا نفسها تتكرر هذا متشابه يعني متشابه اللفظ.

قال: **المحكم والمتشابه من حيث الخصوص**، يعني عندنا عام وعندنا خاص، الخاص يعني تشابه خاص يعني له معنى خاص محكم، له معنى خاص غير المعنى العام، المعنى العام المحكم المتقن الذي لا يتطرق له أي شيء يصادمه أو يخالفه، لكن الإحكام الخاص هذا شيء آخر، ولذلك **الإحكام الخاص هو ما عرف المراد منه** أي آية تقرأها تعرف معناها نسميه محكم لو جاءك شخص قال لك: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، تقول هذه محكمة كيف محكمة؟ معروف المراد منها (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢]، هذه آيات نسميها محكمة إذاً القرآن أغلبه محكم معروف المراد منه، يعني بمجرد أنك تقرأه تعرف معناه مجرد قراءتك تعرف ألفاظ واضحة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الروم: ١٢]، لا يوجد أحد لا يعرف معناه، مثال ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، لو قال واحد والله أنا لا أعرف معنى آية الكرسي (الله لاإله إلا هو....)، قلنا هذا كفر كيف لا تعرف؟ فآياته محكمة؟ يعني المعنى واضح، واضح الدلالة.

و**المتشابه** قال المتشابه بخلاف ذلك المتشابه يعني الغامض الذي تقرأه ولا تفهمه الذي قد يصعب عليك فهمه، ولذلك الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أخبر أن القرآن منه آيات محكمات كما في سورة آل عمران قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧]، (آيات محكمات هن أم الكتاب) يعني هن أصول الشريعة محكمة الزكاة والصيام والصلاة هذه أصول الشريعة بر الوالدين والإحسان إلى الجيران والإحسان إلى كذا هذه محكمة هذا معناه أصول الشريعة الإيمان بالرسل الإيمان باليوم الآخر هذه كلها محكمة ﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، أي أصول الشريعة، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران: ٧]، يعني قليلة لكنها متشابهة، يقول: إذا وجدت متشابه ماذا تصنع؟ رده إلى المحكم هذه قاعدة **المتشابه رده إلى المحكم**.

قال: لأن المتشابهات لأنه إليها ترد -أي إلى المحكمات تُرَد المتشابهات- وهي التي تعتمد في فهم مراد الله قل إذا جاءك مثل ما مر معنا قبل قليل مر معنا تشابه في القرآن تشابه كيف يتعارفون بينهم، في آيات يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١]، يقول هنا ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [يونس: ٤٥]، نقول رد المحكم لمتشابه كيف؟ اجمع بين الآيتين فتقول حالة وحالة، وهكذا تردها إلى أصول الشريعة وإلى معرفة ما قاله أهل العلم فيها.

المؤلف بعد ذلك تكلم عن ما هو المتشابه، وما وجوه التشابه فيه؟ قال لك: أحيانا **التشابه من حيث اللفظ** مثل كلمة (الأب) ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ [عبس: ٣١] ما معناه هذا تشابه حتى على الصحابة، (الكلالة) ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] أبوبكر ما عرف (الكلالة) قال يعني أقول بها باجتهادي (الكلالة) مثل (الأب) بعض الألفاظ الغامضة في القرآن مثل (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كثير من الناس ما يعرف هذه الكلمات فنقول هذا تشابه عندهم ثم في قاعدة مهمة أو مسألة مهمة التشابه على درجات قد يكون عندك متشابه عند غيرك غير متشابه، أنت تجيء تقول لي والله أنا ما أعرف مثلا كلمة (الأب) يجيئك شخص آخر يقول أنا أعرفها هذا الذي يقول أنا أعرفها بالنسبة له عنده محكم أنت عندك متشابه، فالتشابه والإحكام على درجات فنقول هذا تشابه لفظي.

قال المؤلف: وتارة **التشابه من جهة المعنى**، من جهة المعنى، مثل: صفات الله صفات الله، صفات الملائكة، صفات الجنة، صفات النار، لكن لا بد أن نفصل فيها المؤلف عفى الله عنه وغيره حملوا صفات الله على أنها من المتشابه، ونحن نقول صفات الله لها حقائق ولها كيفيات أما حقائقها فهي محكمة ولا يجوز لك تقول أنها من المتشابه أما الكيفية نعم متشابه لو جاءك شخص سألك قال لك: (استوى على العرش) محكم ولَّا متشابه نقول المعنى محكم هذه صفة الاستواء معناها، الإمام مالك لما سئل لما سأله الرجل قال كيف استوى على العرش؟ قال الاستواء معلوم محكم، استواء معلوم والكيف مجهول إذاً الكيف هو الذي يدخل في المتشابه، هذه مسألة ترى وقع فيها كثير السيوطي-عفا الله عنه- وغيره من العلماء الذين قالوا صفات الله من المتشابه، لا ليست من المتشابه صفات الله من حيث المعنى، لو جاءك شخص قال لك: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، ما معنى يد الله؟ يجب عليك أن تثبت تقول يد الله يد حقيقية ثابتة وهي من صفاته الذاتية التي يجب علينا أن نثبتها كما أثبتها الله، المتشابه نقول متشابه من حيث الكيف كيف يده متشابه؛ لأننا ما رأيناها.

نعيم الجنة نثبت أن في الجنة مثلا من نعيمها أن فيها الحور العين وأن فيها من الفواكه ومن الأشربة، لكن لو سألك واحد قال لك الرمان في الجنة كيف؟ أقول كيف ما أدري فهذا من المتشابه هل الرمان موجود؟ أقول نعم موجود الرمان محكم؟ أقول الرمان محكم لأن الرمان معروف والله يخاطبنا بلغة العرب الرمان والعنب وغيره معروف لكن كيفية لا نعرف، ولذلك النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما رأى الجنة ورأى سدرة المنتهى قال: {ثمرتها أي النبق والثمر ثمرة السدرة قال ثمرتها كقلال هجر قلال هجر} القلة التي كبيرة التي قدرها العلماء متر بمتر قال الثمرة مثل قلال هجر وورقها قال كأذان الفيلة النبي وصفها لنا؛ لأنه رآها لكن أنت يسألك شخص تقول هذا من المتشابه.

قال **التشابه من جهتها أي اللفظ والمعنى**، أحيانا تأتيك ألفاظ في القرآن متشابهة من حيث اللفظ والمعنى ما تستطيع أن تجزم لو جاءك شخص قال لك: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، ما الذي يدل عليه إن قلت يدل على قتل المشركين جميعا، خطأ لأن من المشركين النساء والصبيان والشيوخ لا يقتلون، لأن هذا بينهم عموم وخصوص ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، يعني هل نقتل المشركين في الأشهر الحرم أقول لا نقتلهم في الأشهر الحرم إلا إذا اعتدوا علينا لذلك الله -عَزَّوَجَلَّ- قال: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٢١٧]، أنكر عليهم قال لا، لا يوجد قتال في الشهر الحرام ولا تقاتلوا المشركين ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩١]، ولا في الشهر الحرام إذاً كلمة اقتلوا المشركين هذه تحتاج إلى تفصيل ففيها غموض، فيها غموض من جهة المعنى ومن جهة اللفظ،

ومثلها الآيات المنسوخة في القرآن جاء شخص قال لك هذه منسوخة أو غير منسوخة؟ لا تستطيع تجزم وننظر فيها وننظر في دلالاتها هل هي منسوخة أو غير منسوخة، كذلك أحيانا في الأوامر حتى في الأوامر لو جاءك شخص قال لك: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]، هل هو واجب؟ هذا الأمر يحمل على

الوجوب ولا يحمل على الإباحة ولا على الاستحباب؟ لا تستطيع أن تقول هذا غامض هذا متشابه في بعض الناس يكون النكاح عنده واجب وبعضهم مستحب وبعضهم مباح وبعضهم لا يجوز له النكاح وهو التعدد وهكذا كلمة التشابه ما نستطيع نحددها بشيء.

ومثل ما ذكر المؤلف قال قد يكون تشابه من حيث اللفظ من حيث المعنى ومن حيث اللفظ والمعنى جميعا كله وارد نقرأ انتقل إلى الذي بعدها تفضل.

"معرفة المقدم والمؤخر، وهو قسمان الأول ما أشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح الثاني ما ليس كذلك وإنما يقدم لأسباب كالتبرك والتعظيم والتشريف والمناسبة والحث عليه والحض على القيام به والسبق والسببية والكثرة والترقي من الأدنى إلى الأعلى والتدلي من الأعلى إلى الأدنى".

هذا يسميه أهل البلاغة **التقديم** و**التأخير** هو المؤلف قال المقدم والمؤخر يعني يجوز أن تقول المقدم والمؤخر أو التقديم والتأخير زين؟ القرآن فيه تقديم وتأخير يقول لك يرجع إلى قسمين ما هما قال **ما أشكل معناه بحسب الظاهر** فلما عُرِف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح، مثل ماذا؟ يعني أنت الآن تقرأ في سورة طه: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه: ١٢٩]، كيف لزاما وأجل؟ يعني أنت في ظاهرك تقول لكان لزاما وأجلا مسمى كيف أجل مسمى؟ قال فيه تقديم وتأخير كيف؟ قال (ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما)، إذن فيه تقديم وفيه تأخير هذا أسلوب حتى تقرأ في سورة البقرة يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة: ٦٧]، لو تقرأها هكذا يقول لك ما الموضوع لماذا تذبحوا بقرة لماذا؟ إذا مشيت وتعديت هذه الآيات وقرأت بعدها ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [البقرة: ٧٢]، عرفنا أن (إذ قتلتم نفسا) هي الأول قتلوا نفسا بريئة ثم تدافعوا، مَن قتلها كل واحد يدفع على الثاني، ما ندري من الذي قتل هذه النفس رجل ألقي على الأرض لا ندري من الذي قتله، فتحاكموا إلى موسى –

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- قال (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) عرفنا الآن في تقديم وتأخير لأن قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [البقرة: ٧٢]، هذا أول ثم هو قدم وأخر فهذا بحسب الظاهر إذا عرفت التقديم والتأخير زال عنك هذا الإشكال، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، في بعض التفاسير يقولون فقالوا جَهْرَةً أرنا اللَّهَ، يعني قالوا جِهَارًا أَرنا اللَّهَ أو يكون المعنى ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، يعني عياناً أي قلت كذا أو قلت كذا، عموماً هذه تستطيع أن تبحث عنها في القرآن ستجد آيات كثيرة جاءت من حيث الترتيب والتقديم أشكل عليك معناها فلما عرفت أنها من باب التقديم والتأخير زال.

يقولك هنا ما ليس كذلك لكنها يكون التقديم لأسباب مثل **التبرك** ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١]، كيف لله خُمُسَه؟ الله يأخذ الخُمس؟ أقول لا قالوا من باب التبرك ذكر الله من باب التبرك فأن لله خُمسه قالوا أي يعني لوجوه الخير عموماً، فذكر الله هنا من باب التبرك.

مثلاً قال هنا أيضاً بسبب **التعظيم** لما يقال لك مثلاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء: ٥٩]، لماذا قدم الله؟ للتعظيم، لماذا قدم الرسول على أولي الأمر؟ قال: تعظيم، فهنا من باب التعظيم.

قال أيضاً بسبب **التشريف**، التشريف ما هو؟ قال مثل لما يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، لماذا قاله قدم الذكور على الإناث قال من باب التشريف، ومثله أيضاً ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، قدم الحر على العبد تشريفاً.

قال بسبب **المناسبة** هذه المناسبة تجدها عند البلاغيين أنا سأذكر لك مثالاً قال: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٦]، تسرحون أول النهار تريحون الروحة العودة يقول (لها جمال) عندما تعود أكثر جمالاً مما إذا ذهبت هي الإبل والغنم المواشي عندما تخرجها الصباح ما تلتفت إليها لا حليب ولا شيء ولا تلتفت تخرجها على طول، لكن إذا جاء المساء تجلس تنتظرها وهي قد جاءت من المرعى وأيضاً الضرع قدمت لها من الحليب وأنت تتشوق لها وتتمنى أنها لا يصيبها شيء، فلها جمال حين تريحون وحين تسرحون قدم ماذا؟ قدم الروحة العودة هذا يقول ماذا؟ يقول مناسبة ومثلها أيضاً لما ذكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قصة داود وسليمان في سورة الأنبياء: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، قال: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقدم الحكم لأنه في سياق ماذا؟ في سياق المحاكمة يقول هذا مناسبة.

يقول **وَالْحَثُّ عَلَيْهِ وَالْحَضُّ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ**، يقول أحياناً يقدم الشيء من باب الحث والحظ عليه مثل ماذا؟ قالوا مثل تقديم الوصية على الدين أيهم أهم؟ الدين لماذا قدم الوصية لأنها مما يتساهل فيها قال: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢]؛ لأن الوصية إذا مات الميت لا أحد ينفذها، إذا لم يكن هناك من يقوم بها فهي تضيع الدين فيه من يطالب فقدم الوصية لماذا؟ قال للحث عليها والحض عليها.

قال **السبق** أحياناً يقدم القرآن السبق مثل قصص الأنبياء قدم أولاً نوح -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ثم قصة هود ثم قصة صالح السبق حسب التاريخ، مثل ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ [لقمان: ٢٩] أيهم الأسبق؟ الليل النهار طارئ النهار إذا وجد الشمس جاء النهار الأصل الليل الأصل الظلمة، وهكذا كثير في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧]، لماذا قدم اركعوا قبل السجود؟ قال السبق؛ لأن الركوع سابق وهكذا كثير.

يقول هنا و**السببية**، السببية يعني كثير هذه السببية مثلاً أعطيك مثال: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨]، ولذلك الأعرابي ماذا قال؟ قال عز فحكم فقطع يعني السببية ماذا؟ لما كان عزيزاً حكيماً قطع، سبب القطع هو عزة الله وحكمه؟ أعطيك مثال أوضح من هذا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، لماذا قدم غض البصر على حفظ الفروج؟ قال: لأن إطلاق البصر أو النظر بريد الزنا إذا نظر انطلق إلى ما هو أعظم كما قال الشاعر نظرة فابتسامة فموعد فلقاء هذا بالنسبة للسببية.

يقول **الكثرة** يذكرون مثال قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]، ولكن هذا في نظري أنه لا يصلح لأن النساء في الواقع أكثر لكن صرح بالكثرة للرجال لظهورهم والنساء لم يصرح بالكثرة لاختفائهم، لكن أفضل من هذا المثال في قول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في سورة التغابن قال: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، أيهم الأكثر؟ الكافر على وجه الأرض الأكثر الكافر فنقول هذا من تقديم تقديم بسبب ماذا؟ الكثرة بسبب الكثرة.

قال بعدها أيضاً أسباب منها قال أيضاً يقدم **الترقي من الأدنى إلى الأعلى** أو **التدلي من الأعلى إلى الأدنى** يعني كيف؟ قال هنا مثلاً الترقي من الأدنى إلى الأعلى لو سألناك الآن قلنا لك: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ [مريم: ٥١]، مثلاً رسولاً نبياً الترقي من الأدنى إلى الأعلى وكان رسولاً نبياً النبوة أوسع والرسالة أخص ولذلك قدم الرسالة قال رسولاً نبياً، أو قد يكون لك مثال أوضح: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، هذه قالوا قدم الأرجل الأدنى ثم الأعلى، مثال التدلي من الأعلى إلى الأدنى مثل قول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، لو سألك واحد قال لك أيهم أعظم السنة أم

النوم؟ تقول النوم إذا كان الله لا تأخذه سنة؟ فمن باب أولى لا يأخذه النوم فقالوا هذا تدلي من الأعلى إلى الأدنى، إذا كان لا يصيبه النعاس ولا السنة فمن باب أولى أنه لا يأتيه النوم لأن النوم أشد عموماً.

هذه الأمثلة ذكرتها لك والسيوطي في الإتقان ذكر أمثلة كثيرة وغيره ممن تكلم عنه وهناك رسالة بُحِثت في قسم التفسير وهو التقديم والتأخير في القرآن الكريم بُحِثت التقديم والتأخير في القرآن الكريم جمع في كل ما في القرآن من تقديم وتأخير على هذين النوعين إما ما أشكل معناه أو ما كان هناك من أسباب التي ذكرها السيوطي هنا التبرك والتعظيم وغيره لعلنا نقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

أيها الأخوة الكرام هذا اليوم هو اليوم ٢٦ من الشهر الخامس من عام ١٤٤٥ للهجرة الكتاب الذي بين أيدينا كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" الكتاب الأصل للسيوطي وهو الإتقان في علوم القرآن ثم اختصر في هذا المختصر قرأنا في هذا المختصر وقف بنا الكلام ونحن في دلالات القرآن أو أساليب الدلالات التي فيها دلالات القرآن الكريم من الدلالات ما يسمى بالعام والخاص آيات عامه آيات خاصه ما الفرق بين العام والخاص وهل العام يخصص أو لا يخصص هذا ما يتكلم عنه المؤلف نعم

"بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال شيخنا -حفظه الله تعالى-:

"معرفة العام والخاص، العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل والذي والتي وأي وما ومن والجمع المضاف أو المفرد المضاف والمعرف بأل والنكرة في سياق النفي والنهي والشرط والامتنان وهو ثلاثة أقسام الباقي على عمومه، والعام المراد به الخصوص، والعام المخصوص، والفرق بين الثاني والثالث أن الأول منهما لم يورد شموله لجميع الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم، والثاني أريد عمومه وشموله لجميع الأفراد وأن الأول مجاز قطعا والثاني حقيقه وأن قرينه الأول عقلية والثاني لفظية، والخاص لفظ وضع لمعنى معلوم واحد وأما المخصوص فأمثلته في القرآن كثيره وهو أكثر من المنسوخ إذ ما من عام إلا وقد خص ثم

المخصِّص له إما متصل وإما منفصل فالمتصل الاستثناء والوصف والشرط والغاية والبدل والمنفصل آية أخرى في محل آخر أو حديث أو إجماع أو قياس ومن خاص القرآن ما كان مخصِّصا لعموم السنة".

هذا ما يسمى **بالعام** و**الخاص** مثل ما ذكرنا هذا يسمى عند علماء الأصول بدلالات الألفاظ المقدم والمؤخر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمفهوم والمنطوق هذه كلها تسمى بدلالات الألفاظ يعني على ماذا يدل هذا اللفظ هل يدل على العموم أم يدل على الخصوص، و**العام** هو كل لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر، لما تقول: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]، كلمة (الإنسان) يدخل فيها كل إنسان صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى أو مسلم أو كافر كلهم يدخلون، كلمة الإنسان هذا معناه، فهذا يسمى لفظ عام اللفظ الذي يستغرق الصالح له من غير حصر، ما تستطيع أن تحصره في شيء معين، يقول كيف نعرف اللفظ العام، وما هي صيغه؟

قال مثل **كل**، لما تقول حضر القوم كلهم، حضر المصلون كلهم في المسجد، فكل هذه تفيد ماذا؟ تفيد العموم مثل ما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [الحجر: ٣٠]، قال وأيضا الذي **كل** و**جميع** و**أجمع** و**أكتع** و**أبتع** هذه كلها تفيد العموم كلها تداخله في كل.

قال والذي **أي اسم الموصول** الذي والتي والذين هذه كلها تفيد العموم لما تقول والذي مثل ماذا؟ قال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]، هذا مثال يعني الذي جاء بالصدق وصدق به، ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ [النور: ٤]، مثلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، يعني آمنوا وعملوا الصالحات عموم، أو التي مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، عموم، فالتي والذي والذين هذه من أسماء الموصول وتفيد العموم.

يقول أيضا و**أي الاستفهامية** تفيد العموم إذا استعملتها استفهاميه تفيد العموم تقول أيكم حضر اليوم؟ تخاطب عموم أنت تخاطب على وجه العموم مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ [النمل: ٣٨]، عموم.

قال: و**ما** و**من**، ما هذه المقصود بها الموصولة لما تقول ما ومن مثل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، يعني لله الذي في السماوات، وقد تكون مصدريه أيضا وكذلك مَن ﴿لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٦]، مَن في السماوات وما، كلها تفيد العموم.

قال: أيضا من الصيغ العموم **الجمع المضاف** أو **المفرد المضاف** إذا أضفت لفظ الجمع إلى معرفة يفيد العموم مثل ماذا؟ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، أمهات جمع وأُضيفت إلى ضمير معرفة، فتفيد العموم، مثل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، من غير استثناء جميع الأولاد هذا بالنسبة للجمع، بالنسبة للمفرد لما تقول مثلا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣]، أي أمر قال العموم أي أمر.

قال و**المعرف بأل** مثل ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝﴾ [العصر: ٢]، أو تقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، هذا معرف بأل فالمعرف بأل يفيد العموم.

قال **النكرة**، قال النكرة تفيد العموم، إذا كانت في سياق **النفي** أو **النهي**، ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]، هذا نفي قطعا يفيد العموم، فإذا جاءت في سياق النفي مثل ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، عموم نفي، والنهي ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، هذا نهي يعني نكرة في سياق النهي.

قال و**الشرط** مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى: ٢٣]، عموم شرط لأنها جاءت في سياق الشرط.

قال و**الامتنان**، الامتنان مثل: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤]، لحما نكرة جاءت في سياق ماذا؟ جاءت في سياق الامتنان، يعني يمتن عليك باللحم لحما عموم اللحم لحم طريا يعني السمك عموما، هذه صيغ العموم.

قال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: ٣٣]، نعم هذا أنه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكل داعيه يأتي بالصدق؟ ويدعو الناس إلى الصدق يدخل فيه لأن (الذي) إن راعيت السياق أو النزول قلت خاص، وإن راعيت الآية على وجه العموم فيدخل دخولا أوليا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنه هو الذي جاء بالصدق ويدخل فيه أيضا كل من يأتي للناس بالصدق ويبين لهم يأتي لهم بالمواعظ الصادقة والأخبار الصادقة والقرآن ويبين لهم، وقد تجد أمثله غيرها تجد كثير وأنت معهم، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، نزلت في المؤذنين حتى العلماء اختلفوا في مسألة أيهما أفضل الإمام أم المؤذن؟ جنبك إمام أيهما أفضل الإمام أم المؤذن؟ الأدلة الكثيرة تدل على أن المؤذن أفضل من الإمام يعني هناك من قال أن الأدلة والنصوص تدل على أن المؤذن أفضل؛ لأن الأحاديث كثيرة وبعضهم يرى أن الإمام أفضل؛ لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان إماما، بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا عموما كلهم في خير وكل على خير.

يقول: والعام على ثلاثة أقسام يقسم العلماء العام على ثلاثة أقسام **أولا**: **العام باقٍ على عمومه** كيف باقٍ على عمومه؟ يعني لم يستثنَ منه ولم يخصص منه شيء، مثل ماذا؟ مثل: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ما يمكن تقول والله على كل شيء قدير إلا هذا الشيء، ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

[النساء: ١٧٦]، ما يمكن تستثني وكذلك قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ما تقول كل نفس ذائقه الموت إلا هذه النفس لا يمكن، هذا باقٍ على عمومه.

ثانيا: العام المراد به الخصوص يعني يأتي لفظ ظاهر العموم، ولكن ليس المراد به العموم مثل ماذا؟ مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، هذا ما يراد به العموم إنما يراد به الخصوص وفيه أيضا غيرها ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]، يعني محمد وأصحابه أو نحو ذلك.

ثالثا: العام المخصوص يقول وهذا كثير ما من عام إلا وقد خُصِّص دخل عليه الخصوص فالعام المخصوص كثير في القرآن مثل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، كلمة (ولله على الناس) عام ثم خصص (مَن استطاع) خصص منه المستطيع.

يقول ما الفرق بين العام المراد به الخصوص و العام المخصوص؟ قال **الأول** العام المراد به الخصوص لم يرد به أصلا العموم من الأصل يعني أنت لما تقول: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ما تقصد العموم أصلا حتى تستثني ما تقصد به العموم، يقول لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم لا لفظا ولا حكما لما تقول: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] أنت ما تقصد العموم لا لفظا ولا حكما، لما تقول: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وأنت تقصد نُعَيم ابن مسعود ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أبو سفيان تقصد شخص واحد ؟ يقول هذا يسمى مجاز؛ لأنه نقله من معناه الحقيقي إلى معنى آخر على القول المجاز، يقول الأول لما تقول: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يقول قرينته ودليله عقلي ما في دليل ظاهر لابد أن تعرف من العقل أن هذا مقصود به فلان.

و**الثاني** الذي هو العام المخصوص أريد به العموم ثم خُصص، والثاني حقيقه والثاني دليله لفظي يعني موجود في اللفظ، إذا عرفت هذا العموم ننتقل إلى ما يقابله الخصوص.

الخاص هو **لفظ وضع لمعنى معلوم واحد** يقول إذا أتيت بالكلمة تريد بها شخص معين هذا خاص مثل ماذا قال مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩]، هل يفهم من كلمة (البيت العتيق) أي بيت لو كان عتيقا؟ لا، قلنا المراد به شيء خاص فهذا معناه اللفظ الخاص مثلا، يقول إذا عرفت الخاص، المخصوص يقول المخصوص في القرآن أمثلته كثيره يقول العام المخصوص هذا كثير جدا في القرآن بل هو أكثر من المنسوخ، المنسوخ قليل والعام ما من عام إلا وقد دخل عليه التخصيص.

يقول ما هي المخصصات التي دخلت على العام؟ قال هناك **مخصصات متصلة** وهناك **مخصصات منفصلة**، قال ما هي المخصصات المتصلة، قال مثل إلا لما تقول ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤]، ثم تقول ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [النور: ٥]، خصصت، هذا استثناء فكل **إلا** في القرآن أداه تخصيص، ومثلها **سوى** و**غير** مثل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، (غير أولي الضرر) استثناء.

قال أيضا من الاستثناءات المتصلة **الوصف**، الوصف يعني مثل لما تقول: {وفي السائمة من الغنم الزكاة} أنت خصصت الآن ما قلت الغنم لو قلت في الغنم زكاة كل الغنم فيها زكاة لما قلت (السائمة) دل على أن الغنم السائمة هي التي فيها زكاة أما غير السائمة لا زكاة فيها، ومثلها في القرآن مثلا: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، قال هذا وصف لكن هذا على رأي من يقول أن هذا وصف له تأثير، وبعض يقول لا هذا خرج مخرج الغالب يعني لا يلزم أن تكون في حجرك قد تكون في بيت آخر لكن على القول (اللائي) هذا وصف وكثير من القرآن يأتي عام موصوف ويُخَصص، يُخَصص هذا الموصوف.

يقول أيضا من المخصصات المتصلة **الشرط** ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ [النور: ٣٣]، (إن علمتم) شرط، إن علمتم كاتبوهم إذا لم تعلموا فلا تكاتبوهم.

من المخصصات المتصلة **الغاية** قال مثل: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ما قال لا تحلقوا رؤوسكم مطلقا او عاما قال لا (حتى يبلغ الهدي محله).

من المخصصات المتصلة **البدل** مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، (من استطاع) بدل من الناس، كأنه قال ولله على الناس المستطيع منهم حج البيت، يعني فرض الحج عليه يسمى بدل هذا، يعني هذه المخصصات المتصلة ذكرها.

ثم ذكر المخصصات المنفصلة كيف منفصله؟ يعني **يأتي العام في موضع والخاص في موضع** هذا معناه، يقول المؤلف هنا آية اخرى في محل آخر يعني تأتي آية هنا وآية هنا فهذه الآية مخصصه لهذه الآية مثل ماذا؟ مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، يجيئك واحد يقول لك هذه مطلقة حامل يقول لا الحامل ما تتربص ثلاثة قروء الحامل عدتها الوضع، قال عندنا مطلقة لا يأتيها الحيض ماذا نصنع فيها قال إن كانت صغيرة أو آيسة عدتها ثلاثة أشهر إذاً عندنا الآن كلمة والمطلقات، المطلقات هذا عام المطلقات حكمهن أن يتربصن ثلاثة قروء إلا إن كانت حاملا أو ليست من ذوات القروء من ذوات الحيض هذه لها حكم، وكذلك المرأة أو المطلقة التي لم يدخل بها، ليس عليها عدة مطلقا ليس عليها عدة يقول إما في آية أو حديث.

آيات في القرآن كثيرة خصصتها السنة مثل البيع لما قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، استثني من ذلك يعني اشياء كثيرة استثنيت في البيع مثل بيع الغرر بيع كذا وبيع كذا كثير في القرآن يعني البيوع الفاسدة كلها مستثناة من كلمة (وأحل الله البيع) إلا أن يكون فاسدا هذا معناه، ما الفاسد؟ قال: كل ما ورد في السنة من البيوع الفاسدة تعتبر السنة مُخَصِّصَه للقرآن.

قال: أحيانا يأتي **التخصيص بإجماع** قال مثل ماذا؟ قال أجمع العلماء على أن الرقيق لا يرث يعني لو كان هذا الرقيق أبوه حُراً؟ أو أخوه حرا وهو يرث أخاه أو ابنه وهو يرث ابنه وابنه حر الرقيق لا يرث لأن الرق مانع من الإرث قالوا هذا بدلالة الإجماع.

يقول **التخصيص بالقياس** يقول أحيانا يكون التخصيص بالقياس مثل ماذا؟ قالوا لو سألناك الآن وقلنا الزانية أو الزاني إذا كانا بكرين ما حكمهما؟ نقول يجلدا (١٠٠) جلدة وإذا كانت مملوكة؟ قال فعليها نصف ما على المحصنات (٥٠) جلدة والمملوك العبد؟ قال ما ذكر، الذي ذكر الأنثى الأمة، قال ماذا نصنع بالمملوك؟ قال نقيسه على الأمة إذاً نخصص الزانية والزاني نخصصها بالقرآن نخرج منها الأمة بالقرآن ونخرج منها المملوك بالقياس على الأمة يسمى قياس.

يقول و**من خاص القرآن ما كان مُخصِّصا لعموم السُّنَّة** الآن جينا بالعكس عندك الآن أحاديث عامة هل القرآن يخصص أو لا يخصص؟ قال يخصص، قال المؤلف ومن خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة يعني السنة تأتي عامة يأتي القرآن يخصص، مثل ماذا؟ قال مثل يعني الصلوات في أوقات النهي الأصل أن أوقات النهي لا يصلي الانسان، يعني وقت النهي بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، هذا ليس محلا للصلاة مطلقا؟ نعم مطلقا ، قالوا لا جاءت آيات قرآنية تستثني هذا الشيء ما هي؟ قال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فالإنسان إذا ذكر صلاة عليه فرض فيصليها حتى لو كان في وقت

النهي، وقت النهي الآن العام خصصناه للصلوات التي أمر الله بالمحافظة عليها وهي صلاة الفرض، وغيرها كثير يعني.

مثل قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله} هذا يقاتل الناس جميعا استُثنِيَ منه أهل الكتاب أنهم إذا أعطوا الجزية لا يقاتَلون وهذا دليل من القرآن يخصص الحديث، ومثله أيضا قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {ما أبين من حي فهو ميت} يعني لو مثلا عندنا حي مثلا صيد طريدة مثلا وقطعت رجلها هذا حرام هذا ميت لماذا؟ لأنه أبين من حي قطع من حي، قالوا استثنى القرآن من ذلك ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل: ٨٠]، قال إذا أُبين يعني قُصّ هذا فإنه يعتبر جائزا، هذا ما يتعلق بالعموم والخصوص وهو باب واسع بلا شك، ولكنه جاء بصورة مختصرة هنا وفهمناه بما يتعلق بأصول هذه المسألة نأخذ الذي بعده تفضل.

"معرفة المجمل والمبين، المجمل ما لم تتضح دلالته وله أسباب منها الاشتراك واختلاف مرجع الضمير واحتمال العطف والاستئناف وغرابه اللفظ وعدم كثرة الاستعمال والتقديم والتأخير قد يقع التبيين متصلا ومنفصلا في آية أخرى وقد يقع التبيين بالسنة."

المجمل والمبيَّن أو المبيَّن، المجمل عندنا لفظ مجمل في القران ثم يأتي شيء يبين هذا المجمل، يقول **المجمل ما لم تتضح دلالته** فإذا ما اتضحت دلالته فهو مجمل، **فإذا جاء شيء ليبينه قلنا هذا مبين لهذا المجمل** هذا معناه، وهذا من دلالات القرآن أن تأتي بألفاظ مجملة وألفاظ مبينة، يقول ما أسباب كونه مجملا؟ قال أحيانا يكون **اللفظ مشترك** مثل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾﴾ [التكوير: ١٧]، هذا مشترك؟ ما ندري هل هو أقبل أو أدبر هذا مجمل يوضحه آيات أُخَر مثل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾ [المدثر: ٣٣-٣٤]، فقالوا هذا يبينه.

وكذلك مثل كلمة ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ما معنى قروء؟ قالوا قد تكون أطهار قد تكون حِيَض ما الذي يبينها؟ قال **تبينها السنة** دَعِي الصلاة أيام أقرائك.

يقول أحيانا **اختلاف مرجع الضمير** مثل قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، ما الذي يرفعه؟ العمل الصالح أم الكلم الطيب ولا من الذي يرفعه؟ أو العمل الصالح يرفع الكلم الطيب؟ قالوا هذا اختلاف مرجع الضمير لا ندري هل يرجع لهذا أو يرجع، لهذا قالوا هذا اختلاف مرجع الضمير يكون من المجمل الذي نبحث عن بيان له إما باللغة إما بدلالات القرآن الأخرى دلالة السنة وغير ذلك.

يقول أيضا **احتمال العطف أو الاستئناف** مثل ماذا؟ مثل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ [آل عمران: ٧]، هل الراسخون يعلمون تأويله؟ نقول إن أردت العطف نعم، وإن أردت الاستئناف لا يعلمه إلا الله، هذا تحتمل الآية فهذا سبب الإجمال لكن نبحث عن ما يبين هذا الإجمال.

قال: **غرابة اللفظ** هذا كثير يعني القران فيه ألفاظ غريبة كثيرة، بل أُلفت مؤلفات في غريب القرآن أشياء كثيره كلمات في القرآن غريبه ما نعرفها أو ما يعرفها الكثير من الناس تحتاج إلى بيان لو سألتك الآن قلت: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، ما هي؟ تقول هذا شيء غريب هذا مجمل نرجع إلى كتب التفسير لأسباب النزول إلى لغة العرب إلى كذا يتضح هذا الغريب.

قال أيضا **عدم كثرة الاستعمال** يقول مثلا هذه ألفاظ ما تستعمل كثيرا تصبح مثل الغريبة تصبح مجمله مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج: ٩]، ما معنى (ثاني عطفه)؟ هذه تستعمل قليل فأنت ما تدري

ما معنى (ثاني عطفه) هذا لأن استعمالها قليل، مثل: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف: ٤٢]، (يقلب كفيه) ما معناها؟ يقول ندم معناها الندم، (ثاني عطفه) معناها التكبر وهكذا.

يقول لك أيضا من **أسباب الإجمال التقديم والتأخير** هذا مجمل ما غير واضح مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ [طه: ١٢٩]، كيف (وأجل مسمى) قال لا التقدير ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما، ففيه تقديم وفيه تأخير كما تقدم معنا، هذه ماذا تسمى؟ تسمى أسباب المجمل وأسبابه كثيرة ذكر هنا بعضها.

يقول قد يقع **التبيين متصلا ومنفصلا** مثل ماذا؟ **المتصل** يعني في نفس الآية تجد البيان فيها مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، هذا مجمل وغير مبين، وجاء التبيين في نفس الآية ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عرفنا أن الوقت وقت الفجر، وقت الليل كلوا واشربوا حتى يظهر أو حتى يطلع الفجر هذا نسميه بيان متصل.

المنفصل قال المنفصل في آية أخرى مثل ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١]، ما هو الذي يتلى علينا؟ قال اقرأ الذي بعدها قال ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣]، هذا يسمى مجمل ومبين.

قال وقد يقع **التبيين بالسنة** هذا كثير جدا يعني الصلوات الخمس في القرآن غير واضحة كيف نصلي؟ كيف نعرف أن الظهر أربع ركعات وأن الظهر سرية؟ قال هذا بينته السنة، الزكاة كيف نعرف الأنصبة، كيف نعرف الذي فيه زكاة والذي ليس فيه زكاة؟ قال السنة بينت لك، وغيرها من الأحكام الحج لما قال الله أمرنا بالحج

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، كيف نحج، كيف نقف بعرفات، نقف بكذا، هذه كلها بينتها السنة هذا معناه، لعلنا نقف عند هذا القدر.

مثال: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ١٢٩﴾ [طه: ١٢٩]، قالوا التقدير (ولولا كلمه سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما)، الآية فيها تقديم وفيها تأخير إذا عرفت أن فيها تقديم وتأخير زال عنك الإجمال واتضح لك وبان لك المعنى هذا المقصود، نقف عند هذا القدر لأن النسخ فيه كلام طويل نقف عند هذا، إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

كتاب الذي بين ايدينا كتاب "**المختصر من الاتقان في علوم القرآن**" هذا المختصر جاء مناسب لطالب العلم في حفظه وإتقانه لهذا العلم وهو علوم القرآن، هذا اليوم هو اليوم الحادي عشر من الشهر السادس من عام ١٤٤٥ من هجرة نستكمل ما توقفنا عنده تفضل اقرأ

"بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال شيخنا -حفظه الله -:

"معرفة الناسخ والمنسوخ، يرد النسخ بمعنى الإزالة والتبديل والتحويل والنقل، لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر المحض فلا يدخله النسخ، والقرآن ينسخ بالقرآن وبالسنة لأنها أيضا من عند الله، وهو ثلاثة أضرب: أحدها ما نسخ تلاوته وحكمه، الثاني ما نسخ حكمه دون تلاوته، والثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه "

باب النسخ أو باب **الناسخ** و**المنسوخ** باب مهم حقيقة مهم جدا لطالب العلم لا بد أن يعرف فيتعرف عليه، ولذلك علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لما رأى واعظا يعرف المسجد سأله قال هل تعرف الناسخ والمنسوخ؟

قال لا قال هلكت واهلكت، لا بد أن تعرف.

أحيانا تمر بك آيات القرآن الكريم فيها نسخ أو لا تعلم أن فيها نسخ ثم تتحدث عنها وقد يكون حكمها مرفوع فهذا فيه إشكال عظيم أن تقرر آية وهي منسوخة لا يعمل بها فهذا فيه إشكال، فلذلك لا بد لطالب العلم من معرفة الناسخ والمنسوخ وهو أساس من أسس علم القرآن الكريم وعلم السنة.

كيف تأتي على حديث منسوخ لا يعمل به ثم تأتي وتقرر أمام الناس، أو آية قد رفع حكمها ثم تأتي وتقررها أمام الناس، أو قد تكون الآية مثبتة أصلا ليست منسوخة لكن قال فيها بعض العلماء أنها منسوخة، فإذا أنت أخذت بهذا الرأي ثم قررت أنها منسوخة وهي في الحقيقة غير منسوخة وقعت أيضا في إحراج، فان قلت بالنسخ من غير علم فإحراج، وإن قلت بعدم النسخ وهي منسوخة أيضا فيه إحراج، فأنت بين هذا وهذا، فلا بد من أن تتحقق من مسألة النسخ في الآيات المنسوخة وعدمها.

موضوع النسخ كما قال السيوطي قال ألف فيه خلائق لا يحصون يعني النسخ، المؤلفات فيه كثيرة جدا أول من نقل إلينا كتاب مطبوع وإن كان قبله مؤلفات لكن الكتاب المطبوع هو كتاب قتادة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قتادة بن دعامه السدوسي توفي سنة مئة وسبعة عشر يعني من التابعين ألف في الناسخ والمنسوخ ويعد أول كتاب وصل إلينا، ثم تتابعت المؤلفات الكثيرة، مثل النحاس، ومثل ابن الجوزي، ومثل مكي، وكتب كثيرة في النسخ كتب كثيرة إلى حتى العصر الحاضر الآن، والنسخ يحتاج إلى كتابة ويحتاج إلى تحرير ليس كل إنسان يتكلم فيه.

المؤلف هنا تكلم عن تعريف النسخ، فقال إنه يلد على أربعة أنواع أو **أربعة معاني**، ما هي؟

قال **النسخ بمعنى الإزالة**، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [الحج: ٥٢] فمعنى النسخ هنا الإزالة.

قال **النسخ بمعنى التبديل**، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [النحل: ١٠١] يعني وضعنا هذه الآية مكان هذه الآية هذا تبديل.

قال **النسخ بمعنى التحويل** كيف التحويل؟ النسخ معنى التحويل قال مثل المناسخات في علم المواريث، علم المناسخات عند الفرضيين عند أهل الفرائض هو تحول هذا الشيء لهذا الشيء، فإذا مات شخص ثم مات بعده آخر هذا يسمى علم المناسخات.

النسخ بمعنى النقل، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية: ٢٩] نقلها نقل هذه المعلومة يسمى نسخ، تقول نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه، هذه المسألة واضحة.

إذا عرفت النسخ في اللغة أنه يطلق على هذه المعاني الأربعة، النسخ في علم الشرع نقول **هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه**، رفع الحكم الشرعي الحكم بدليل آخر شرعي، لأنه لابد أن يرفعه دليل شرعي متراخي يعني ليس مقترناً وإنما بينهما تراخي فهذا سمى نسخ.

يقول لا يقع النسخ إلا في **الأوامر** و**النواهي** في الأمر والنهي، يعني الله يأمر أو يغيره يأتيه النسخ، فإنه **يأتي في الأوامر والنواهي ولو كانت الآية بلفظ الخبر**، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] هذا خبر لكنه بمعنى الأمر، (والمطلقات يتربصن) يعني ليتربصن، يقول حتى ولو كان بلفظ الخبر.

قال أما الخبر المحض فهل يدخله النسخ؟ **الخبر المحض** لا يدخله النسخ يعني الخبر الخالص، يعني لو أخبر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن قصة نوح أو قصة صالح ثم غير هذا ما يمكن ينسخه، لأن أخبار هذه تحتمل الصدق والكذب فلا يجوز.

يقول أنواع النسخ **نسخ القرآن بالقرآن** وهذا باتفاق تأتي آية ثم تأتي آية أخرى تنسخها.

ثم قال **نسخ القرآن بالسنة** يعني تأتي السنة وتنسخ القرآن هل يمكن؟ هذا فيها خلاف فيها خلاف بين أهل العلم، والمؤلف يرى أنها أن السنة تنسخ القرآن.

قال لماذا؟

قال لأن كلاهما وحي، كلاهما من عند الله، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أخبر عن نبيه قال ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤] يعني كلام النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وحي، فإذا تكلم النبي بحكم وهذا الحكم ينسخ آية نقول نعم ينسخ آية.

مثل ما ذكرنا اختلف العلماء فيها ولذلك يعني ذكروا أمثلة مثل الوصية في سورة البقرة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ۝١٨٠﴾ [البقرة: ١٨٠] لمن للوالدين هل يوصي.

الآن أنا أسألك الآن هل يوصي الميت لوالديه، لا يوصي قال لأن النبي يقول {لا وصية لوارث} كيف الله يقول يوصي وهنا النبي يقول لا يوصي قالوا هذا الحديث ناسخ، لكن الحديث معلول، الحديث من خبر الآحاد، والقرآن متواتر قالوا لا يمكن أن ينسخه، ولذلك كل الأدلة أو الأمثلة التي ذكروها من نسخ السنة بالقرآن كلها عليها اعتراضات.

ولذلك الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كتابه "**الأصول من علم الأصول**" قال لم أجد مثالاً سليماً، لكنه ابن عثيمين قرر قال يمكن لأن كلهم وحي لكن ما أجد كل الأمثلة التي ذكروها عليها اعتراضات.

لكن هل السؤال هنا هل القرآن ينسخ السنة؟ نقول ينسخ، القرآن أقوى ينسخ السنة فالقرآن ينسخ القرآن، وينسخ السنة، السنة تنسخ السنة هذا باتفاق، لكن هل تنسخ القرآن هو الذي في خلاف، والمقرر كما قرر المؤلف هنا أن السنة تنسخ القرآن.

عندنا الآن أربع صور: **نسخ القرآن بالقرآن**، **نسخ القرآن بالسنة**، ثم نأتي للسنة **نسخ السنة بالسنة**، **نسخ السنة بالقرآن**، كلاهما عند المؤلف كل هذه الصور الأربع جائزة إلا الصورة الثانية التي أجازها المؤلف وأجازها أيضاً الشيخ ابن عثيمين من غيرهم فيها خلاف إنه نسخ القرآن بالسنة.

هل تأتي سنة تنسخ القرآن هذه اللي فيها خلاف، أن نسخ السنة بالسنة هذه جائزة، يعني هو جائز بس الإشكال هنا أنه لم يجدوا مثالا والا عقلا وشرعا جائز، لأن كلاهما وحي، النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يتكلم من نفسه.

السائل: شيخنا احسن الله اليكم محل بسط المسألة كتب الأصول أو علوم القرآن؟

الشارح: كتب الأصول وعلوم القرآن لكن الأصول أوسع، تكلم عنها علماء الأصول كثير من عندك "**رضوة الناظر**"، "**مستصفى**"، "**والبحر محيط للزركشي**"، كثير من كتب الأصول الأساسية تكلموا عنها، طيب وأيضا "**المحصول**" الرازي، "**وإرشاد الفحول**" الشوكاني كلهم يعني يتعرضون لهذه المسألة مسألة النسخ.

وأيضا الذي همك أيضا أو تريد لتقريرها جيدا ارجع إلى كتب النسخ المعاصرة التي تكلموا وتوسعوا فيها، في رسالة دكتوراه النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد أكثر من ألف صفحة يعني من علماء الأزهر معاصر توفي قريبا مصطفى زيد اسمه الكتاب "**النسخ في القرآن الكريم**"، وهي كتب أخرى كثيرة.

يقول هو ثلاثة أضرب، يعني النسخ ينقسم إلى ثلاثة أقسام ما هي؟

الأول: يقول **نسخ التلاوة والحكم**، يعني تأتي آية فتنسخ الآية السابقة تلاوة وحكما كيف تلاوة وحكما؟ يعني لا يبقى لها أثر، يعني حكم يعني ينزل الله الآية بحكمها ثم يرفع الله الآية كلها وينزل مكانها آية أخرى مثل ماذا؟

مثل حديث رواه مسلم حديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت {كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات يحرمنا ثم نسخنا بخمس رضعات} عائشة تقول كان فيما أنزل يعني القرآن عشر رضعات، هل الآية موجودة نقول لا، هل حكمها موجود نقول لا، لأن حكمها انتقل من عشر رضعات إلى خمس رضعات، خمس رضعات موجودة الآن فالآية هذه يعني تصلح مثالا لأي شيء لنسخ التلاوة والحكم جميعا.

حتى قال أبي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال {إن سورة الأحزاب كانت بقدر سورة البقرة ولا يزال النسخ فيها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه} فسورة الأحزاب وسورة أيضا التوبة كانت من الطوال ثم نسخت، نسخ فيها أشياء كثيرة من الآيات والأحكام.

الثاني: ما نسخ حكمه دون تلاوته، وهذا الذي أُلفت فيه المؤلفات، وتزيّد من تزيّد فيه، حتى بعضهم أوصلها إلى ٣٠٠ آية في القرآن، ومثلما مر معنا مع ابن الجزي يقول وهي منسوخة بآية القتال هذه التي تحتوي فيها الآيات مثلها الكثيرة.

ولكن تحريرها أنها آيات قليلة جدا وأكثرها غير منسوخ ودعاوى النسخ كثيرة جدا، ولذلك يقول نسخت بآية السيف، وإذا جئت وحررتها جئتها ليس بينهما نسخ أبدا.

وقد كتبت أنا كتابا في الآيات التي ذكرها السيوطي، السيوطي في الأصل في الإتقان لما تكلم عن النسخ نظريا ساق الآيات أنها هي المنسوخة يقول عشرون آية حررها الحذاق الكبر، الكبراء العلماء الحذاق هم اللي حرروها، ونقلها السيوطي ذكر عشرين آية ونظم لها أبياتا، هذه العشرين التي ذكرها السيوطي ونظم لها أبياتا أخذتها أنا ودرستها.

لأن السيوطي اعتبر هو الذي جاء بعد العلماء المحررين ونقلها فاقتصر على عشرين آية، درست العشرين آية أغلب العشرين آية هذه ليست منسوخة وإنما هي محكمة وليست منسوخة، والكتاب مطبوع عندي ممكن أزودكم بنسخ الآيات المنسوخة عند السيوطي، دراسة وتحرير لهذه الآيات.

مثال نقول مثل قيام الليل، قيام الليل في سورة المزمل كان واجبا على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة كانوا يقومون حتى قالت عائشة تقول {قام الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وجوبا حولا كاملا حتى نزل آخر السورة} وهي الآية الأخيرة ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠] فذكر الله -عَزَّوَجَلَّ- الأعذار من الضرب في الأرض والجهاد والمرض وخفض الله عنهم هذا مثال صريح وواضح.

الثالث: قال **ما نسخ تلاوته دون حكمه**، كيف تنسخ التلاوة والحكم باقي؟ نقول نعم.

مثال ذلك، هناك آية في القرآن يعني لفظها غير موجود لكن حكمها موجود، نقول نعم، مثل آية الرجم، رجم الزاني.

الآية ليست موجودة في القرآن قيل أنها في سورة الاحزاب (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكال من الله والله عزيز حكيم) هذه الآية (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما)، المراد بالشيخ هنا يعني المحصن مثل ما قال النبي قال الشيخ زان يعني المحصن، والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما، الرجم المحصن، هذه الآية غير موجودة في القرآن لكن حكمها موجود، من زنى وهو محصن يرجم حكم الله فيه أنه يرجم، هذه من الأمثلة.

وفي أيضا مثل ما ذكرنا حديث عائشة لما قالت كان فيما أنزل عشر رضعات ثم نسخن بكم بخمس رضعات، وتوفي رسول الله وهن مما يتلى من القرآن اللي هي خمس رضعات ثم رفعت بقي الحكم خمس رضعات هذه رفعت تلاوتها وبقي حكمها، نأخذ الذي بعده.

"معرفة المشكل وموهم الاختلاف والتناقض، والمراد به ما يوهم التعارض بين الآيات وكلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- منزه عن ذلك، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة فأحتيج لإزالته، للاختلاف أسباب أحدها وقوع المخبر به على أنواع مختلفة وتطويرات شتى، الثاني الاختلاف الموضوع، الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل، الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز، الخامس بوجهين واعتبارين "

هذا الموضوع له **المشكل في القرآن الكريم** أُلفت فيه مؤلفات أيضا، منها كتاب لابن قتيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وقد قرأناه كاملا وهو "**تأويل مشكل القرآن**"، ابن قتيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جمع الآيات التي فيها إشكال، قد تشكل على كثير من الناس إما من حيث المعنى لفظها غير واضح، أو من حيث تعارضها مع آيات أخرى، فأجاد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في جمع الآيات.

ثم بعد ذلك جاء الشنقيطي أيضا هذا الكتاب قرأناه كاملا وهو كتاب "**دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**"، الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- توفي في سنة ١٣٩٣ ألف هذا الكتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، فآيات التي فيها ظاهرها التعارض أو الاختلاف يجيب عنها، جمع حوالي ٢٤٠ آية وأجاب عنها.

يقول المؤلف المراد بالمشكل أو الموهم يقول هو ما يوهم التعارض بين الآيات، قال وكلام الله منزه لا يمكن أن يكونها، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، لكن لما كان من عند الله لا يوجد فيه اختلاف أبدا، لا اختلاف ولا تناقض أبدا ولا إشكال.

يعني لو وجد إنسان فيه اختلافا أو تناقضا أو إشكالا نقول هذا منك أنت، وأما القرآن ما فيه، يقول، ولكن قد يقع للمبتدئ، المبتدئ اللي لا يعرف قد يقع فيه ما يوهم الاختلاف، ولكن ليس فيه في الحقيقة، الحقيقة ليس فيه اختلاف، ولذلك يقول ظاهر الاختلاف يحل.

السائل: هل المشكل والمتشابه نفس الشيء؟

الشارح: نعم هو قريب، المتشابه أن تتشابه آية مع آية هذه تشبه آية هذه، لكن المشكل قد يكون في اللفظ متشابهات منها، متشابهات اللفظ والمعنى متشابهات منها، لكن المشكل يعني مثل عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أشكل عليه لفظ (الأب) في قوله ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ [عبس: ٣١] لا يدري معناها وسأل الصحابة قال ما (الأب)، هذا ما نقول نتشابه هذا نقول مشكل في لفظها.

مرة قرأ وهو على المنبر في الجمعة قال ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٤٧﴾ [النحل: ٤٧] ما (التخوف)؟ وكان يخطب الناس قال ما (التخوف)؟ الصحابة كانوا موجودين فسكتوا لم يجب أحد، حتى عمر يسأل ما يدري، فقام رجل من هذيل قال هذه لغتنا التخوف التنقص، ثم ساق بيتا، فقال يا عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عليكم بديوان العرب، فهذا من الاشكال، اشكال في اللفظ أحيانا، أحيانا اشكال في التعارض مع الآيات الأخرى أحيانا متشابهة.

يقول هنا ما أسباب الاختلاف أو التناقض ما أسبابه؟

قال أسبابه كثيرة، لكن هو ساق لك خمسة أسباب، وهذه الأسباب ذكرها الزركشي في البرهان ونقلها السيوطي، ماهي؟

قال **الأول**: **وقوع المخبر به على أنواع مختلفة وتطويرات شتى**، كيف؟

قال مثل خلق آدم الله اخبر أن آدم خلق من تراب، ومرة قال من طين، ومرة قال من حمأ مسنون، ومرة قال من صلصال، يعني هذا تناقض هذا اختلاف، كيف؟

نقول مثل ما ذكره هنا قال تطورات، هذه يمر بها مثل الإنسان النطفة علقة مضغة مثلها تمر بتطورات، حتى قيل اختلافهم.

مثل لما أخبر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن انقلاب عصى موسى وعنه حتى انقلبت حية، ومره قال ثعبان، الثعبان غير الحية، الحية قالوا الأنثى من صغار الثعبان، والثعبان الذكر الضخم، كيف مرة يقول ثعبان، ومرة يقول حية، حية تسعى، ومرة يقول ثعبان مبين، ومرة يقول كأنها جان بخفتها وسرعتها، نقول هذه أحوال مرة ألقاها أصبحت حية، مرة ألقاها أصبحت ثعبان، هذه يعني اختلافات حسب الأماكن، أو حسب الأحوال.

يقول **الثاني**: **اختلاف الموضوع**، كيف الموضوع يعني المكان الذي يكون فيه.

مثل الآيات القرآنية، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أخبر قال ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤] وقال ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦] فهذه الآيات تثبت أنهم يسألون، آيات أخرى أخبرت أخبر الله بأنهم لا يسألون، وكذلك قال ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [القصص: ٧٨] كيف لا يسأل ويسأل هذا الاشكال، هذا مشكل كيف يسألون ولا ما يسألون.

نقول مثل ما ذكر اختلاف الموضوع، اختلاف الأماكن، يوم القيامة مرة يسألون ومرة لا يسألون.

وأنا أسألكم الآن هل الناس في يوم القيامة إذا بعثوا يتساءل بعضهم عن بعض؟ يعني يسأل بعضهم عن بعض ولا ما فيه تساءل؟ نقول أنت تقرأ في القرآن ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات: ٢٧] هذا يثبت أنهم يتساءلون، يسأل بعضهم بعضا، وفي آية أخرى عكس، قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في سورة المؤمنون

﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [المؤمنون: ١٠١] كيف لا يتساءلون وهنا يقول يتساءلون؟ يوجد تعارض بين الآيات صح كيف الحل؟

الجواب، يوم القيامة أحوال ومواضع، في موضع يسأل بعضهم بعضا، وفي موضع لا يتساءلون.

مثل ما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [يونس: ٤٥] يعني بعضهم يعرف بعض، وفي آيات أخرى ما يتعارفون يبصرونهم ومع ذلك كله مشغول بنفسه.

السائل: الشيخ احسن الله اليك يعني هو اللفظ يعني جاء عشان التعبير اللغوي له فقط وليس المقصد به التساؤل؟

الشارح: لا مقصود التساؤل يعني هم في أحوال يوم القيامة، تعرف أنت اليوم القيامة يوم عظيم ففيه في بعض المواضع يسأل بعضهم بعضا، وفي بعض المواضع مشغولون لكل أمرئ منهم شان يغنيه اذا تطايرت الصحف لن يسأل أحد بعضهم بعضا، إذا رأوا النار، وإذا رأوا الحساب لن يسأل بعضهم بعضا، إذا شافوا الموازين لن يسأل بعضهم عن بعضا، يرى أباه ويرى أمه ما يلتفت اليهم، وفي حال يتعارفون بينهم فهذه أحوال يوم القيامة، حسب السياقات.

السائل: أسأل عن عصا موسى وردت في السياق كلها أنها أول لقاء مع فرعون هل انقلبت حية أو ثعبان؟

الشارح: لما ناداه الله عنده في الطور قال ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾ [طه: ١٧] هذه أصبحت حية ﴿فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠﴾ [طه: ٢٠] لما ذهب إلى فرعون قال ﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾ [الشعراء: ٣٠] قال فألقى عصاه فإذا هي ثعبان ضخم حتى فرعون خاف فهذه تختلف من أماكن.

الثالث: من أسباب الاختلاف، قال **اختلاف في جهتي الفعل**، يمثلون ذلك قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] كيف ما رميت وهو رمى، يقول (ما رميت إذ رميت) كيف إذ رميت ثم يقول ما رميت، وَلَكِنَّ الَّذِي رَمَى هو (النبي) أخذ حفنه من تراب وقال شاهت الوجوه وألقاها في وجوه الكفار فما من كافر إلا ودخل التراب في عينه، الذي رمى هو النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كيف يقول ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] ؟

نقول عندنا الفاعل والمؤثر، الفاعل هو النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والمؤثر هو الله، يقول لو أنك أنت الذي فعلت ما وصل التراب لكن الله هو الذي أثر.

ولذلك في آية أخرى قال ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧] كيف لم تقتلوهم؟ المسلمون هم الذين قتلوهم قال أنتم لم تستطيعوا قتلهم ولكن الذي أثر فيهم هو الله -عَزَّوَجَلَّ-، هذه يسميها اختلاف في جهتي الفعل.

يقول **الرابع**: **اختلافهما في الحقيقة والمجاز**، يعني يمثلون لذلك يقول ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ٢] هل يوم القيامة حقيقة سكارى شربوا خمراً، لا، لماذا يقول سكارى؟

الله يقول ما هم بسكارى كأنهم سكارى، فقالوا هذا حقيقة ومجاز الحقيقة أنهم ليسوا بسكارى لكن شبههم الله بالسكارى.

يقول **الخامس**: من الأسباب الاختلاف قال **بوجهين واعتبارين**، كيف بوجهين واعتبارين؟

الآن أنا أسألك الآن الله -عَزَّوَجَلَّ- أخبر عن قلوب المؤمنين أنها تطمئن ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] في آية أخرى يقول ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] خافت ارتعدت كيف تخاف وتطمئن؟

نقول حسب مرة مطمئنة ومرة خائفة إذا تليت عليهم آياته، في آية قال وجلت قلوبهم "﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] يعني خافت، وفي آية أخرى قال ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] نقول تخاف ثم تطمئن فهذا لا تعارض بينهما، نأخذ المطلق والمقيد.

"معرفة المطلق والمقيد، المطلق الدال على الماهية بلا قيد وهو مع المقيد كالعام مع الخاص، وضابطه أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نُظر، فلم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد، وجب تقييده به كاشتراط الإيمان في تحرير الرقبة في كفارة الظهار لورودها في كفارة قتل الخطأ وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر، مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار، وتقييده بالتفريق في صوم التمتع وأطلق كفارة اليمين فيبقى على إطراقه "

الآن لا زلنا في دلالات الألفاظ، هذه تسمى دلالات الألفاظ عندنا في القرآن الفاظ لها دلالات، يعني مرة لفظ عام، مرة لفظ خاص، مرة لفظ ناسخ، مرة لفظ منسوخ، مرة لفظ مطلق، مرة له مقيد، هذه تسميها دلالات الألفاظ.

ما هو المطلق وما هو المقيد؟ وما الفرق بينه وبين العام والخاص؟

نقول المطلق والعام، **العام** إذا كل كلمة إذا جاءت نكرة في سياق النفي نسميه عام، مثل ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩] عام (ما جاءنا من بشير) أبداً عام.

و**المطلق** قال النكرة في سياق الإثبات، إذا جاءت نكرة في سياق الإثبات هذا ما نسميه عام نسميها مطلق، مثل ماذا؟

قال مثل لما يقول لك الله ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ [المجادلة: ٣] (تحرير رقبة)هذا مطلق، أي رقبة حررها أي رقبة مؤمنة كافرة يعني فيها عيوب حرر، الله قال لك تحرير رقبة.

إذا قلت لك الآن أنا أحضر لي قلماً جئت بأي قلم وعطيتني إياه يصدق عليك أنك جبت قلم، لكن لو قيده مثل أن أقول لك أحضر لي قلماً أحمر أو أسود، ما تأتيني إلا بقلم مقيد هذا مطلق مقيد، يعني المطلق نكرة مطلقة فإذا قيدت بصفة أصبحت **مقيدة** هذا معناه.

ولذلك المؤلف ذكر لنا قول الله -عَزَّوَجَلَّ- (تحرير رقبة) في سورة المجادلة في الظهار قال أي رقبة، وفي آية النساء في القتل قال ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] فقالوا إذن هنا رقبة، وهنا رقبة مؤمنة، وهذه مقيدة هذه مطلقة، ماذا نصنع؟

قال احمل المطلق على المقيد فقيدها، قيد الرقبات جميعاً فلا تقبل إلا رقبة مؤمنة أو لا تعتق، إلا رقبة مؤمنة، هذه يمثلون لك، وأمثلة المطلق المقيد تراها لا تظن أنها قليلة في القرآن كثيرة.

أنا الآن أذكر لك مثال قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر: ٥٣] كل الذنوب تغفر الجميع، نقول آية أخرى قال إن الله قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] إذن ليست جميع الذنوب تغفر، إلا بعضها تغفر وبعضها لا تغفر إلا بالتوبة، أو مثل ما ذكرنا هنا الشرك إذا مات عليه صاحبه لا يغفر الله، التوبة مطلقاً يغفرها، يعني إذا تاب المذنب توبة نصوحه يغفر له الله.

قال هنا **المطلق الدال على ما هية بلا قيد والمقيد عكسه**، يعني مقيد عكسه الدال على ما هية بقيد قال كالعام مع الخاص، ما هو ضابطه؟

قال أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً ننظر فيه، مثل قال فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، مثل كفارة القتل، أو كفارة الظهار، كفارة الظهار قال تحرير رقبة والقتل رقبة مؤمنة، قال اشتراط الإيمان في تحرير رقبة في كفارة الظهار لورودها في كفارة القتل.

ونعطيك أمثلة مثلاً الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قال ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] نشهد من؟ مطلق، جاء آية أخرى قال ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] فدل على أن الإشهاد الأول لا بد أن نشهد ذوي عدل، لما يقال لك أشهدوا إذا تبايعتم هذا دون تحديد من الذي نشهدهم لما جاءت الآية وأشهدوا ذوي عدل عرفنا.

أعطيك مثال آخر، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قال ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة: ١٧٣] في آية أخرى قال ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] إذن عرفنا أن الدم المسفوح هو المحرم، ومسألة الدم هذه فيها تفاصيل يعني ما المراد بالدم شربه هذا مطلق لا يجوز، العرب كانت تشرب الدم نقول لا يجوز لكن الآية دماً مسفوحا نفرق بينه وبين الدم الذي غير مسفوح الذي يكون في العروق، او على اللحم هذا لا يدخل فيه، لا يدخل في المحرم فإذا ذبحت الشيات مثلاً ووجد دم في عروقها وبين لحمها هذا لا يضرك لأن المحرم المسفوح الذي يخرج عند الذكاة.

وأمثلة كثيرة لما أقول لك مثلاً اغسل الثياب مطلق ولا مقيد؟ مطلق اغسل الثياب كلها، لما أقول لك مثلاً اغسل الثياب التي تحتاج الى غسل مقيد، ما تغسل الثياب كلها لو عندك ثوب نظيف وثوب غير نظيف لا

تغسل إلا الذي يحتاج لغسيل فهذا مطلق وهذا مقيد، وهكذا المطلق والمقيد باب واسع في القرآن وفي السنة وفي أحوالنا حتى في كلامنا.

يقول لك إذا كان اللفظ هذا تعارض بين مطلق ومقيد نحمل على المطلق ولا على المقيد؟ يقول، إذا تعارض أتركه، مثل الصوم جاء مطلقاً في بعض الآيات، مثل ماذا؟

قال في الصوم يعني قال ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] هذا الصيام ماذا قضاء رمضان، قضاء رمضان هل نتابع الصيام فيه يعني نصومه الأيام متتابعة ولا نفرق؟

فالآن ما ندري هذا مطلق، الله -عَزَّوَجَلَّ- قال (فعدة من أيام أخر) فنأتي الى آيات نجد فيها الصيام مطلوب منه التتابع فيه، مثل ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤] الله يأمر بالتتابع، هل نحمل المطلق هنا على المتتابع؟

نجد آية أخرى يأمر الله بالتفريق قال ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٦] فرق فأصبح الآن الصيام بين تتابع وبين تفريق، فقالوا لا يحمل، لا تحمل لا على هذا ولا على هذا، لأنه لو كان مطلقا وجاء مقيدا بالتتابع تتابعنا، إذا جاء مقيدا بالتفريق فهذا نحن تحيرنا بينه وبين التتابع وبين التفريق.

فلذلك يقولون لا يحمل هذه الحالة، كيف لا يحمل؟ نقول من عليه الصيام من رمضان إن شاء تابع وإن شاء فرق لا نلزمه بالتتابع ولا بالتفريق، فمن أراد أن يتابع يتابع ومن أراد أن يفرق يفرق، فهذا يقول لك هنا التفريق والتتابع.

لعلنا نقف عند مسألة ماذا المنطوق والمفهوم بإذن الله في اللقاء القادم والله أعلم وصلى الله وسلم على أبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين نهاية الدرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

ايها الاخوة الكرام الكتاب الذي بين ايدينا كتاب "**المختصر من الاتقان في علوم القرآن**"، هذا المختصر هذا اليوم مثل ما ذكرنا هو اليوم الثامن عشر من الشهر السادس من عام ١٤٤٥ من الهجرة الكتاب الذي بين ايدينا هو كتاب المختصر من الاتقان في علوم القرآن. وقفنا عند دلالات القرآن، او دلالات الالفاظ، اخذنا من دلالات الالفاظ العام والخاص والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ، وأيضا المشكل والمطلق والمقيد والان عندنا المنطوق هو المفهوم. تفضل

" بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، و صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال شيخنا –حفظه الله –:

"معرفة المنطوق والمفهوم، المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فإن أفاد معنا لا يحتمل غيره فالنص أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر، فإن حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل، ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا، والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، وهو قسمان مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة، فالأول ما يوافق حكمه المنطوق، فإن كان أولى سمي فحو الخطاب، وإن كان مساويا سمي لحن الخطاب أي معناه، والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع، مفهوم الصفة أو العدد أو الشرط أو الغاية أو الحصر، والصحيح الاحتجاج بهذه المفاهيم بشرط ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب، وأن لا يكون موافقا للواقع "

هذا **المنطوق** و**المفهوم** من دلالات الألفاظ، يعني كل إنسان يلفظ بالكلام هذا يسمى منطوق إذا تكلمت بالكلام سمى منطوقك، هذا منطقك كلامك ما دل عليه اللفظ في محل النطق على لسانك نسميه منطوق.

وإذا كان كلامك هذا يدل على معنى آخر، يفهم منه يسمى مفهوم، إذا قلت مثلا نحن لا نحضر الدرس مثلا إلا بعد صلاة العشاء، مفهوم أنه قبل الصلاة ليس هناك درس هذا يسمى مفهوم.

العلماء والأصوليون قسموا الكلام أول شيء إلى منطوق ومفهوم، ثم أخذ **المنطوق** وقسموه إلى ثلاثة قسام:

الأول: أن يكون المنطوق نصا في الكلام، **نص** يعني نص لا يحتمل غيره، لا يحتمل غير هذا الشيء.

الثاني: أن يكون ظاهر، يعني يحتمل أمر وأمر، لكن هذا ظاهر فيه، فإذا كان الكلام له يعني يحتمل أمرين راجح ومرجوح فيسمون **الراجح** هو الظاهر من الكلام.

الثالث: يسمى **بالمؤول أو التأويل**، طيب التأويل أن نأخذ المرجوح يعني عندنا لفظ يحتمل أمرين راجح ومرجوح إن أخذت بالراجح سمي الظاهر، وإن أخذت بالمرجوح و تركت الراجح سمي التأويل أو المؤول.

نأخذ الأول النص، النص يقول أن يفيد معنا لا يحتمل غيره، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فلما قال كاملين فهم أنه المراد به إرضاع الحولين، يأتي قضية لو فطمت قبلها هذا موضوع آخر، لكن نحن أعطيناك المدة التي يرتب عليها حكم شرعي.

ومثله ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾ [البقرة: ١٩٦] هذا التأكيد نص، نص بأن المدة عشرة، وهكذا كثير في القرآن وفي السنة الألفاظ التي تسمى بالنص، إذا كانت نصاً لا تحتمل غيرها لا تحتمل أي شيء.

لا تستطيع أن تقول والله يمكن يراد به كذا، أو يمكن يراد به كذا، لا هذا نص.

إذا أريد به كذا أو كذا سميه ظاهر، مثلاً يقول لك أو مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً هذا ظاهر إذا كان اللفظ يحتمل أمرين أمر ظاهر وأمر غير ظاهر أو أمر راجح وأمر مرجوح، فإن أخذت بالراجح هذا نسميه الظاهر ظاهر الآية.

مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ [البقرة: ٢٢٢] حتى يطهرن يحتمل أن المراد به انقطاع الدم، لا يقترب الرجل من امرأته وهي حائض حتى تطهر أي حتى ينقطع الدم، هذا احتمال آخر حتى يطهرن أي حتى يغتسلن بالماء، الآن عندي المراد بالطهر انقطاع الدم، وعندي الاغتسال، وإذا نظرنا إلى نصوص القرآن والأدلة الأخرى وجدنا أن المرأة تباح متى؟ إذا اغتسلت.

عندي راجح وعندي مرجوح، ولذلك الآية لما قال (حتى يطهرن) تؤيدها قراءة ماذا (حتى يطّهرن) هذه نص في الاغتسال، فإذا قال يطهرن هذه محتملة انقطاع أو اغتسال والثانية نص في الاغتسال حتى يطّهرن أي يتطهرن بالماء، فأصبح عندنا ظاهر، وعندنا راجح ومرجوح، فإذا أخذت بالراجح فهذا هو معناه وخذ من الأمثلة في الآيات القرآنية الكثير والكثير مما يختلف علماء فيه بين قولين فيكون أحدهما ظاهرا والآخر راجحا والآخر مرجوحا، فالراجح هو الذي نسميه الظاهر.

خذ من الآيات كثير تجد عند أي آية تمر عليها تجد فيها خلاف للمفسرين، أو خلاف عند الفقهاء مباشرة الراجح نسميه ظاهر، والمرجوح هو الذي نسميه مؤول.

يقول فإن حمل على المرجوح تركنا الراجح، اخذنا بالمرجوح هذا نسميه تأويل، ونأخذ التأويل، الآن كيف التأويل؟ يقول نأول الآية لمعنى يتوافق مع السياق، الآن لما يقال لك قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨] ظاهره أنك تقرأ القرآن وإذا انتهيت تستعيذ هذا ظاهر الآية، والمؤول لها أنك إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ لأن النصوص الأخرى تؤيد ما يسمى بالتأويل أو المؤول، وهذا التأويل مقبول وسليم لأنه نصرته أدلة أخرى.

ومثله أيضا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ [المائدة: ٦] يحتمل أنك إذا قمت إلى الصلاة قمت وانتصبت إلى الصلاة ونصبت قدميك وجئت تكبر تكبيرة الإحرام تذهب وتتوضأ هذا معنى ظاهر الآية، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ [المائدة: ٦] هذا الظاهر، المؤول إذا أردتم القيام إذا أردتم التوجه إلى المسجد أو التوجه إلى الصلاة فاغسلوا فتوضأوا، إذا عندنا الآن مرجوح وعندنا راجح فأيهم الذي نأخذ؟ نقول نأخذ بالمرجوح.

لأن الواقع والأدلة تدل على ذلك وهذا نسميه تأويل الآية، لكنه تأويل سليم، مثال آخر، قال في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤] فجاء واخفض أيديه لوالديه وبدأ ينزل يديه أمامهما، يقول هذا ليس مقصود بالآية المقصود التواضع إذا عندي ظاهر، وعندي معنى خفي هذا المعنى الخفي هو المرجوح وهذا هو الراجح، أيهم الذي تأخذ؟ نقول نأخذ بالمرجوح، لأنه هو المقصود من الآية.

إذا خلاصة الكلام المنطوق الذي يتكلم به الإنسان، أو يأتي في القرآن يحتمل أن يكون نصاً أو ظاهراً أو مؤولاً، لكن انتبه للتأويل إذا لم يدل الدليل الصريح عليه لا يقبل، وهذا الذي سلكه المؤولة في أسماء الله وصفاته

أهل التأويل لما يأتون إلى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] يقول نعمتاه، ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] أي بقدرته، أنتم أولتم بناء علي اي شيء أعطونا الدليل، أنتم تركتم الظاهر وذهبتوا للتأويل، هل عندكم دليل؟

ليس لديهم دليل، نقول النص في إثبات صفة اليد في إثبات صفة الوجه، في إثبات صفة كذا، فالتأويل هذا يسمى التأويل المذموم هذا محرم وممنوع في شرع الله ولا يجوز أن يتأول الإنسان مثل هذه الصفات وينكرها، فإذا جاء ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٨] قال يثيبهم كيف أولتها يثيبهم؟ ليس لديك دليل، لا يجوز لك أن تؤول هذه الآية، فهذا التأويل هو الذي ينبغي الحذر منه.

إذا عرفنا المنطوق، نعرف الآن بعد ذلك **المفهوم**: وهو ما دل عليه اللفظ لكن ليس في محل النطق يعني يفهم من الكلام، يقول وهو قسمان: **مفهوم موافقة**، و**مفهوم مخالفة**.

فمفهوم الموافقة: الذي يوافق الكلام، و**المخالفة**: الذي يخالف الكلام.

يقول لك الأول ما يوافق حكمه المنطوق، يقول إذا وافق المفهوم بحكمه المنطوق نسميه مفهوم موافقة، فإن كان هو أولى من المنطوق نسميه **فحوى الخطاب**، يعني فحوى يعني ما يتضمنه الخطاب هذا فحوى.

يقول مثال في قوله ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] يقول هذه أقل كلمة في العقوق أن تقول لهما أف، فإنه اذا سب أو شتم أو رفع صوته أو ضرب نقول هذا مفهوم موافقه أشد وأعظم، أنك يعني إذا أنت مثلا لم تقل أف وإنما قلت أسكت لا تتكلم لوالده أو لأمه أسكتي أو سبها أو شتمها نقول هذا أشد هذا نسميه ماذا فحوى الخطاب، هذا مفهوم يعني هذا مفهوم موافقه، يقول هذا إذا كان أشد.

إذا كان مساوي الكلمة نقول هذا يسمونه **لحن الخطاب**، لحن الخطاب مثل لما الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يقول ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٤] طيب لو أخذ مال اليتيم وأحرقه مثلا أو ضيعه أو أدخله في

مساهمة وضاع كله واحد أكلته أحرقته ضيعته أتلفته الحكم واحد لا في زيادة ولا في نقص هذا نسميه مفهوم نسميه مفهوم موافقه وسميه لحن الخطاب.

أما إذا كان **المفهوم يخالف اللغة يسميه مفهوم مخالفه**، وذكر أهل العلم أن مفهوم المخالفة يأتي على عدة صور، منها مفهوم الصفة، مثل قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {وفي السائمة من الغنم الزكاة} هذا مفهوم مخالفه، السائمة التي ترعى في البر فيها زكاة، مفهومه ماذا؟

أنها غير السائمة ليس عليها زكاة التي لم ترعى في البر يعني محجوره في شبك وتتغذى ليس عليها زكاة إذن هذا ما تسمى **مفهوم مخالفة**.

أعطيك مثال آخر من القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦] طيب إذا جاءنا غير فاسق ثقه نقبل مباشرة، يقول لك **مفهوم الصفة**.

يقول **مفهوم العدد** أن القرآن إذا نص على عدد معين ليس له مفهوم، مثلا لما يقول ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور: ٤] وقوله ﴿مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾ [النور: ٢] لا يأتي شخص يقول ينقص أو يغير في هذا، يعني لو جاء وجلد الزاني البكر تسعين جلدة نقول لم تطبق الشرع لم تطبق خالفت هذا يسمى مفهوم مخالفة العدد.

الشرط يقولون الشرط مثلا ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٦] يعني إذا كانت المرأة المطلقة طلاقا بائنا أو طلاقا رجعيا وقد خرجت من العدة فيجب على الرجل أو الزوج أن ينفق عليها، لأن موجود شرط وهو كونها ذات حمل، ولو كانت غير حامل مفهومها ماذا؟ ليس عليه نفقه، لأن الله يقول ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: ٦] وإن كن غير أولات حمل لا تنفقوا عليهن، يعني لو طلق الرجل امرأته طلاقا بائنا هل عليه نفقه؟ ليس عليه نفقه ولا سكنى على الصحيح، لا سكنى

ولا نفقه إذا كانت غير حامل، أو طلقها طلاقا رجعيا وانتهت عدتها ليس لها لا سكنى ولا نفقه هذا معنى مفهوم الشرط.

يقول لك أو **الغاية** نهاية الشيء، الغاية يعني يمثلون أيضا يقولون ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٩٦] يعني حتى هذه غاية، يعني يبقى الشعر لا تحلق ولا تقص منه شيئا وأنت محرم حتى يبلغ الهدي محله، وهذا لمن ساق الهدي، أما لو جاءك شخص متمتعا أو مفردا، المفرد ليس عليه هدي صح، والمتمتع ليس له علاقة في الهدي إذا رمى جمرة العقبة حلق أو طاب حلق وتحلل التحلل الأول، فكلمة حتى يبلغ الهدي محلة أن يبقى الشعر لا تتعرض له حتى تهدي هذا لمن ساق الهدي.

يقول في القرآن كثير حتى حتى حتى تجدها يمثل تصلح مثالا، يقول لك هذه غاية، يعني مفهوم مخالفة، أن الذي يمنع من حلق رأسه من هو؟ الذي معه الهدي، فالذي ليس له معه هدي أو لا يلزم الهدي كالمفرد هذا لا يحلق رأسه هذا مفهوم المخالفة.

مفهوم الحصر أي أسلوب حصر أي أسلوب في القرآن حصر مثلا ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [النساء: ١٧١] يفهم أنه لا إله إلا هو، هذا مفهوم حصر، لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله، إذا الآلهة الأخرى باطلة ليست على حق هذا مفهوم الحصر، مفهوم الحصر ليس إله إلا الله هذا معناه،

يقول يأتي عندك مسألة ماذا هل يحتج بهذه المفاهيم؟ أما المنطوق محتج به المنطوق كله هذا محتج به، لكن المفهوم هل يحتج به؟ خلاف بين أهل العلم، والذي رجحه المؤلف وهو الصحيح أنه يحتج بهذه المفاهيم لكن بشروط، ذكر هو هنا شرطين:

الأول: قال **ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب**، مثل ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:

٢٣] هل يفهم ذلك أنها إذا كانت ليست بحجره ما تكون ربيبة ولا تكون محرمة، أفرض أن هذا الرجل تزوج بهذه المرأة وعندها بنت ربيبة والرجل لم يرى الربيبة أبدا لأنها بعيدة عند أهلها في بلد وهو في بلد ما رآها ولا تربت في حجره أصلا فهل تحرم عليه نقول إذا دخل بأمها حرمت عليه وإن لم يراها حرمت عليه، هذا لا يفهم منه مفهوم مخالفة، لأنه خرج مخرج الغالب.

ومثله يقولون أيضا ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل: ١٤] وتأكلون لحما طريا يعني السمك الطري هل يفهم هذا أن غير الطري لا يؤكل إذا كان مقدد ناشف ميبس، نقول لا، لأن سيقة سياق الامتنان، فلا ليس مفهوم، هذا يسميه كل ما خرج مخرج الغالب لا نأخذ مفهومه، لا نعتبره بمفهومه ولا نحتج بمفهومه.

الثاني: أن لا يكون موافقا للواقع، يقول إذا جاء شيء يوافق للواقع ليس معناه أننا نقبله وليس معناه أن له مفهوم معتبر هذا معناه، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧] لو جاء قال أنا عندي برهان له نقول هذا ليس له مفهوم، لأن هذا يتحدث عن واقع لأن عباداتهم كلها ليس لها برهان أصلا.

ومثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ٢١] أو ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢] هذا ليس له مفهوم، يعني قتلوا بحق نقبل؟ نقول لا الأنبياء محرم قتلهم بحق وبغير حق، فهذه نسميها احتجاج بالمفهوم، هل يحتج بالمفاهيم أو لا يحتج؟ الصحيح أنه يحتج بها بشروط، طيب ننتقل للمسألة الأخرى .

" معرفة وجوه مخاطبات القرآن، أوجه خطابات القرآن كثيرة أوصلها بعضهم إلى أكثر من ٣٠ وجها، منها خطاب العام والمراد به العموم، وخطاب الخاص والمراد به الخصوص، وخطاب العام والمراد به الخصوص،

وخطاب الخاص والمراد العموم، وخطاب القرآن ثلاثة: قسم لا يصلح إلا للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقسم لا يصلح إلا لغيره، وقسم لهما"

هذه تسمى **بخطابات القرآن**، الله -عَزَّوَجَلَّ- يخاطب في القرآن يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها النبي، يا أيها الإنسان ما غرك بربك، وهكذا، هذه خطابات وجه الله على اختلاف أجناس الناس جماعة أو انفرادا، هذه الأوجه يقول كثيرة جدا في القرآن، يا بني آدم، يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا، قل يا أهل الكتاب، يا أهل الكتاب، هذه يقول كثيرة جدا أوصلها بعضهم إلى أكثر من ثلاثين وجها كثيرة.

ثم بدأ يعطيك القواعد فيها، يقول لك إذا جاء الخطاب عاما قال المراد به العموم، يقول أصلا **إذا جاء الخطاب عاما فهو للعموم**، و**إذا جاء خاصا فهو للخصوص**.

مثل لما يقول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣] هذا عام، خطاب عام موجه للعموم، يدخل فيه المؤمن والكافر كل الخلق.

إذا قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يا أهل الكتاب هذا خاص، يا أهل الكتاب ما يدخل فيه غيرهم، أو يا أيها الذين كفروا هذا خاص بالكفار، وهكذا فخطاب الخاص خاص، وخطاب العام عام.

يقول أحيانا **خطاب العام ويراد به الخصوص**، هذا لازم نقف عندها، كيف الله -عَزَّوَجَلَّ- يخاطب بخطاب العام ويقصد به الخصوص، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] أو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] هل يدخل في هذا المجانين؟ هل يدخل في هذا الصغار غير المكلفين؟ قال لا، قال هذا خطاب عام ولكن لا يراد به جميع الناس، لا يراد به جميع الخلق، لأن هناك مكلف.

مثل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] هذا ما نستطيع أن نعممه وإن كان فيه خطاب العموم، لكن نقول يخرج منه غير قادر لان الله قال من استطاع وهكذا.

لو جاء قال ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] هل الزكاة واجبة على جميع المؤمنين؟ قال لا إنما هي واجبة في المال، من عنده مال بلغ النصاب عليه وهكذا هذا يقول خطاب عام مراد به الخصوص.

قال و**خطاب الخاص والمراد به العموم**، هذا قليل أن الله يخاطب خاص ويقصد العموم هذا قليل، وإن كان أحيانا يرد، مثل يا أيها الإنسان، هذا يخاطب خاص ثم يرد به العموم، لكن هم يردون عليك لا أصلا كلمة الإنسان هنا هذه للجنس هذه عامة، لكن الأصرح منها والأوضح قول الله -عَزَّوَجَلَّ- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] خاطب خطابا خاصا ثم عمم، فدل على أن المقصود النبي والمؤمنون داخلون معه والمؤمنون داخلون معه.

ومثله أيضا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١] خطاب للرسول ويدخل في ذلك من المؤمنين لأنهم مطالبون بالتقوى وهكذا.

يقول وخطاب القرآن ثلاثة أقسام:

الأول: قال قسم لا يصح إلا للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، مثل ماذا؟ خطابات النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- التي فيها تبليغ الرسالة ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: ٦٧] هذا ما يستطيع أن نقول عام للجميع نقول خاص بالرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

الثاني: قسم لا يصلح إلا لغيره، يقول هذه خطابات التي وجهت للرسول ولا يقصد بها الرسول مثل قول -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] أو قوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- مثلا ﴿لَئِنْ

أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] هذا يقول لا يقصد به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأن الرسول ليس في شك ولم يشرك، يقول هذا قسم لا يصلح إلا لغيره يخاطب به النبي ويراد به غيره.

الثالث: قسم لها هذه ترجعنا إلى المسألة أولى، (يا أيها الذين آمنوا)، أو (يا أيها النبي اتق الله) هذا يدخل فيه، أو كل خطاب عام مثل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] يدخل فيه الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويدخل فيه الأمة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢] يدخل فيه كلهم، فهذا معنى الخطابات .

طيب لا نطيل الوقت يضيق بنا ولعلنا نقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده وخاصة أن الموضوع الذي يليه يتعلق ببلاغة القرآن المجاز والكناية وما يسمى بالتعريض والتشبيه والاستعارة هذه كلها بلاغة القرآن سيتكلم عنها المؤلف وإن شاء الله نجعل لها لقاء خاص نسأل الله ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه جميعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين ايدينا هو "**المختصر من كتاب المختصر من الاتقان في علوم القرآن**"، وقف بنا الكلام عند دلالات الألفاظ انتهينا منها، ودخلنا في علم بلاغة القرآن هو الآن دلالة الألفاظ اللي هو المنطوق والمفهوم والمخاطبات، الآن ننتقل إلى علم بلاغة القرآن مؤلف بدأ بما يسمى بالحقيقة والمجاز.

"بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال شيخنا -حفظه الله-:

"معرفة الحقيقة والمجاز، القرآن كله حقائق ولا خلاف في ذلك، والمراد بحقائقه كل لفظ بقي على موضوعه، وأما المجاز فالجمهور على وقوعه فيه وأنكره جماعة، وشبهتهم أن المجاز ضد الحقيقة، ويمكن نفيه والقرآن منزه عنه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهو قسمان: الأول المجاز في التركيب، ويسمى مجاز الإسناد، والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، الثاني المجاز في المفرد، ويسمى اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا، وله أنواع مثل إطلاق اسم كل على الجزء، نحو قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]"

هذا الآن ما يسمى **بالحقيقة** و**المجاز**، وهذه المسألة وقع فيها الخلاف عند العلماء، هل القرآن فيه مجاز؟

كلهم متفقون على حقائق القرآن واللغة كلامها حقيقة، كل إنسان يتكلم الاصل فيه الحقيقة، والمجاز شيء طارئ، هل يوجد مجاز هذه مسألة وقع فيها الخلاف.

الرأي الأول: ذهب إلى أن الكلام ينقسم إلى قسمين حقيقة ومجاز، ويعني ذكر كثير من العلماء على أن هذا عند الأكثر، ودرج عليه كثير من العلماء الأصول وعلماء البلاغة ونحوه.

الرأي الثاني: أن اللغة والقرآن لا مجاز فيها كله حقائق حتى لغة العرب حقائق وليس هناك شيء اسمه مجاز ولا يعرف المجاز، لأن المجاز لم يعرف في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا في زمن صحابته ولا التابعين ولا القرون المفضلة.

وإنما أحدثه من أحدثه بعد القرون المفضلة لما دخلت الفلسفة على بلاد المسلمين، فقسموا الكلام إلى قسمين قالوا حقيقة ومجاز، فالقول الثاني أنه كل الكلام حقيقة وليس هناك مجاز مطلقاً لا في اللغة ولا في القرآن.

الرأي الثالث: قالوا المجاز موجود في لغة العرب وموجود عند العرب ولكنه ليس موجوداً في القرآن، مثل ما ذكر هنا، يقول الجمهور على وقوعه كأنه نسب الآن أن القائلين بالمجاز هم الجمهور، ثم قالوا وأنكره جماعة وشبهتهم، نقول هذه حجتهم حجة من منع المجاز، لماذا قال لأن المجاز ضد الحقيقة ويمكن نفيه، فتقول هذا ليس في مجاز، هذا ليس مجاز فتنفيه، أما الحقيقة ما تقول هذا ليس حقيقة، والقرآن منزه عن ذلك أن تقول هذه الكلمة ليست تنفيها لا يجوز منزه، وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة، يقول إذا لم يجد مخرجاً في الحقيقة حمله على المجاز، كيف نقول أن الله يعني يعدل إلى ذلك لأنه ضاقت به فيستعير وذلك محال على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

عندنا الآن كم قول ثلاثة قول **الأول** أن المجاز موجود في اللغة وفي القرآن، والقول **الثاني** أنه لا مجاز لا في اللغة ولا في القرآن، والقول **الثالث** أن المجاز موجود في اللغة وليس موجوداً في القرآن، هذه ثلاثة اقوال، والأكثر أو نقول عند المحققين أن المجاز لا يوجد لا في اللغة ولا في القرآن.

ومن المحققين شيخ الاسلام بن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وابن القيم، ابن القيم لما جاء في كتابه "**الصواعق المرسلة الرد على الجهمية والمعطلة**"، قال كسر الطاغوت التاسع أو الثامن أو السابع المسمى بالمجاز، ورد القول للمجاز من عدة أوجه كثيرة وسماه طاغوتاً لأنه مدخل إلى نفي الصفات، فلما تقول مثلاً محبة الله قال مجاز عن إثابته، لما تقول غضب الله قال مجاز عن عقوبته، لما تقول يد الله قال مجاز عن كرمه، فبدأوا يدخلون مع هذا الباب، فلذلك أغلق عليهم الباب قال لا يوجد مجاز.

ومنهم أيضاً الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صاحب "**كتاب أضواء البيان**" ألف كتاباً في رد المجاز في اللغة، ورد المجاز في القرآن ورد على شبهاتهم كلها، الأمثلة التي ذكروها رد عليهم بها، سماه كتاب "**منع وقوع المجاز في المتعبد بالإعجاز**".

إذن عندنا ثلاثة أقوال: القول بوجود المجاز في اللغة والقرآن، قول الثاني وجود المجاز في اللغة لا في القرآن، القول الثالث الذي عليه المحققين أنه لا مجاز لا في اللغة ولا في القرآن وهذا أولى، يعني ما دام لنا مخارج أخرى نبتعد عن كلمة المجاز.

القول بالمجاز أنهم قسموه قسمان، قال **المجاز مركب** و**مجاز مفرد**.

المجاز المركب يسمونها **المجاز العقلي**، أو يسمونها **المجاز الإسنادي** لأنه تسند شيء إلى شيء فهذا يسمونها المجاز مجازا إسناديا، مثلا لما تقول وقال ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا﴾ [الأنعام: ٦] هل الله أرسل

السماء عليهم أو أرسل المطر؟ أرسل المطر، كيف يقول أرسل السماء، ما أرسل السماء، السماء ثابتة قالوا هذا مجاز، وفي قول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

نزل السماء بأرض قوم، ما نزل السماء فهذا يقولون هذا يسمونها مجاز.

ومثل قوله ﴿يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ [القصص: ٤] فرعون ما ذبح ما باشر، إنما أمر الذي يذبح جنوده فكيف يقول يذبح أبناءهم، لأنه أمر فيقول هذا من إطلاق، هذا يقول هذا يذبح أبناءهم يعني أسند الفعل إليه وإلا مباشره.

الثاني قال المجاز في المفرد، ويسمى **المجاز المفرد اللغوي** وهو استعمال اللفظ غير ما وضع له وهو الأكثر، يقول المجاز في المفرد مثل إطلاق اسم الكل على البعض، مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٩] هل هم يدخلون أصابعهم ولا الأنامل؟ نقول الأنامل، كيف قال أصابع قال مجاز.

مثل قوله ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [النساء: ٩٢] هو ما يحرر رقبة هو يحرر كامل، يحرر مملوكا كاملا، وإنما قال تحرير رقبة قال هذا من المجاز، أطلق الجزء وأراد الكل، هذا باب المجاز واسع وأنواعه كثيرة وأقسامه، ولكن المؤلف اختصر ونحن أيضا اختصرنا، لكن خلاصة الكلام أن أكثر المحققين على منعه، ولذلك لا نريد الدخول فيه لأن أكثر شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم والشنقيطي أنهم على منعه.

السائل: شيخ احسن الله اليك مع هذه الأمثلة الموجودة ما هو أبرز توجيه لهم توجيه عند المحققين لهذه الأمثلة الآن على المجاز؟

الشارح: يعني كيف نرد عليهم، أنت إذا قلت مثلاً لا يوجد مجاز، وقال لك (تحرير رقبة) ماذا تقول فيها (تحرير رقبة).

نقول هذا لغة العرب تستعمل، أن تستعمل أن فلان يعني مثلاً فك رقبة يعني تخليص الرقبة إذا خلصت أنت الرقبة من الرق خلصتها كاملة فهذا استعمال عربي، مثلاً عندهم يريدون ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] قال كيف يريد ما له إرادة، وأسأل القرية، كيف نسأل القرية؟ فنقول هذه كلها أجاب عنها من الشنقيطي في كتابه "**منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**"، ونحن نقول دائماً هذه لغة العرب، العرب يستعملون هذه بلاغة العرب، القرآن جاء على أعلى درجات البلاغة العربية، فلما يقول (يذبح أبنائهم) لأنه هو الآمر فنسب القرآن إليه الذبح مباشرة لأنه هو السبب.

"معرفة التشبيه والاستعارة، التشبيه من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها والمراد به أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به، وأدواته حروف وأسماء وأفعال، فالحروف الكاف، والأسماء مثل وشبه ونحوهما، والأفعال حسب ونحوه، فالكاف كقوله ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩] والاستعارة تشبيه بلا أداة وحقيقتها أن تستعار الكلمة من شيء معروف بها إلى شيء لم يعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي نحو ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] وأركانها ثلاثة: مستعار وهو لفظ المشبه به، ومستعار منه وهو معنى للفظ المشبه، ومستعار له وهو المعنى الجامع "

حتى أنك تجد بعض أمثلة المجاز يحملونها على الاستعارة، ويحملونها على الكناية كما سيأتينا، في كناية وفي استعارة، فاستعارة وكناية موجودة في القرآن وهي في لغة العرب وليست فيها شيء اسمه حقيقة ومجاز ولا فيها خلاف، يعني لا يوجد فيها خلاف لأنها ليست من باب الحقيقة والمجاز، الإشكال أنك لما تقول هذا حقيقة وهذا مجاز هو الإشكال.

فهنا الآن دخل على **التشبيه** و**الاستعارة**، ما الفرق بين التشبيه والاستعارة؟

نقول الاستعارة هي تشبيه لكنها نزع عنها أدوات التشبيه، بس نزعت منها أداة التشبيه، لما تقول رأيت عالما يتكلم كالبحر، هذا الشيء نسميه تشبيه رأيت عالما يتكلم كالبحر، لما تقول رأيت بحرا يتكلم هذه استعارة، لأنها نزعت منها الأدوات، أي نعم حذف الكاف أو الأدوات الحرف أو فعل أو اسم.

يقول التشبيه من أشرف أنواع البلاغة، التشبيه مليء القرآن بالتشبيهات الكثيرة، من أشرف أنواع البلاغة واعلاها، والمراد به أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به، وأدواته أنت الآن لما تتأمل في القرآن تجد التشبيه كثيرة، مثل قول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٥]، ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، يعني كثير في القرآن مليء بالتشبيهات كثيرة.

أدواته **حروف** و**أسماء** و**أفعال**، إما **الحروف** مثل: الكاف أو كأن، تقول (كمثلي) كاف، أو (كالعرجون) كاف هذا، أو كأن تقول مثلا كأن الرجل في الجهاد أسدا، كأن هذا تشبيه.

أما **الأسماء** مثل: كلمة مثل وشبه ونحوها، ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧].

أما **الأفعال** قال مثل حسب، أو يماثل هذه، مثلا تقول حسبت الجارية قمرا، هذا تشبيه، أشبه النور بالشمس أشبه هذا النور داخلا بالشمس، شبهته بالشمس وماثلته بكذا.

هذه كلها حروف وأسماء وأفعال هذه أدواتها هذه تسمي التشبيه، مثل ما ذكرنا كثير المؤلف ذكر قال كقوله ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: ٣٩]، حتى عاد يعني القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون، العرجون هو عذق التمر في النخل، العذق لما يأخذ منه الثمر ثم يترك حتى ييبس فإنه ينحني شديد ويندق يكون نحيفا، فالهلال في آخر الشهر يشبه كالعرجون القديم.

أما **الاستعارة** يقول هي تشبيه لكن بدون أداة، مثل ما قال المؤلف قال ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤] هل يشتعل الرأس لما أبيض؟ لم اشتعل لا توجد نار، سرعة انتشاره في الرأس قال اشتعل الرأس شيبا، اشتعل الرأس.

ومثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٨] الصبح ما يتنفس ليس له روح لكن من شدة ضغط الليل عليه بشدته وظلمته ثم انفرج الصبح أعطى نفس، فقال الصبح إذا تنفس هذه استعارة، استعارة تنفس للصبح والصبح ما يتنفس.

مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] ميتا يعني ضالا كافرا فأحييناه بالطاعة فجعلنا له نورا فالحياة هنا والموت ليست حقيقة موت حياة التي هي قبض الروح أو إحياءه، لا، والمراد به حياة الطاعة أو موت الكفر.

ومثله ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، هل الغضب يسكت؟ يعني هدأ هذه استعارة، ومثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- في قصة إبراهيم في سورة هود ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ [هود: ٧٤] ذهب وجاءت هذه حقائق ما تأتي في الروع لكنها استعارة جميلة، هذا معنى الاستعارة.

"معرفة الكناية والتعريض، هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة، الكناية هي لفظ أريد به لازم معناه، أو هي ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه إلى الملزوم، كقوله ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣] كان عن قضاء الحاجة بالغائط، وإلا فأصل الغائط المكان المطمئن من الأرض، ولها أسباب منها التنبيه على عظم القدرة وترك اللفظ إلى ما هو أجمل، وأن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة ونحوهما، وقصد البلاغة والمبالغة وقصد الاختصار والتعريض ما سيق لأجل

موصوف غير مذكور، كأن يخاطب واحدا ويريد غيره، وسمي به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارا به إلى آخر، ويفعل إما لتنويه جانب الموصوف، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] أي محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إعلاء لقدره وإما لتلطف به واحتراز عن المخاشنة، وإما لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم"

الكناية مثل ما ذكرنا قريبة من الاستعارة، قريبة وكثير في القرآن مثل ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢] كناية عن التدمير، ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف: ٤٢] كناية عن الندم، ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩] كناية عن شدة الحقد والحسد، القرآن مليء بالكنايات كثيرة.

الكناية يقول **هو لفظ أريد به لازم معناه، يقول لا يصرح به وإنما يراد به تكني**، مثل ما تقول مثل الكنية يا أبو فلان تكني فلانة ما تعطيه صريح اسمه ما تقول يا فلان أن تناديه تقول يا أبو فلان هذه كناية يعني لفظ أريد به لازم معناه، يعني من لازم معناه أن أناديه بهذا اللفظ.

فيقول مثل قوله ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣] يقول هذه كناية عن قضاء الحاجة، الأصل الغائط هو المكان المنخفض من الأرض، يقول أرض غائط يعني منخفضة، عبر عنه قضاء الحاجة لأن الذاهب إلى قضاء الحاجة يذهب إلى مكان منخفض حتى يستتر عن الناس هذا معناه، يقول هذه معناه الكناية.

قال ولها أسباب يعني إذا عرفت حقيقة الكناية إذن تتبعها أنت في القرآن تجد لها أسباب، مثل ماذا قال **التنبيه على عظم القدرة**، ذكر السيوطي في كتابه مثالا وهو قوله ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] هو يقصد آدم لكن ما صرح باسمه ماذا قال لما يقول خلقكم من نفس واحدة إشارة إلى عظم

قدر آدم أنه خلقكم من نفس واحدة قال هنا وترك اللفظ إلى ما هو أجمل، يقول السبب الأول التنبيه على عظم القدرة، مثل ما ذكرنا خلقكم من نفس واحدة.

يقول و**ترك اللفظ إلى ما هو أجمل**، هذه السيوطي ذكر مثالا وهو حقيقة يعني قد لا يكون مثالا مناسبا مثل هو ذكر قال ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [ص: ٢٣] قال المراد بالنعجة المرأة، مثل ما جاء في بعض قصص المراد بالنعجة المرأة، والعرب تستعمل كلمة النعجة وتريد بها المرأة، لكنه يقول ترك اللفظ إلى ما هو أجمل لأن وصفها بالنعجة أجمل عند من يقول بذلك، ولكنني أنا أرى أن مثال هذا غير مناسب.

أن يكون **التصريح مما يستقبح** ذكره ككناية الله عن الجماع، شوف الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ما صرح بكلمة الجماع أبدا ولا في آية، استعمل عدة ألفاظ قال (لامستم) (باشرتم) (تباشروهن)، قال مثلا قال الملامسة والمباشرة، ومثل (فلما تغشاها)، ومثل (أفضى بعضكم إلى بعض)، ومثل (واحل لكم لية الصيام الرفث)، فهذه من عبارات القرآن عبارات جميلة بعيدة عن التصريح بمثل هذا الأمر.

يقول و**قصد البلاغة والمبالغة**، ذكر السيوطي أيضا مثالا لهذا قال كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أو ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الزخرف: ١٨] المراد به البنت، البنت تنشأ بالحلية تلبس الحلية لأنها عند مخلوقه بنقص فتستكمل بهذه الأشياء التي تكملها، يقول أو من ينشأ يعني تزين وتجمل، فقال هنا قصد البلاغة والمبالغة.

قوله و**قصد الاختصار**، قصد الاختصار هذا كثير مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- (وقضي الأمر)، (وغيظ الماء)، هذه عبارات مختصرة يعني (لبئس ما كانوا يفعلون)، في اليهود قال (كانوا لا يتناهون) قال (فلبئس ما كانوا

يفعلون)، ثم أيضا قال (فأن لم تفعلوا ولن تفعلوا) هذه كلها مختصرات، هذه كلها نقول كنايات مختصرة كنايات مختصرة.

إذا عرفت الكناية فما هو التعريض؟ لما تعرض بفلان، الله -عَزَّوَجَلَّ- صرح بكلمة التعريض، قال ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] قال أو عرضتم، التعريض جائز، هذا **التعريض أن تلمح تلميح**، تلمح لفلان دون أن تصرح له، يعني تلاحظ مثلا أو تجد على شخص ملاحظة وتريد أن تنبه على هذه الملاحظة تعرض له بتعريضات هو يفهمها دون أن تقول، ترى عندك كذا وعندك كذا وعندك كذا دون تصريح هذه نسميها تعريض.

يقول ما سيق **لأجل موصوف غير مذكور**، نتكلم عن شيء غير مذكور ما نصرح به لكن نقصده، قال كأن يخاطب واحدا ويريد غيره، قال وسمي به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارا به، يعني عرض عنه إلى شيء آخر.

قال ويفعلوا إما **لتنويه جانب الموصوف**، ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] كلم موسى، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]قالوا هذا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لأنه أرفع الأنبياء درجات هو، فكأنه عرَّض به كأنه قال أنت يا محمد أرفع الأنبياء درجات هذا مثال، قال أي محمدا إعلاء لقدره.

قال وإما **لتلطف به واحتراز عن المخاشنة**، يعني أحيانا المخاشنة يعني شدة غلظة الكلام يكون كلامه خشنا فيقول أحيانا يتلطف بالعبارة ويذكر يعني كلاما لطيفا بعيد عن الخشونة، مثل ماذا مثل هذا الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يقول لقومه ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٢] هو يلمح يعرض بهم، لكن بأسلوب حتى لو قال اعبدوا ربكم الذي فطركم ما يقبلون ما قبل من الأنبياء حتى يقبلون

منك، لكنه بدأ يعرض بهم وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون، فبدأ يتلطف معه مع العبارة فأنت أحيانا تستعمل كلمة الملاطفة وتبتعد عن المخاشنة.

يقول وإما **لاستدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم**، وهذه ذكروا لها أمثلة أيضا، مثل قالوا كقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] هل مراد به النبي؟

نقول لا حاشاه أن يشرك ولكن يريد به غيره، فهذا استدراج الخصم حتى نأتي للخصم ونقول حتى يسلم نفسه يسلم لهذا الأمر، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] ومثله ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] النبي ما يشك لكن يريد به غيره.

هذه التعريض والكناية والاستعارة والتشبيه وأيضا المجاز والحقيقة كلها من علم البلاغة مررنا عليه مررنا سريعا على وجه الاختصار، ومراجعه ومؤلفاته ومصنفاته كثيرة وموجودة لكن القرآن يبقى لنا أنه تعرض لهذه الأشياء وأبرزها على أحسن أوجه البلاغة أحسن أوجه البلاغة والفصاحة .

طيب نقف عند هذا القدر يأتي بعده الحصر والاختصاص وغيره من وجوه البلاغة يأتي الكلام عنها إن شاء الله في اللقاء القادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

أيها الإخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، درسنا في كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" لا زلنا في أبواب البلاغة القرآنية، وهذا اليوم هو اليوم التاسع من الشهر السابع من عام ١٤٤٥.

الوجوه البلاغية في القرآن الكريم كثيرة جدا والسيوطي تعرض لكثير منها ووقف بنا الكلام عند الحصر والاختصاص معرفته الحصر والاختصاص تفضل اقرأ:

"بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا -حفظه الله-:

"معرفة الحصر والاختصاص الحصر ويسمى القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف فمن الأول قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، أي أنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الموت ومن الثاني قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]، والاختصاص هو إفادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي فالحصر فيه معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور"

هذا أيضا أسلوب من أساليب البلاغة القرآنية بل ذكر بعض علماء البلاغة أن أوسع مجال في القرآن الكريم **أسلوب الحصر** و**الاختصاص**، أسلوب الحصر والاختصاص كثير جدا في القرآن الكريم ما تكاد تتجاوز موضع من مواضع القرآن إلا فيه حصر أو اختصاص ما هو الحصر؟

قال **الحصر**: هو القصر، تقصر هذا الشيء على هذا الشيء تخصيص أمر بآخر، تخص هذا بهذا، لما تقول مثلا تقول ما رأيت أو تقول مثلا ما زيد إلا كريم يعني أنك حصرت الكرم فيه ونحو ذلك، هنا يقول هو ينقسم قسمين:

القسم الأول: أن تقصر الموصوف على الصفة عندنا موصوف وعندنا صفة لما تقول ما زيد إلا كريم زيد موصوف والصفة الكرم صفة الكرم قصرتها على زيد مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، والقصر له صيغ يعني مثل هذه الصيغة ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، نفي واستثناء، نافية ما ثم عندك استثناء إلا.

وممكن أن تستعمل إنما، إنما حصر، لما تقول ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، يا محمد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ۝٤٥﴾ [النازعات: ٤٥]، حصرت النذارة في محمد قصرت الصفة على الموصوف ومثلها ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠]، ومثلها ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ [البقرة: ١٧٣]، يعني مثل ما ذكرت لك، لا تتصور أن الحصر أو القصر أنه قليل في القرآن، أمثلته كثيرة جدا.

أحيانا تقديم الجار والمجرور مثل ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ [الحج: ٣٤]، يعني هذا حصر ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ [الحج: ٣٤]، لا لغيره ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٩]، كثير جدا.

يقول لك أنه مقصور يقول ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، يعني أنك قصرت وظيفة محمد على الرسالة لا يتعداها إلى أشياء أخرى يعني هو رسول فلو مات الحصر لا يتدخل في علاقة الموت يعني قد يموت قد يمرض قد يعيش يعني هذا موضوع آخر لكن نحن نريد أن نبين لك أن محمد رسول حصرنا الرسالة في محمد فكما قال الشيخ قال مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الموت ما تقول لأن الرسول ما يموت لا لا يتعداها هذا قصر على الرسالة.

القسم الثاني: قصر الصفة على الموصوف عكس الأولى قصر الموصوف قصرت محمداً على كونه نذيراً أو كونه رسولاً، هنا عكس: العكس أن تقصر الصفة على الموصوف يقول هذا قصر الصفة على الموصوف مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]، الصفة هي الألوهية والموصوف هو الله، الله موصوف بأنه إله هذا هو قصرت العبودية أو الإلهية على الله يعني لا يُعبَد إلا الله ولا يُؤَلَّه إلا الله هذا معناه، فأنت قصرت الصفة على الموصوف، المعبود هو الله لا غير هذا معناه مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

هي متقاربة لكن يريد أن يبين لك أيهم المقصور أو الموصوف أو الصفة الموصوف هو الشخص والصفة التي يوصف بهذا الشخص، مثل ما ذكرت لك الأمثلة كثيرة والقرآن مليء جدا لكن نحن نمر على هذه الأشياء باختصار.

الاختصاص هو حصر أصلا لكنه أبلغ وأدق يقول الاختصاص هو إفادة السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي، فالحصر فيه معنًى زائد يقول الاختصاص الحصر فيه معنًى زائد، زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور، يعني الحصر لما تقول ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، لا تنفي صفات أخرى

قد تكون عنده صفات أخرى أو لا توجد عنده مثل التبرُّؤ من الموت وغيره، يعني هو ليس بريء من الموت يموت فهذا سمى الحصر.

الاختصاص أدق أنت تخصه بشيء بحيث أنك تنفيه عن غيره تنفيه عن غيره لما تقول ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، يعني ما سواه لا يسمى إله، إله باطل.

قال لك مثلا قوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أي لا نعبد غيرك هذا نسميه اختصاص أن تخص أخصك بالعبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]، يعني أخصك بالعبادة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] أخصك يا ربنا بالاستعانة لا أستعين بغيرك ولا أعبد غيرك هذا يسمى ماذا يسمى اختصاص.

ولذلك انظر الزمخشري لما جاء عند قوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-: ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة: ٤]، في سورة البقرة قال هذا تعريض بغيرهم تعريض بغيرهم فكأنه يقول هم بالآخرة يوقنون غيرهم ما يوقنون، فكأنه اختصاص كأنه خصهم بهذه الصفة تعريض بغيرهم وإن كانوا يؤمنون بغيرها هم يؤمنون بأشياء كثيرة يؤمنون بالملائكة ويؤمنون بالله ويؤمنون بالرسل لكن بالآخرة يوقنون لا كغيرهم ممن لا يوقن بالآخرة، تفضل نأخذ الذي بعده،

"معرفة الإيجاز والإطناب، هما من أعظم أنواع البلاغة فعلى البليغ أن يجمل في مظان الإجمال ويطنب في موارد الإطناب وبينهما أمر وسط ويسمى المساواة وهو التوسط بين الإيجاز والإطناب ولها أنواع وشروط مبسوطة في كتب البلاغة"

وهذه أيضا أوسع شيء في القرآن الكريم وفي لغة العرب ما من شخص يتحدث أو خطيب يخطب جمعة أو غيرها أو متكلم أو شاعر أو أي شخص يتحدث وفوق ذلك كله القرآن الكريم تجد فيه من **الإيجاز** الشيء

الكثير ومن **الإطناب** الشيء الكثير ولذلك المؤلف ماذا يقول يقول هما من أعظم أنواع البلاغة بل قال بعض البلاغيين البلاغة كلها في الإيجاز والإطناب فمن أتقن الإيجاز في موضعه وأتقن الإطناب في موضعه فهذه هي البلاغة كلها.

كيف تتكلم بإيجاز في موضع الإيجاز وكيف تتكلم في الإطناب في موضع الإطناب فهذا من أبلغ البلاغة ولذلك قال فعلى البليغ أن يجمل في مظان الإجمال في مواقع الإجمال تجمل وتطنب في موارد الإطناب طيب هل بين الإيجاز والإطناب شيء؟

اختلف البلاغيون فبعضهم يقول لا يا إيجاز يا إطناب وبعضهم أدخل شيئا في الوسط فقال المساواة ولذلك يمثلون بالمساواة كثيرا يقولون ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، هذا ليس فيه إطناب وليس فيه اختصار جاء وسط ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، فهذا يقولون هو يعني وسط.

أمثلة على **الإيجاز** في القرآن؟ نقول الإيجاز هو جوامع الكلم في القرآن الكريم ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، حتى قال ابن مسعود أوجز آية أو أشمل آية في إيجازها ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، يقول هذه من أشد أساليب الإيجاز أعطتك معاني كبيرة ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، ما هو؟ أي عدل؟ عدل بين الزوجين أم بين الأولاد؟ أم العدل في المعاملات أم العدل في أحكام الله يعني كلمة عدل مختصرة تعطي معاني كبيرة.

أكثر ما يمثل به البلاغيون قول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩]، هذه موجزة إيجاز عجيب كيف القصاص فيه حياة؟ قال إذا اقتص من المجرم وقضي عليه حيا الناس وارتاحوا واطمأنوا على أنفسهم وإذا ترك يقتل ما كان في القصاص حياة أهلك كثير أهلك الحرث والنسل فهذه وقف معها حتى السيوطي وقف مع هذه وأتى بعبارة أهل الجاهلية القتل أنفى للقتل قال أن العرب تقول القتل أنفى للقتل ثم قارن بينهما من وجوه كثيرة أكثر من عشرين وجه وقال انظر كيف القرآن وكيف العرب؟ العرب يقولون قتل القرآن يقول القصاص وأورد يعني فروق كثيرة.

مثل ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، يعني إيجاز يعني خلاص هلك من هلك ومات من مات وانتهى و ذهب الماء وأمسكت السماء والأرض قيل لها أبلعي حتى هذه كلمة ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، فيها روم ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، ألف فيها أحد العلماء كتابا كاملا كلمة ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، ألف في بلاغتها أعطت معاني يعني كل قصة نوح جمعها الله في كلمة ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤].

وأيضا من الإيجاز قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤]، قيل أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤]، فسجد قيل للأعرابي هذا ليس موضع سجود قال سجدت لبلاغتها ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤].

ومثلها في سورة يوسف ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، هذه أيضا من مواضع الإيجاز في البلاغة.

الإطناب توسع الإسهاب، أعطني أمثلة في القرآن لما قال الله -عَزَّوَجَلَّ- في سورة البقرة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، هل هذا يحتاج إلى أن نأتي بأدلة كثيرة أدلة ظاهرة، أتى لك بثمان آيات ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]، هذه قالوا أسهبت الآية في ذكر وأطنبت في ذكر الأدلة الدالة على وحدانيته على أنه إله واحد.

ومثل أيضا في قصة يوسف ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣]، قالوا خلاص يكفي ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ﴾ [يوسف: ٥٣]، فقط لكن لما جاء بالجملة ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، قالوا هذا إطناب من القائل ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ﴾ [يوسف: ٥٣]، قولان للمفسرين الصحيح أنها المرأة بدليل لما بعدها قال ﴿ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ﴾ [يوسف: ٥٤]، يعني ما زال في السجن ما حضر معهم حتى يقول ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ﴾ [يوسف: ٥٣]، فالسياق كله للمرأة .

مثلها قال لك ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ﴾ [البقرة: ٣٧]، يعني جملة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧]، إطناب لفائدة فلما يقول فتاب عليه خلاص يكفي أنه تاب عليه لما يأتي بجملة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧]، تأكيد وإطناب.

أيضا منها أساليب **التوكيد** مثل ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [الحجر: ٣٠]، وأنا أسأل هنا أيضا هذه فيها بلاغة أشار إليها الزمخشري في تفسيره ما الفرق بين كلهم أجمعون؟ هل هي معنى واحد أم في فرق؟ لماذا لم يقل كلهم خلاص يكفي أو يقول أجمعون يكفي هل هناك فرق؟ أم هي تأكيد فقط؟

انظر الزمخشري معروف ببلاغة القرآن يعني فتح الله عليه في البلاغة لما قال هنا ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [الحجر: ٣٠]، قال سجد الملائكة كلهم هذا يعني أنهم سجدوا جميعا سجدوا كلهم لما قال أجمعون أي في آن واحد وفي وقت واحد، أنت ممكن تقول سجد الملائكة كلهم لكن لا يعني أنهم في وقت واحد سجدوا ممكن هذا أمس سجد وهذا غدا يسجد وهذا كذا لكنهم سجدوا ، لكن لما تقول أجمعون يعني في وقت واحد كلهم وفي وقت واحد شايف دقة البلاغة؟ فكلمة أجمعون غير كلمة كلهم ، وهكذا تجد في القرآن كثير.

مثل ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١﴾ [الفجر: ٢١]، وهكذا كثير في التأكيد أحيانا ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [النبأ: ٤-٥]، هذا كله يدخل في أسلوب في أسلوب ما يسمى بالإطناب، ولكن القرآن يوجز في مواضع الإيجاز يوجز وفي مواضع الإطناب يطنب، يعني الإطناب لا يطنب إلا إذا إذا احتيج الكلام إلى إطناب ويوجز في المكان الذي يوجز أي ليس فيه كلمة زائدة ولا يمكن أن تنتقد تقول لماذا أطنب هنا ما لنا حاجة خلاص مفهوم، لا، نأخذ الذي بعده.

"معرفة الخبر والإنشاء، الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب واستثنوا من ذلك خبر الله -عَزَّوَجَلَّ- وخلاف الخبر وهو ما أفاد بالوضع طلبا كالأمر والنهي والاستفهام والتعجب والتمني ونحوه القصد في الخبر إفادة المخاطب وقد يرد بمعنى الأمر وبمعنى النهي وبمعنى الدعاء ونحوه"

معرفة **الخبر** و**الإنشاء**، الخبر والإنشاء من الأساليب البلاغية **الخبر** أن يخبرك بشيء و**الإنشاء** أن يطلب منك شيء يريد منك أن تنشئ شيء.

الخبر قال الكلام الذي يدخله الصدق والكذب يسمى خبر لما يأتيك خبر من شخص يحتمل الصدق والكذب قال إلا كلام الله فإنه لا يحتمل الكذب هذا يعني يخرج وإن كان عند أهل اللغة إلا كلام الله فكلام الله كله صدق، وكل خبر يأتيك من شخص أو في القرآن الكريم مثل ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]، هذه تسمي أخبار كلها أخبار كثيرة في القرآن.

والإنشاء بعكسه يقول خلاف الخبر وهو ما أفاد بالوضع طلبا كالأمر مثلا لو قلنا لك كم موضع جاء في القرآن بصيغة **الأمر**؟

كثير أكثر من آلاف كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مثلا ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة: ٤٣]، وأساليب الأمر أصلا كثيرة ليست فقط افعل قد يكون افعل وقد يكون أساليب أخرى، هذا الأمر.

وقد يأتي **بصيغة الخبر** مثل ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، هذا أمر بصيغة الخبر أو ﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، هذا بصيغة الخبر ولكن المراد به الأمر.

و**النهي** كذلك النهي كثير في القرآن مثلا ﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، كثير هذا نهي وقد يكون بصيغة الخبر بصيغة الخبر مثل ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩]، هذا مقتضاها النهي على قول.

يقول لك و**الاستفهام** الاستفهام كثير أيضا الاستفهام كثير ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾ [النازعات: ٢٧]، ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ﴾ [الروم: ٢٨]، يعني الاستفهام كثير في القرآن ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦].

التعجب، التعجب موجود في القرآن كثير في مواضع مثل قول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مثلا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، تعجب ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة: ١٧٥]، تعجُّب.

التمني كثير أيضاً ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يس: ٢٦]. ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، وكثير يَا لَيْتَ تمني.

هذه الآن عندك الأمر والنهي والاستفهام والتعجب والتمني ونحوه حتى غير هذه يوجد أساليب كثيرة نسميها من أساليب الإنشاء، يقول لك ما القصد بالخبر؟

قال القصد بالخبر أن تفيد المخاطب تعطيه خبر تفيده وقد يرد الخبر بمعنى الأمر مثل ما ذكرنا هذا **أمر بصيغة الخبر** ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

قال بمعنى **النهي** مثل ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٩].

بمعنى **الدعاء** بمعنى الدعاء مثل ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد: ١]، ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠]، هذا خبر يقتضي الدعاء تدعو عليهم بالهلاك، ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] خبر ولكن دعاء عليهم وهكذا ونحوه.

معرفة **بدائع القرآن** البلاغة يقسمها علماء البلاغة إلى ثلاث أقسام **علم البيان** هو التشبيهات والاستعارات ونحوها و**علم المعاني** التركيبات و**علم البديع المحسنات** هذه أقسام البلاغة الثلاثة الأساسية.

الآن سيدخل المؤلف إلى علم بدائع القرآن وهو علم البديع المحسنات يقول وأنواعه كثيرة أوصلها بعضهم إلى نحو مئة نوع ثم بدأ يذكر لك الأمثلة يقول مثل الاستعارة والتشبيه والكناية وإلى آخره هذا الكلام الآن

لو دخلنا فيه سندخل في القسم الثالث كله الجناس والمطابقة والتطابقات والمقابلة وغيرها سندخل في علم البديع كله أختصره لك هنا رد العجز على الصدر الجناس الالتفات كلها وكل واحد مبحث كامل فلا نستطيع أن ندخل عليها الآن على عجالة أريد أن نأخذها بهدوء لأن فيها أساليب جميلة ولازم نعرفها أصلاً، فلعلنا نقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نأخذ هذه الأمور المتعلقة ببديع البلاغة القرآنية بإذن الله والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا هو "**المختصر من الاتقان في علوم القرآن**" هذا اليوم هو اليوم السادس عشر من الشهر السابع من العام ١٤٤٥ للهجرة هذا الكتاب في علوم القرآن

ولا زلنا في الوجوه البلاغية القرآنية وبدائع القرآن ما معنى بدائع القرآن؟ علم البديع ومثل ما ذكرنا في لقائنا الماضي أن البلاغة القرآنية أو عموما البلاغة العربية قسمها أهل العلم وعلماء البلاغة إلى ثلاثة أقسام علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع والمراد بعلم البديع هي المحسنات اللفظية التي تكون على الألفاظ طيب تفضل اقرأ

"بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا **-حفظه الله-**:

"معرفة بدائع القرآن وأنواعه كثيرة أوصلها بعضهم إلى نحو مئة نوع منها الاستعارة والتشبيه والكناية والإيجاز والمساواة والبسط والإيهام وهو التورية والاستخدام والالتفات ورد العجز على الصدر والتضمين والجناس وتأكيد المدح بما يشبه الذم والقسم واللف والنشر والمشاكلة والمزاوجة والمبالغة والمطابقة والمقابلة

والمواربة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد وغيرها الكثير مما يندرج تحت بديع الكلام وأمثلة كل نوع واردة في كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-"

يقولك معرفة **بدائع القرآن** يعني علم البديع وعلم البلاغة المتعلق بالمحسنات اللفظية وأن القرآن قد اشتمل على البلاغة اللفظية البديعة وأن القرآن بديع في كلامه يقول علم البديع علم واسع من علوم البلاغة وأنواعه كثيرة حتى أوصلها بعضهم إلى مئة نوع وما من نوع من هذه الأنواع إلا أمثلته موجودة في القرآن الكريم.

ثم ذكر لك ساق لك بعض الأنواع فقال منها **الاستعارة** مرت معنا قبل لقاء أو لقائين الاستعارة يقول لك مثل ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤]، استعارة سرعة انتشار الشيب في الرأس كأنه اشتعل بالنار فاستعارة الاشتعال لانتشار الشيب.

ومثله ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٧-١٨]. ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ [التكوير: ١٨] الصبح ما يتنفس لكن لما كان الليل جاثماً عليه بقوة كأنه لما ذهب الليل تنفس أعطى راحة في النفس.

ومثله ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، كيف أحياه؟ كان ميتاً بالضلال والكفر والشرك فأحياه الله بالطاعة فالموت هنا استعارة ليس موت حقيقي وإنما شبه الكافر بالميت، الكافر ميت ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾ [النحل: ٢١].

التشبيه مر معنا وقلنا التشبيه تكون فيه أداة كالكاف ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف: ٤٥]، هذه نسميها كلها تشبيهات تشبيهات قرآنية.

الكناية أيضا موجودة في القرآن كثير، الكناية التعبير عن شيء مثل ما تقول مثلا ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: ١١٩]، من شدة الغيظ ما يأخذ الأنامل يعضها حقيقة لا وإنما قال ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: ١١٩] كناية عن شدة الحقد والحسد عليكم ومثله قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢]، كناية عن تدمير كامل ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾ [الكهف: ٤٢]، هو ما قلب كفيه وإنما كناية عن شدة الندم هذه نسميها كنايات.

الإيجاز و**المساواة** و**البسط** الذي هو الاستطراد هذه مرت معنا اللقاء الماضي **الإيجاز** مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩]، أعطاك عبارة مختصرة ووراءها معاني كثيرة يعني ما يسمى بجوامع الكلم ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، هذه الجوامع المذكورة ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

المساواة أن يكون الكلام ليس فيه إيجازا وليس فيه بسط واستطراد هذا نسميه وسط ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣]، جاءت العبارة متوسطة.

و**البسط** و**الاستطراد** مثل ما مر معنا ذكرناه في آيات فيها بسط مثلا في سورة الزخرف ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾ [الزخرف: ٩]، انتهى الكلام انتهى جوابهم، قال الله بعدها ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠ وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ١٢﴾ [الزخرف: ١٠-١٢]، هذا استطراد حتى يثبت

لك الرد عليهم فأحيانا تبسط الآية ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]، كل هذا استطراد لإثبات التوحيد لله.

يقول لك بعدها و**الإيهام** وهو التورية يوهم كلامه ويورّي أحيانا يورّي يعني النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كان يستخدم التورية يعني لما أراد أن يوري وهو قد خرج للغزو قابله أناس {فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بادر بسؤالهم قال من القوم قالوا نحن بنو فلان ثم جاءوا سألوا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قالوا ومن القوم قال نحن بنو ماء} كيف بنو ماء؟ مخلوقين من ماء، فهذا تورية.

مثله في إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لما أمروه أن يخرج معهم في يوم عيدهم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: ٨٨-٨٩]، كيف أنك سقيم؟ ليس بسقيم قال سقيم يعني سأسقم أي سأمرض أو إني سقيم يعني قد يصيبني لأنه نظر نظرة في النجوم و كانوا يعتقدون في النجوم ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: ٨٩] يعني قد أصاب يوري ومثله أيضاً لما قال ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣]، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] يشير إلى يده قال إنه كان يشير إلى يده.

مثل الإمام الشافعي لما سُئِلَ ورَّى لما قيل له القرآن مخلوق قال الشافعي التوراة والإنجيل والزبور والقرآن هذه الأربعة مخلوقة هذه الأربعة مخلوقة سكتوا فهو يوري حتى يخرج، هذه يسمونها التورية.

يقول و**الاستخدام**، الاستخدام معناه أنك تأتي بشيء يعبر عن معنيين يمشي، الآن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ماذا يقول؟ يقول ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ما معنى من

شهد الشهر؟ يرى الهلال ثم قال ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥] هذا الاستخدام الآن يقول شهد أي ماذا شهد الهلال ليلة واحد فليصمه يصوم الهلال اليوم الواحد أم يصوم الشهر كله؟ يصوم الشهر كله، أرأيت؟ كأنه عبر بالشهر عن الهلال وعن الشهر كله، فاستخدمت الكلمة استخدمت لمعنيين

مثل يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] أي لا تؤدوا الصلاة وأنتم في حال السكر ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] هذا الآن في الفعل والصلاة المراد بها فعلها الصلاة المعروفة استمر في الآية ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾ [النساء: ٤٣] ولا جنبا إلا عابري سبيل، الصلاة صح؟ لكن لا يريد الصلاة ماذا؟ المسجد مكان الصلاة لأن عبور الصلاة ليست الصلاة نفسها وإنها لمكان الصلاة فاستخدم الصلاة للصلاة الحقيقية ولمكانها هذه يسمونها استخدام.

الالتفات هذا مر معنا كثيرا وهو تغيير الضمائر تغيير الضمائر أنت تقول الآن ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٢-٤]، هو ضمير غائب فأنت تقول ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥]، غيرت ﴿نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، تخاطب فالأول ضمير غائب ثم انتقلت إلى ضمير المخاطبة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، ما قال بكم، غيَّر الضمير، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: ١-٢]، عبس هو وتولى أن جاءه الأعمى ثم غيَّر قال ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ [عبس: ٣]، هذا نسميه التفات.

رد العجُز على الصدر أن تبدأ بالكلام، صدر الكلام بلفظ ثم تعيد اللفظ في آخر كلامك هذا يستعملها الخطيب في الجمعة يبدأ الخطبة بكلام ثم يختم بكلام مثل سورة ماذا ؟ سورة الحشر، سورة الحشر مفتتحة بأي

شيء؟ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ [الحشر: ١] وفي آخرها ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٤]، فبدأ بالتسبيح وختمها بالتسبيح هذا نسميه رد العجز على الصدر.

مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿وَهَبْ لَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨] رد العجز على الصدر كثير.

قال و**التضمين** تضمين الأفعال هذا مستخدم في القرآن كثيراً مثل ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ﴾ [ص: ٢٤]، كيف سؤال النعجة؟ ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ﴾ [ص: ٢٤] قال معنى سؤال هنا تضمين يتضمن معنى الضم سؤال نعجتك أي ضم النعجة.

مثلها قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، كيف نصرناه من القوم؟ ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: ٧٧] في سورة الأنبياء في قصة نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء: ٧٦] قال بعدها ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، نصرناه يعني نجيناه قال هذا تضمين تُضمِّن النصرة النجاة حتى يستقيم الكلام نصرناه من القوم يعني نجيناه من القوم.

يقول و**الجناس**، الجناس أن تكون اللفظة تستخدم لأكثر من معنى مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ﴾ [الروم: ٥٥]، الساعة الأولى غير الساعة الثانية صح؟ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ﴾ [الروم: ٥٥]، الساعة الأولى يوم القيامة، الساعة الثانية اللحظة التي عاشوها.

وأحياناً يكون الجناس كما يقول جناس تام وجناس ناقص ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، هذا جناس ناقص لاختلاف حرف واحد.

يقول و**تأكيد المدح بما يشبه الذم**، ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قوارع الكتائب، يقول ما فيهم عيب إلا سيوفهم متكسرة من الضرب بقوة هل هذا عيب؟ يقول هذا مدح بما يشبه الذم أرأيت بما يشبه الذم؟، يقول ما فيهم عيب إلا إنهم كذا.

مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٨]، كيف نقموا منهم؟ يقول ما نقموا من هؤلاء يعني ما عابوهم إلا أنهم يؤمنون هذا مدح لهم ليس عيبا أرأيت يعني يأتي بعبارة تأكيد المدح بما يشبه الذم.

ومثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في سورة الحج ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠]، أرأيت؟ كيف بغير حق إلا أن يقولوا؟ لا هذا حق أن يقولوا فجاء بسياق الذم والمراد به المدح.

القسم هذا معروف الآيات التي فيها قسم أسلوب القسم أسلوب بديع، بل إن ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ألف كتابا سماه "**التبيان في أيمان القرآن أو في أقسام القرآن**" فأسلوب القسم متنوع في القرآن كثير جداً.

يقول **اللف** و**النشر** يلف الكلام ثم ينشره يلفه يعني يختصره ثم يبسطه مثل ماذا؟ يذكرون مثالاً دائم يذكر وهو ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢﴾ [القصص: ٧١-٧٢]، ثم قال بعدها ﴿وَمِن

رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [القصص: ٧٣]، لف ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٣]، ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٣] يرجع إلى الليل ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ [القصص: ٧٣] يرجع إلى النهار فلف الكلام ثم نشره.

يقول **المشاكلة** و**المزاوجة** يعني المشاكلة والمزاوجة يعني تشاكل الكلام وتزاوجه تداخله مثل ماذا؟ يقول أحياناً تستعمل كلمة في القرآن وتأتي بالكلمة نفسها حتى يتشاكل الكلام حتى يتزاوج الكلام مثل مثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، أنت لما تنتقم ليست سيئة لكن أراد المشاكلة، ومثل قوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ونحن ما نعتدى عليه لكن من باب المشاكلة، ومن باب المشاكلة - ينبغي الحذر- عند بعض المفسرين يستعملها في أسماء الله فلما يأتي مثلاً ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦]، فقال المشاكلة نقول لا ليست مشاكلة الله له نفس والإنسان له نفس وليست هذه مشاكلة وإنما حقائق.

يقول بعدها و**المبالغة** هو صيغ المبالغة المعروفة صيغ المبالغة المعروفة مثل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ﴾ [طه: ٨٢]، هذه صيغة مبالغة ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]، صيغة مبالغة كثيري التوبة استعمال المبالغة.

يقول **المطابقة** و**المقابلة**، المطابقة تكون بين كلمتين والمقابلة بين جملتين عرفت؟ المطابقة والمقابلة المطابقة بين كلمتين مثل ﴿أَمَاتَ وَأَحۡيَا ٤٤﴾ [النجم: ٤٤]، ﴿أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣﴾ [النجم: ٤٣]، هذه نسميها مطابقة كلمة تقابل كلمة ليل ونهار مطابقة أسود وأبيض هذه نسميها مطابقة.

المقابلة قال تقابل الجملة بجملة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥-١٠]، يعني تقابل جملة بجملة.

المواربة، المواربة معناها أن يتكلم المتكلم بكلام يتضمن الإنكار يأتي بكلام يتضمن الإنكار ليتخلص هو منه، يريد أن يتخلص منه فيأتي بكلام هذا الكلام الذي يسمعه يفهم أن هذا ينكر، مثل ما قال الأخ الأكبر من أخوة يوسف لما قال ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾ [يوسف: ٨٠]، قال لا أرجع ثم قال ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١]، يذهب إن ابنك سرق كأنه الآن يتكلم بواقع لكنه ينكر يقول قولوا لأبيكم الابن سرق الآن ثبتت السرقة عليه قال إن ابنك سرق ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [يوسف: ٨١]، ما ندري عن شيء هذا علمه عند الله لكن كأنه يأتي بعبارة فيها إنكار كأنه يقول يا أبانا لا تلومنا هذا الابن سرق ماذا نصنع نحن ذهبنا إلى أن نأتي ببضاعة ثم يأتي هو يسرق نحن لا علاقة لنا لا تؤاخذنا بما فعل، فهذه إشارة يريد أن يتخلص حتى لا يلام على هذا الشيء هذا يسمونها مواربة.

يقول **حسن الابتداء** و**حسن الختام** هذا يسميه حسن الابتداء براعة الاستهلال تجد في بعض الخطب والكلام والآيات القرآنية والسور حسن الابتداء لما يتكلم كلام حسن جميل يعطي إشارات إلى أنه كلام يتضمن أشياء كثيرة يذكرون من ذلك سورة المائدة سورة النساء سورة آل عمران فيه سور كثيرة حسن الابتداء لما يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، أوفوا بالعقود لأن العقود هي العهود أوفوا بالعقود، هذه يسمونها حسن الابتداء؛ كأن السورة فيها عقود كثيرة ستمر عليك، فهذه يسمونها حسن الابتداء.

وحسن الختام تختم السورة أو الآية بخاتمة جميلة مثل ماذا؟ لما قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]، قال آخرها ماذا ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤]، خاتمة هذه خاتمة جميلة للآية فتجد أحيانا خواتيم الآيات وأحيانا خواتيم السور خواتيم السورة تأتي مثل سورة الواقعة ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٩٦]، خاتمة جميلة خاتمة جميلة كثير في خواتيم السور خواتيم جميلة ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦].

يقول **حسن التخلص** هذا كثير ما يشير إليه ابن عاشور في التحرير والتنوير يسميه حسن التخلص أنك تتكلم عن شيء لتنتقل إلى شيء مثله تتخلص إليه الآن لما تقرأ في سورة الشعراء لما جاء في قصة إبراهيم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- ذكر من دعاء إبراهيم في آخر القصة من دعائه قال ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٥-٨٩]، هذا الآن الكلام يتخلص لشيء ما هو؟ قال بعدها ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الشعراء: ٩٠-٩١]، جاء الحديث عن يوم القيامة كأنه تخلص إلى أن يدخل في شيء هذا يسمونه حسن التخلص.

ومثله أيضا في سورة المؤمنون لما قال ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المؤمنون: ٢٢]، ذكر الفلك، بعدها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ

﴿٢٣﴾ [المؤمنون: ٢٣]، ذكر قصة سفينة نوح يسمونه حسن التخلص وهذا موجود في القرآن كثير ما يشير إليه ابن عاشور.

الاستطراد من وجوه البلاغة أنه يستطرد في الكلام يطيل يمتد في الكلام مثل ما ذكرنا ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩]، انتهى كلامهم ثم قال ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الزخرف: ١٠]، إلى آخره هذا استطراد عكس الإيجاز، يقول وغيرها الكثير مما يندرج تحت بديع الكلام وَأَمْثِلَةُ كُلُّ نُوعٍ وَارِدة فِي كِتَابِ اللَّهِ.

بعدها ينتقل المؤلف إلى معرفة **فواصل الآيات** هي رؤوس الآيات التي تنتهي عندها الآية يسمونها فاصلة (كتاب فُصِّلت آياته..) فُصِّلت، يعني جُعل لها فواصل ففواصل الآيات مثل قوافي الشعر، الشعر له قافية الباء، الراء يسمونها قافية الرَّوِي قافية، فالآيات لها نهايات وهذه الفواصل أحيانا تكون حروف أحيانا تكون كلمات وأحيانا تكون جمل الحروف مثل ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الطور: ١-٣]، ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾﴾ [القمر: ١-٢]، تجد سورة القمر كلها راء إلى آخرها، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن: ١-٣]، هذه نسميها فواصل الحديث عن الفواصل كلام طويل من حيث أنواع الفواصل وحروفها وكلماتها، وما الفرق بين الفاصلة والسجع هل نقول القرآن فيه سجع؟ فعندنا سجع الكلام عندنا فواصل الكلام كلها حديث طويل فالكلام فيها طويل جدا فلذلك لا نريد الدخول فيها فنقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" ولا زلنا فيما يتعلق ببلاغه القرآن،

المؤلف الآن سيتكلم عن علم الفواصل ما هو علم الفواصل؟ الفاصلة القرآنية ما هي؟ الفاصلة القرآنية عرفها أهل العلم بأنها هي خاتمة الآيات كل آية تختم بفاصلة قرآنية لأنها تفصل هذه الآية عن هذه الآية وقيل الفاصلة هي الجملة وقيل هي الكلمة يعني ممكن أن تكون الفاصلة الجملة الأخيرة وممكن تكون الكلمة الأخيرة في الآية وممكن تكون الحرف حسب الفواصل فواصل القرآن مختلفة يعني لما تقول مثلا ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ [الطور: ١-٣]، أو تقول ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ١-٢].

نقول ما هي الفاصلة؟ نقول **الفاصلة حرف**، ما هو الحرف؟ الراء ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾ [الطور: ١-٤]، هذا حرف متفق، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى: ١-٢]، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ [الشمس: ١-٢]، هذه حروف ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ [الشرح: ١-٣]، هذه تجدها كلها حروف متسقة متناسقة حرف واحد هذا يسمونه فاصلة الحرف.

في **فاصلة الكلمة** تكون كلمة كلمة كلمة كلمة، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية: ١٣-١٦]، هذه كلمات.

وأحيانا **جمل** بالآيات الطويلة جمل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧﴾ [النساء: ١٧]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥]، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾ [الكهف: ٥٤]، وهكذا فالفواصل تطلق ويراد بها الحروف وتطلق ويراد بها الكلمات وتطلق ويراد بها الجمل حسب المؤلف الآن سيتكلم عن الفواصل طيب نرى ماذا يقول تفضل.

"بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال شيخنا -حفظه الله-:

"معرفة فواصل الآي، الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع أو كلمة آخر الجملة أو هي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وسميت فواصل لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها وأخذا من قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعا لأن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه ولا يجوز إطلاق السجع في القرآن لأن أصله من سجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل وأنواع فواصل القرآن أربعة التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال فالتمكين ويسمى ائتلاف الفاصلة وهو أن يمهد للفاصلة تمهيدا تأتي به متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها وأما التصدير فهو أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية وتسمى أيضا رد العجز على الصدر وأما التوشيح

فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم آخره والفرق بينه وبين التصدير أن هذا دلالته معنوية وذاك لفظية وأما الإيغال فهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها"

علم الفواصل هو علم واسع والكلام طويل فيه حتى أُلفت فيه مؤلفات وسُجلت فيه رسائل يعني تصور كل آية في القرآن فاصلة كم آية؟ أكثر من ستة آلاف آية والفواصل مختلفة ومتنوعة ولذلك الكلام فيها طويل جدا لا تتصور أنها كلام ينتهي في لحظة أو في دقائق الكلام الذي عندنا مختصر جدا وإلا الكلام فيها مثل ما ذكرت سجلت فيه أكثر من عشر رسائل ماجستير أو أكثر كلها في فواصل القرآن.

معنى الفاصلة هي نهاية الآية مثل ما ذكر يقول كلمة آخر الآية كقافية الشعر قافية الشعر الروي الكلمة الأخيرة في الأبيات الشعرية هذه يسمونها قافية، قافية الشعر أو الروي الحرف يقول وقرينة السجع يعني كأنها قريبة من السجع أو كلمة آخر الجملة يعني كأنه يقول الفواصل قد تكون هي نهاية الآيات أو نهاية الجمل يعني أحيانا عندنا آيات طويلة مثل آية الدين صفحة كاملة وجه كامل فيه فواصل كل ما تنتهي من جملة إلى جملة هذه فيها فواصل.

فأحيانا الفواصل إما أن تكون هي نهاية الآيات وهذا هو الأصل أو نهايات الجمل نهايات الجمل في وسط الآيات إذا كانت الآية طويلة فيها موجود فيها فواصل، يقول أو هي حروف متشاكلة الحروف المتشاكلة يعني المتشابهة مثل ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾ [الطور: ١-٣]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١-٤]، قال هذه حروف متشابهة في المقاطع يقول يقع بها إفهام المعاني يقول أنت إذا بدأت تقرأ هذه الآيات تعينك على فهم المعنى يعني الفواصل ونهاية الآيات تعطيك معاني.

يقول لماذا سميت فواصل؟ قال لأن آخر الآية فُصِل بينه وبين الآية التي بعدها انتهت الآية جاءت آية جديدة انفصلت الآية عن هذه والأصل في الفصل هو انفصال الشيء ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ [يوسف: ٩٤]، يعني انفصلت عن البلد ذهبت فالفصل هو الانقطاع عن الشيء يقول أو تكون مأخوذة من قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- كتاب فصلت آياته وقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، أي جُعلت فواصل يعني جُعلت نهايات كل آية مستقلة.

يقول هل يجوز أن نسميها قوافي؟، يقول لا لأن القوافي تتعلق بالشعر والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سلب عنه الشعر ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩]، سلب عنه الشعر فسلب كل ما يتعلق بالشعر فلا يقال أنها تسمى قوافي يعني لا يجوز لك أن تقول نهايات الآيات قوافي لأن القوافي تتعلق بالشعر.

يقول هل يجوز أن نسميها أسجاع مسجوع الكلام مسجوع أم لا؟ يقول المسجوع في الكلام هو نفس الآيات يعني مرتب بكلمات مثل لما النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في قصة يعني لما ماتت وليدة في بطن أمها أو يعني جنين {قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فيه كذا وكذا من الدية فقام رجل فقال كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل هذا يطل} انظر كيف كلماته مسجوعة {فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إن هذا من سجع الكهان} يعني كأنه يقول إنه يرد شرع الله هذا من سجع الكهان فالسجع هي الكلمات المرتبة هل السجع جائز نقول جائز في الخطب وفي الكلام وفي النثر جائز.

القرآن ما نسميه سجع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- كان يسجع في عباراته يقول {اللّٰهم أني أعوذك من قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع} هذا سجع مثل قوله {اللّٰهم اهدنا في من هديت وعافنا

في من عافيت وتولنا في من توليت} هذه نسميها عبارات مسجوعة كيف مسجوعة يعني تنتهي على روي أو على حرف هل نقول القرآن مسجوع ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣﴾ [الشرح: ١-٣]، لا نقول مسجوع.

يقول المؤلف هنا القرآن يشرف أن يوصف بالسجع لأن السجع أصله من سجع الطير سجع الطير أنت تسمع أحيانا طير الحمام ونحوه يخرج أصوات منسقة، هذا يسمونه سجع الطير فأنت لما تقول هذه العبارات مرتبة بصوت واحد هذا بصوت واحد هذا يقولون لا يصلح أن نقول القرآن مسجوع لأن السجع من سجع الطير وسجع الطير مهمل لا ندري ماذا يقول فيشرف القرآن عن هذا، انتهينا إلى أن نسمي خواتيم الآيات أو خواتيم الجمل فواصل ولا نسميها قوافي ولا نسميها أسجاع.

التمكين هذه الفواصل الآن في جمل ليست في الحروف، في الكلمات والجمل يقول تسمى بالتمكين فاصلة التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال، وأخذوها من علوم البلاغة وطبقوها على القرآن قال القرآن نزل بالبلاغة العربية والبلاغة موجودة في القرآن مثل التمكين هي ائتلاف الفاصلة يعني تكون الفاصلة مؤتلفة يعني تألف ما قبلها وهو أن يمهد للفاصلة تمهيداً تأتي به متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها.

مثل ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، قال بعدها في خاتمة الآية ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ [المؤمنون: ١٤]، تجد أن هذه الجملة جاءت في مكانها حتى إنه قيل إن أحد الكتاب ، كتاب الوحي وهو عبد الله بن أبي السرح جاء في رواية لكن حديث فيه ضعف أن هذا عبد الله بن أبي السرح {لما قال النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ - أكتب من نطفة ثم من علقة ثم خلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام

لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر قال عبد الله بن أبي السرح فتبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أكتبها فإنها نزلت} فجاءت سبحان الله العظيم في مكانها.

أضرب لك مثال في سورة السجدة قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [السجدة: ٢٦]، ثم قال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: ٢٧]، لماذا قال الأولى يسمعون والثانية يبصرون؟

قال لأن الأمم الماضية ما رأوهم فإنما جاءت أخبارهم فقال يسمعون، يسمعون أخبارهم، والماء الذي ينزل على الأرض الجرز فتخرج الزرع أمامهم فقال يبصرون، فلو أنت وضعت يبصرون مكان يسمعون ما يستقر الكلام فهذه بلاغة جميلة فتأتي الآيات في مكانها.

خاصة في ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى عجائب لا تنتهي والسعدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- يركز على هذا الأمر يركز كثيرا ولذلك يأتي انظر الآن لما تقرأ ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، إلى آخره ، بماذا ختم الله الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]، طيب ما علاقة ﴿مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦] ب ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]،؟ قال لأن الخضوع لله وعبادته وعدم الإشراك والتواضع للوالدين والإحسان إليهما والإحسان للفقراء والمحتاجين والمساكين والتعامل مع ما ملكت أيمانكم لا يفعله إلا من كان متواضعا أما المختال الفخور ما يحصل منه هذا الشيء انظر كيف ختم الآية جميل فيها تدبرات عجيبة جدا.

حتى أنك تسمع في القرآن أحيانا يعني مثل قول عيسى ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]، يعني عندك أنت في رأيك وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور قال لا، العزيز الحكيم قال لماذا؟ قال لأن هذا اليوم يوم عظيم يوم البعث والجزاء والحساب فعزة الله ظاهرة وقوته ظاهرة وحكيم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

من العجائب أن الأصمعي وهو راوية العرب كان يقرأ قول الله ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾ [المائدة: ٣٨]، قرأها والله غفور رحيم فكان أعرابي عنده قال كيف، قال والله غفور رحيم، قال لا، ما يمكن، فرجع الأصمعي وقرأها مرة أخرى قال ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨]، قال الأعرابي هكذا عز فحكم فقطع ولو غفر لما قطع، انظر كيف الأعرابي فهم هذه الآية فالبلاغة حقيقة في أسماء الله الحسنى وفي ختم الآيات شيء لا ينتهي هذه نسميها ماذا نسميها التمكين لأنها تأتي متمكنة يعني جزاء بما كسب نكالا وعقوبة الله ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨] جاءت متمكنة.

يقول **التصدير** معناها أن الفاصلة مناسبة لما صُدِّرَت به الآية تجد الآية صدرت بشيء ثم تختم بشيء مثل ماذا؟ يقول مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٦]، انظر بدأ بالآية يشهد وختمها بشهيد قالوا هذا يسمى التصدير.

ومثله ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ﴾ [آل عمران: ٨]، قال ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨]، انظر بدأ بالهبة وانتهى بالهبة هذه يسمونها دائما يسمونها التصدير.

قال بعدها **التوشيح** هو أصل معنى التوشيح يقول تَوشَّحَ السلاح يعني وضعه على نفسه التوشيح الذي يلفه على نفسه، يقول الآية أحيانا هي تختم بما يلف أولها كأنها الخاتمة لفت الكلام كله قال مثل ماذا؟ عبارة القرآن وجماله في التوشيح قال ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: ٣٧]، أكيد الليل ظلمة فقال فإذا هم مظلمون توشيح لأنها تعود تلف المعنى كاملا قال ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ﴾ [يس: ٣٧] الليل ظلمة ﴿نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧] يعني يبعد النهار ويأتي الليل مكانه، مثل ما تسلخ الشاة تزيل جلدها، فيأتي الليل مكان النهار قال ﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: ٣٧] هذه يسمونها توشيحاً لأنها لفت المكان كله.

يقول بعدها ما يسمى **بالإيغال**، الإيغال هو زيادة في الشيء توغل في الشيء تزيد فيه فأحيانا تجد الآية شبه أنها اكتملت فيأتي الله -عَزَّوَجَلَّ- ويأتي بشيء يزيدها تأكيدا يقول مثل قوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا﴾ [المائدة: ٥٠]، الآية اكتملت ومن أحسن من الله حكما يعني ما في حكم أحسن من الله ثم جاء بزيادة قال ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]، يعني يؤكد على أن الذين يعرفون حكم الله أنه الأحسن هم القوم الموقنون فجاء بعبارة تؤكد ما مضى يقولون هذه العبارة عبارة إيغال.

مثل قوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، انتهت ثم قال تأكيدا ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾ [الأحزاب: ٢٥]، كلمة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾ [الأحزاب: ٢٥] هذه يسمونها إيغال لأنها زادت على المعنى، وإلا المعنى اكتفى فيه كلام طويل وأنت تقرأ في القرآن تمر عليك مثل هذه الفواصل تجد فيها تأملات عجيبة.

نأخذ فواتح السور هذا أيضا فيه تأملات لا تنتهي، الله افتتح السور بعشرة أنواع، ذكرها السيوطي عشرة أنواع من أنواع الفواتح نرى ماذا يقول تفضل

"معرفة فواتح السور، من البلاغة حسن الابتداء وهو أن يتأنق في أول الكلام لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتداء ما يسمى ببراعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب حال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله وأنواع فواتح سور القرآن عشرة هي كما يلي، الأول الثناء على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وهو قسمان إثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه عن صفات النقص فالأول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين والثاني التسبيح في سبع سور، والثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة والثالث النداء في عشر سور خمس بنداء الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وخمس بنداء الأمة والرابع الجمل الخبرية في ثلاث وعشرين سورة والخامس القسم في خمس عشرة سورة والسادس الشرط في سبع سور والسابع الأمر في ست سور والثامن الاستفهام في ست سور والتاسع الدعاء في ثلاث سور والعاشر التعليل في لإيلاف قريش"

معرفة **فواتح السور** يعني السورة التي افتتحت بأي شيء لا بد أن تتعرف عليها كم افتتحت؟ قال عشرة أنواع طيب يقول دائما القرآن يفتتح السور بافتتاحات جميلة جدا، يقول فيها بلاغة قوية وفيها براعة استهلال لأن السامع دائما حتى في خطب الجمع وغيرها إذا كانت عبارات الخطيب قوية تجد أن المستمعين يركزون بقوة ويجذبهم الكلام بقوة فيركز فإذا كانت عبارة ضعيفة وركيكة لا يلتفت إليه من البداية ما يستمع له لأنه ما أعجبه الكلام من الأول حتى يعجبه ما بعد الأول، فالقرآن جاء على أحسن وجوه البلاغة في ما يسمى بفواتح السور أو ابتداء السور ذكر المؤلف أن أنواعها عشرة:

الأول: **الثناء على الله**، قال **الثناء بالحمد**، افتتح أول سورة بالحمد قال ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]، وافتتح الأنعام وهو الربع الأول ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام: ١]، ثم افتتح النصف نصف القرآن بالحمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١﴾ [الكهف: ١]، ثم افتتح الربع الأخير بسورتين ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ [سبأ: ١]، و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [فاطر: ١]، هذه خمس سور الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر خمس سور مفتتحة بالحمد وهو ثناء، قال أيضاً يأتي **ثناء بغير الحمد** مثل قال تبارك سورتان الفرقان والملك.

يقول يأتي **الثناء على وجه التنزيه** مثل في التسبيح وعددها سبع سور، عندنا أولاً سورة الإسراء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١]، وعندنا سورة الأعلى بالأمر ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، وعندنا سورة بصيغة الماضي ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحديد: ١]، الحديد والحشر ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحشر: ١]، والصف هذه كلها بصيغة الماضي وفيه بصيغة المضارع ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١]، في الجمعة والتغابن هذه تسمى سور التسابيح.

ثانيا: حروف التهجي يقول حروف التهجي ٢٩ سورة بعضها حرف واحد مثل ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [القلم: ١]، ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [ص: ١]، ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ [ق: ١]، بعضها حرفين مثل ﴿حمٓ ١﴾ [الأحقاف: ١]، وبعضها ثلاثة ﴿الٓمٓ ١﴾ [البقرة: ١]، وبعضها أربعة ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾ [الرعد: ١]، وبعضها خمسة ﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾ [مريم: ١]، أو الشورى ﴿حمٓ ١ عٓسٓقٓ ٢﴾ [الشورى: ١-٢].

ثالثا: النداء في عشر سور، خمس بنداء النبي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١﴾ [الأحزاب: ١]، الأحزاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم: ١]، التحريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾ [الطلاق: ١]، وفيه أيضا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾ [المزمل: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾ [المدثر: ١]، هذه خمس، نعم إما بوصف النبوة أو بوصف آخر نعم ويقول بنداء الأمة في مثلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]، سورة النساء وسورة الحج ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: ١]، فيه مثل المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [المائدة: ١]، ومثل سورة الحجرات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحجرات: ١]، ومثل هذه قال خمس سور ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة: ١]، الممتحنة ذكر خمس سور.

رابعا: الجمل الخبرية هذه كثيرة ٢٣ سورة مثل ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال: ١]، ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١﴾ [التوبة: ١]، ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [القمر: ١]، ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ [الأنبياء: ١]، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: ١]، هذه كلها مفتتحة بالخبر.

خامسا: قال **القسم** مثل ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾ [التين: ١]، ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١﴾ [العاديات: ١]، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١﴾ [العصر: ١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١﴾ [الضحى: ١]، ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١﴾ [الفجر: ١]، هذه كلها بالقسم ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١﴾ [الذاريات: ١]، ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١﴾ [النجم: ١]، كلها بالقسم.

سادسا: قال **الشرط**، الشرط مثل المفتتحة بالشرط مثل ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون: ١]، ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١﴾ [الواقعة: ١]، هذه بالشرط يقول سبع سور ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾ [النصر: ١]، هذه شرط.

سابعا: يقول **الاستفهام**، الاستفهام في ست سور ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية: ١]، ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١]، ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١]، هذا كله استفهام.

ثامنا: قال **الدعاء** في ثلاث سور، قال الدعاء على المطففين ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين: ١]، الدعاء على من يلمز الناس ويهمزهم ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: ١]، الدعاء على أبي لهب ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١]، هذه ثلاث سور.

تاسعا: و**التعليل** قال سورة واحدة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ [قريش: ١].

عاشرا: **الأمر**، ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١﴾ [الجن: ١]، ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١]، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون: ١]، ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]، ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١].

نقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

عندنا الكتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**"، هذا كله في علوم القرآن وقد ورد في هذا الكتاب من أنواع علوم القرآن ثمانون نوعاً، وقف بنا الكلام عند معرفة خواتم السور، لمّا جاء الحديث عن فواتح السور وذكرنا لكم أن فواتح السور انقسمت إلى عشرة أنواع، فواتح السور عشرة أنواع: فيها الافتتاح بالحمد، والحروف المقطعة، والأمر، والخبر، وغيرها.

ننتقل إلى معرفة الخواتيم، خواتيم السور، كيف ختمت السور كل سورة تجد لها خاتمة، ماذا يقال هنا تفضل:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللّٰهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين.

قال الشيخ -حفظه الله-:

معرفة خواتم السور: هي مثل الفواتح في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتى يبقى معه للنفوس تشوق إلى ما يذكر بعد، لأنها بين أدعية، ووصايا، وفرائض، وتحميد، وتهليل، ومواعظ، ووعد، ووعيد، إلى غير ذلك، كالدعاء الذي اشتملت عليه الآيتان

من آخر سورة البقرة، وكالوصايا التي ختمت بها سورة آل عمران، والفرائض التي ختمت بها سورة النساء، وكالتبجيل والتعظيم الذي ختمت به المائدة إلى غير ذلك."

هذا ما يتعلق بخواتم أو **خواتيم السور**، ومثل ما ذكرنا يعني سور القرآن لها فواتح تبدأ بها وفواتح، يعني مثل ما ذكر أهل العلم قال: فيها براعة استهلال، وفيها إعجاز، لأن أول السورة أول ما تفتتح بعبارات بلاغية قوية تجذب السامع وتدل على ما تحتويه السورة، حتى قال بعض أهل التفسير: أن افتتاحية السورة تشتمل على كل ما تتكلم عنه السورة، كأنها مفتاح للموضوعات السورة، والمتأمل يرى ذلك واضحا، فلما تكلم المؤلف عن فواتح السور انتقل إلى الخواتم، قال له حتى الخواتم لا تنقص منه أيضا مما وصلت إليه فواتح السور، فلها مقام عظيم ولها مكانه عظيمة.

يقول هنا: يقول جاءت لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا قال جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتى يبقى مع النفوس تشوق، يعني إذا ختم بخاتمة جميلة تشتاق النفس إما إلى سورة جديدة، أو إلى إعادة هذه السورة، أو ما الذي سيجري بعد هذه السورة، فتشتاق النفوس إلى ما يذكر بعد قال لأنها بين أدعية كما ذكر المؤلف.

قال **الأدعية** مثل آخر سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦]، حتى قال بعض أهل العلم إن هذه الأدعية التي ذكرت في آخر سورة البقرة، هي كأنها من دعاء المتقين الذين وصفهم الله في أول السورة ، وهذا سيأتينا بعد قليل في المناسبات لما قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢] من هم المتقين؟ قال: هم الذين يدعون بهذه الدعوات، هم الذين يقولون ربنا آتنا في آخر السورة،

اغفر لنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، وقوله: لا يكلف الله ، هذه كلها أدعية جاءت في هذه السورة، قال ووصايا قال مثل سورة آل عمران جاءت فيها وصايا في خاتمتها وفيها أدعية أيضا، ربنا وأدخلنا مع الأبرار، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار، إلى آخرها من الأدعية التي وردت.

ومن **الوصايا** التي جاءت فيها قال وفرائض كما في خاتمة سورة النساء آية الكلالة، وهي من الفرائض، وآية الكلالة سماها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آية الصيف، وهي قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وهي حكم من مات ولم يكن له لا والد ولا ولد، قال هنا فرائض التي ختمت بها سورة النساء.

قال: **وتحميد، وتهليل، ومواعظ، ووعد، ووعيد**، إلى غير ذلك، قالوا كالتبجيل والتعظيم الذي ختمت به سورة المائدة، لما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة: ١٢٠] هذا تبجيل تعظيم لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وذكروا التحميد كما في سورة الزمر ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥] وأيضا في سورة النمل ختمت بالحمد لله، وأحيانا بالسجود كما في الأعراف، وكما في سورة العلق، والنجم، ختمت كلها بالسجود ، وكذلك سورة الفرقان، ختمت بأوصاف عباد الرحمن، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] فأنت تقرأ هذه السور وتنظر في خواتمها.

وتقف وتتأمل، وتتدبر، تجد في هذه الخواتم أشياء عجيبة، وحتى ذكر بعض المفسرين إن خاتمة السورة أحياناً تعيد لك ما مثل **الخلاصة**، الخاتمة أحياناً تعطيك خلاصة ما ورد في هذه السورة، ولذلك سورة الأنعام قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في خاتمتها قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥] قالوا هذه خاتمة وعيد، ووعد،

كما ذكر وأنت تتأمل في سائر سور القرآن كل سورة مثل سورة التوبة ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٩] وهكذا هذه المتأمل سيجد فيها أشياء عجيبة.

"عارفة مناسبة الآيات والسور: وهو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، وهو علم عظيم، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم، الأجزاء والأصل فيه تناسب الآيات بعضها بعضاً، وتناسب السور بعضها بعضا، وهو أنواع، منها: مناسبة فواتح السور وخواتمها."

مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها مناسبة أسماء السور لمقاصدها **علم المناسبات** ما معناه؟ هو ارتباط الآيات بعضها ببعض، واختلف أهل العلم هل القرآن فيه مناسبات أم لا، لاختلاف نزوله، والآيات تنزل في أماكن مختلفة، وفي أوقات مختلفة، وبعضه في مكة، وبعضه في المدينة، ثم بعد ذلك أُلِّف، وجمع، ورتب، قالوا كيف يكون هناك مناسبات، منهم من منع المناسبات، ومنهم من أثبتها.

والصحيح أن المناسبات موجودة لكن قد تظهر، وقد لا تظهر، قد تظهر لأشخاص، تظهر عند غير آخرين، المتأمل المتدبر سيجد أن هناك مناسبات، بل إن العلماء ألفوا هناك مؤلفات، منها كتاب "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" هذا للبقاعي توفي سنة ٨٨٥، ألف كتاب حجمه في ٢٢ مجلد، كله في المناسبات بدأ من أول القرآن إلى آخره، يربط كل آية بآية، وكل سورة بسورة، وأبرز في هذا يعني إعجاز عجيب في ترابط الآيات والسور.

وهناك كتاب مختصر اسمه " **تناسق الدرر في تناسب السور**" للسيوطي، والعلماء المفسرون ملؤوا تفسيرهم بالمناسبات من أهم علماء التفسير الذين اعتنوا بالمناسبات، الرازي، و أبو حيان في "**البحر المحيط**"، وابن

عاشور والسعدي، كثير ممن تكلم كان لهم عناية بربط الآيات بعضها من بعض، وهذا هو الحق، ارتباط القرآن بعضها من بعض، هذا يعني الترتيب، والتنسيق، والتنظيم، كيف تأتي آية بعدها آية حتى بعض المفسرين قال أن هذه السورتان من شدة ترابطهما هي سورة واحدة.

الضحى مع سورة الشرح، قال هذه سورة واحدة، وسورة الفيل مع لإيلاف قريش، قالوا هذه سورة واحدة، من شدة التحام هذه السورة بهذه السورة وأنت تقرأ القرآن تجد الر مع بعض، و طس مع بعض، الترتيب هذا التنسيق والتسابيح تأتي متتابعة الحواميم متتابعة، فهذا أمر واضح حتى أنك تجد بعض السور في نظرك أنها بعيدة، فإذا تأملت ودققت النظر وجدت فيه تلاحم وترابط بين السورتين، وتجد الآيات متشابهة فيها، مثل: الذاريات والطور فيها تشابه كثير في الحديث عن هذه وهذه.

يقول هنا : وأيضا مثل الرحمن في وصف الجنة، والواقعة فيها ترابط، وهي متآخية، يقول هنا هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعنى، منتظمة المباني، هو ربط الآيات، وربط السور أيضا، يعني هو على أنواع المناسبة كما سيذكر، عندنا ربط الآيات بعضها وبعض، هذا واحد، ربط السور بعضها ببعض.

يعني لماذا جاءت سورة آل عمران بعد سورة البقرة لأن سورة البقرة تحدثت عن اليهود، ونقضهم للعهود، وإيذاءهم ومواقفهم السيئة والقبيحة، ثم ذكر الله مواقف النصارى ففي تشابه بين هذا وهذا، فكثير من السور، فربط السور بعضها بعض، أو ربط الآيات بعضها ببعض، يقول: هو علم عظيم، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض.

أنا أقول حقيقة إذا كان العلماء باجتهاداتهم وهم بشر يربطون كلامهم بعضهم بعض، والخطيب في خطبته الجمعة يربط كلام بعضهم بعض، والذين يؤلفون في صنوف الفنون، إذا ذهبنا إلى علم الفقه، علم التوحيد، علم كذا.

أنا أسأل الآن في علم الفقه، لماذا قدمت الطهارة على الصلاة، قال: لأنها مفتاح الصلاة، ولأن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة ، لماذا ذكرتم الزكاة بعد الصلاة، قال: لأنها الركن الذي يلي الصلاة، إذاً عندهم ترتيب وعندهم تنظيم، إذا كان هذا في مقدور البشر، وفي جهد البشر، ففي كتاب الله أولى، فهذا بلا شك أنه يقول هنا وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم ما تجد فيه.

ولذلك قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢] فجاء ليس فيه اختلاف، مرتب، محكم، متلائم الأجزاء، قالوا الأصل فيه تناسب الآيات بعضها ببعض، وكذلك تناسب السور بعضها بعضا، قال وهو أنواع كثيرة، منها: مناسبة فاتحة السورة وخاتمتها، هذه مثل ما ذكرنا قبل قليل سورة البقرة افتتحت بأوصاف المؤمنين المتقين ثم بدعائهم، ففاتحة السورة مع خاتمتها، وهذا أيضا موجود في كثير من السور.

السورة تفتتح بشيء ثم تختتم بشيء، يعني مثل سورة الواقعة افتتحت بالحديث عن اليوم الآخر ثم ختمت بالحديث عن عذاب البرزخ أو نعيم البرزخ، والحديث يعني أوله عن اليوم الآخر وما يجري فيه، والثاني عن عالم البرزخ، وهكذا كل ما تدخل على سورة تجد فاتحتها وخاتمتها متقاربة جدا.

يقول هنا: يعني فاتحة السورة مع خاتمتها، ثم قال أيضا من أنواع مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها، يعني ننظر للسورة وننظر لما قبلها، يعني مثلا سورة النساء وآل عمران، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، قال في آل عمران:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ثم قال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١] فأمر بالتقوى هنا، ثم أمر هناك أيضا وهكذا.

حتى ذكروا من فواتح السور وخواتمها المؤمنون، قال في أولها ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: ١] وقال في آخرها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾ [المؤمنون: ١١٧]، يقول مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها مثل الطور والنجم، ما خاتمة الطور، قال الله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- في خاتمة الطور: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ٤٩﴾ [الطور: ٤٩]، ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١﴾ [النجم: ١] والنجوم رابط قوي بينهما، وخاتمة الواقعة مع فاتحة الحديد ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤]، ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾ [الحديد: ١] فتجد هناك فيه مناسبة، قال مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها، خاتمة ما قبلها.

مناسبة أسماء السورة لمقاصدها، أنت تنظر لاسم تجد فيه رابط بين الاسم وبين مقصد السورة، وهذا أيضا يظهر مع التأمل والتدبر يظهر لك سورة الحاقة، ما معنى الحاقة ؟ اسم من أسماء يوم القيامة إذن السورة تتحدث عنه ومقصدها تقرير الإيمان باليوم والآخر وما يجري فيه، سورة المائدة افتتحت بأي شيء بالوفاء بالعقود، وهي تسمى بسورة المائدة لأنها تتحدث عن المائدة والأطعمة والأشربة والمطاعم والذبائح وغيرها، وذكرت في خاتمتها قصة مائدة بني إسرائيل، كذلك سورة الكهف اسم السورة مقصدها، فهي تسمى بالكهف لأنها حصن حصين من الفتن وهكذا، الذي ينظر ويقرأ في فواتح السور سيجد الأشياء العجيبة.

كنت أنا أقرأ كثيرا تأتي لي مثل هذه الأشياء، سورة طه كنت أتأملها فعلا هي مفاتيح السعادة، والله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- بدأها في أول شيء قال: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢﴾ [طه: ٢] إنما لتسعد، وقال في قصة آخرها ربط الأول في الآخر، قال: فتشقى لآدم قال: فتشقى، وهنا قال: لتشقى، ثم ذكر أسباب السعادة،

وأسباب السعادة ذكرها على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧﴾ [طه: ٢٥-٢٧] هذه أسباب الدعوة، وأسباب السعادة وذكرت السورة أشياء كثيرة، فكل من يقرأ في السور سيجد تأملات، سورة الأنبياء: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ [الأنبياء: ١] ثم قال في آخرها: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧] فتجد فيه تأملات عجيبة، هذا ما يتعلق بعلم المناسبات .

"معرفة الآيات المشتبهات المراد به: إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، بل تأتي في موضع واحد مقدماً، وفي آخر مؤخرًا، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: ٥٨] وَقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [الأعراف: ١٦١] وفي قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٧٣] وَسَائِرِ الْقُرْآنِ ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة: ٣]، وأسرار ذلك."

معرفة **الآيات المتشابهات**، هذا أيضاً علم عظيم، والتشابه على نوعين:

التشابه اللفظي، و**التشابه المعنوي**، والمؤلف يقصد هنا التشابه اللفظي، يعني ترد آية في موضع ثم في موضع آخر، أو تكون تقديم و تأخير أو نحوه هذا العلم اعتنى به بعض المفسرين، وبعض العلماء، منهم: الكرماني له كتاب اسمه "**البرهان في متشابه القرآن**" تتكلم عنه، وأيضا ممن ألف فيه الإسكافي، له كتاب اسمه "**درة التنزيل**"، وهذا من أجمل الكتب وأوسعها في المتشابهات، وفي كتاب آخر اسمه "**ملاك التأويل**" لابن الزبير الغرناطي، وهو أيضا يقف على المتشابهات ويحل هذه المتشابهات، وأيضا كتاب " **كشف المعاني** " لابن جماعة، وهذا كتاب أيضا

نحن قرأناه وعلقنا عليه في مجالس ماضية، **"كشف المعاني لابن جماعة في متشابه المثاني"** يأتي على الآية المذكورة هنا والآية المذكورة هنا ثم يجمع بينهما، فالكتاب يعني حجمه ليس بالكبير، ولكن للمؤلف جهود فيه واضحة جدا.

هذا ما يسمى بالتشابه اللفظي، لماذا قال الله هنا مرة هكذا ومرة هكذا، قال المراد به: إيراد القصة الواحدة في صور شتى، يعني مثل قصة موسى وردت في القرآن في اختلافات بألفاظها، سيذكر لكم الآن، قال: وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقدما، وفي آخر مؤخرا، الآن أنا أذكر لك مثل ما ذكر، قال ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: ٥٨] في البقرة، قال: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [البقرة: ٥٨] انظر قدم الدخول ، والدخول سجدا، ثم قال في الأخير ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة: ٥٨]، ثم قال: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾ [البقرة: ٥٨]، وفي سورة الاعراف، قال: {وإذ قيل}، ما قال: { وإذ قلنا}، { وإذ قيل اسكنوا}، ما قال: {ادخلوا}، قال: ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [الأعراف: ١٦١] قدم ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٦١﴾ [الأعراف: ١٦١]، وهناك خطاياكم، لو وقفنا على كلمة الخطيئة والخطايا، لكن خطيئة وخطايا، الخطيئة: يعني خطيئاتكم خطيئات، هذا يقول أهل العربية خطيئات جمع مؤنث سالم، خطيئات مختوم بألف وتاء، جمع مؤنث خطيئات، وخطايا جمع تكسير، والمتقرر عند أهل اللغة أن جمع التكسير يفيد الكثرة، وجمع المؤنث السالم يفيد القلة، ولما كانت سورة الأعراف هي في الانتقام، والعقوبات الشديدة بخلاف سورة البقرة، سورة البقرة في سياق تذكير بالنعم، (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي) فقال خطاياكم، ولما جاء هناك قال خطيئاتكم ، فهنا يعني في سياق العقوبات، ولذلك يعني تجد الفرق بينهم واضح، عموما فيها وقفات كثيرة، قال (وقولوا حطة وادخلوا الباب

سجدا) انظر قدم التوبة {قولوا حطة) في الأعراف، لأنها جاءت في سياق العقوبات، وهناك قال: (ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) بالتأخير.

كذلك يقول: (وما أهل به لغير الله)، (وما أهل لغير الله به)، كلها لغير الله إلا البقرة، (وما أهل به لغير الله)، وهكذا، يعني فيها أسرار، وغيرها من الآيات، كثير الآيات، مثل: (وأدخل يدك في جيبك)، (أسلك يدك في جيبك)، ومثلا، وقال: (يأتوك بكل ساحر)، (يأتوك بكل سحار) وهذا تجد أساليب بعض أهل العلم يقول: المعنى كذا والمعنى كذا، لهم توجيهات مثل ما ذكرنا، وبعضها يحملها، يقول هذا من التفنن، أو من بلاغة القرآن، هذا ما يسمى بعلم المتشابهات، ومثل ما ذكرنا المصنفات، من أراد الاستزادة يرجع لهذه المصنفات .

السائل: شيخنا ليس محصور بالقصة؟

الشارح: لا، ليس محصور بالقصة، لكن المؤلف يقول لك أن أغلب شيء يكون في القصص، الغالب أن يكون في القصص، العبارات في القرآن كثيرة ليست محصورة في قصة، المتأمل في القرآن سيجد يعني تعبير القرآن مرة كذا، ومرة كذا، ومرة كذا، يعني فيه أشياء كثيرة

"معرفة إعجاز القرآن: المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، غالبا سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية، وأما وجه إعجاز القرآن: فذكر في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب، فهو معجز بكل وجه من وجوه إعجازه، وأما عن القدر المعجز منه فالصواب أنه يتعلق بقليل القرآن وكثيره."

يقول لك الإعجاز: الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أخبر بالتحدي للبشر أن يأتوا بمثله، قال: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ [الطور: ٣٤] ثم قال ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]، ثم تحداهم بعشر سور، كما في سورة هود ولم يستطيعوا، ثم تحداهم بسورة واحدة في يونس ولم يستطيعوا، ثم تحداهم في البقرة ولو من مثله ولم يستطيعوا،

وتحداهم في سورة الطور أن يأتوا فقط بحديث مثله، وعجز العرب ولم يستطيع أي مخلوق أن يأتي بكلام مثل الخالق، فالإعجاز ثابت في القرآن الكريم، وهو معجز.

قال :والمعجزة هي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، ليس كل معجزة مقرون بالتحدي لكن الغالب، لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أعطيت له معجزات كثيرة، ليست معجزة بالتحدي، لما وضع يده أو أصابعه بالماء وزاد الماء والطعام، وحنين الجذع ما كانت بالتحدي، مواجهة أحد، وهي تسمى بالمعجزات، أو بغير المعجزات أما في غير الأنبياء تسمى كرامات، فمريم أعطاها الله كرامة يأتيها الطعام أو يأتيها الرزق، يعني في كل وقت ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٧]، فهناك معجزات، وهناك كرامات.

قال هنا: يقول المغلوب بالتحدي غالباً سالم عن المعارضة، يعني ما يمكن أحد يأتي ويعارضه، فإبراهيم أعطاه الله معجزة أن النار لم تحرقه، وموسى أعطاه الله المعجزة أن الماء لم يغرقه، هذه معجزات كثيرة، قال: حسية وعقلية، حسية، مثل: الماء والنار ونحوه، والعقلية، مثل: القرآن أو الكلام أو نحوه.

وقال: وأما وجه إعجاز القرآن، ما وجه إعجازه؟، فذكروا في ذلك وجوها كثيرة، هل هو معجز بالقرآن، نتحدث الآن عن القرآن، هل القرآن معجز بلغته أم ببلاغته أم بأحكامه أم بأي شيء ؟ يعني معجز ببلاغته بأي شيء، قال هنا: ذكروا في ذلك وجوه كثيرة، كلها حكمة وصواب، والصحيح أنه معجز بكل وجه من وجوه الإعجاز، الاستشفاء به معجز التأثر به تسمع قارئا مجيدا للقراءة فيتأثر المستمعون بقراءته، تجد كافرا يؤمن بقراءته يسمع القرآن فيؤمن.

وحتى ذكر السيوطي من قرأ القرآن فصعق ومات، جمعهم السيوطي في كتاب، من هم الذين من السلف قرئ عليه القرآن فمات، أو قرأ هو القرآن فمات، حتى ذكروا من المعاصرين الآن، أنا ذكر لقصة أن أحد

أئمة المساجد نحسبه والله حسيبه من الصالحين الأتقياء كبير في السن فقرأ سورة من سور القرآن فسقط على وجهه من شدة بكائه، فالقرآن يؤثر بلا شك، وأحيانا تجد من إعجازه أنك تأتي بشخص أعجمي لا يتكلم معك بالعربية، ثم يقرأ بفصاحة وبلاغة وطلاقة، وإذا تكلم معك ما يستطيع أن يتكلم، وهذا من إعجازه، وإعجازه أيضا بسرعة باستشفاء به، تجده يقرأ على شخص فيشفى، فيه وجوه كثيرة فهو معجز بكل وجه من وجوه الإعجاز البلاغة، واللغة، وأيضا بالأحكام وغيرها، وأيضا ما يسمى بالتراكيب ونظمه.

قالوا: وأما عن القدر المعجز منه فاختلفوا، فبعضهم قال كله بمجموعه معجز، وبعضهم قال لا بسورة لأن الله قال فأتوا بسورة، واختلفوا في ذلك، والصحيح ماذا؟ أنه يتعلق بقليل القرآن وكثيره حتى الحرف معجز، ولذلك أحيانا تجد الآية قرئت بأكثر من وجه، وتدل على أحكام، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- (وَأَرْجُلَكُمْ)، (وَأَرْجُلِكُمْ) قالوا بالنصب تدل على غسل القدمين، وقراءة الجر تدل على حكم جديد وهو المسح فهذا من الإعجاز يعطيك حكمين في قراءتين، عموما هذا الكلام عن الإعجاز كثير، والعلماء تكلموا عنه، وفيه من كتب فيه في إعجاز القرآن، مثل: عبد القاهر الجرجاني، والباقلاني في إعجاز القرآن، ومن المعاصرين و أيضا من تكلم في ثنايا تفسيره من المفسرين الذين يعتنون بإبراز الإعجاز القرآني، إبراز الإعجاز القرآني مثل ابن عاشور في "**التحرير والتنوير**" وغيره، ومثل أبو السعود في "**إرشاد العقل السليم**" وغيره يهتمون مثل أيضا الزمخشري في "**الكشاف**" كلهم يقفون ويبرزون هذه الوجوه الإعجازية في القرآن الكريم .

لعلنا نقف عند هذا القدر إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" وهذا اليوم هو اليوم الثامن من الشهر الثامن من عام ١٤٤٥ من الهجرة، عندنا معرفة العلوم المستنبطة من القرآن، ما هي العلوم التي تستنبط من القرآن؟ كم عددها؟ يأتي الكلام عنها .

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين "قال شيخنا حفظه الله: معرفة العلوم المستنبطة من القرآن، قال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وكتاب الله العزيز قد اشتمل على كل شيء فأنواع العلوم ليس منها باب، ولا مسألة ، هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، فقد جمع القرآن علوم الأولين والآخرين، بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خلا ما استأثر به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، ثم ورث ذلك عنه صحابته، وخاصة أعلامهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، حتى قال ابن عباس: **"لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-"**، ففيه عجائب المخلوقات، وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى، وما تحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل، والملائكة، وعيون أخبار الأمم السالفة، وغير ذلك"

هذا ما يتعلق بمعرفة علوم القرآن الكريم، والعلوم جميعاً المستنبطة من القرآن، يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، قال بعض أهل التفسير: الكتاب هنا هو القرآن، وبعضهم يحمله على أنه اللوح المحفوظ، وكلاهما ما فرَّط الله في هذا الكتاب من شيء، يعني ما من شيء إلا وقد أودعه الله في هذا الكتاب، سواء قلنا القرآن أو اللوح المحفوظ، وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في وصف القرآن: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، أي توضيحاً وجلاءاً، وبياناً لكل ما يحتاجه الناس في هذا القرآن، وكل ما ينفعهم في دنياهم، وفي دينهم وفي آخرتهم، كل ما تريد من العلوم تجدها في القرآن الكريم.

يقول المؤلف: كتاب الله العزيز قد اشتمل على كل شيء، فأنواع العلوم لا حصر لها، ما من باب، أو مسألة، أو أصل أو نحو ذلك، أو فن من الفنون، إلا وقد ذكر الله أصله، أو تفاصيله في كتابه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولذلك قال: قد جمع الله علوم الأولين والآخرين، بحيث لم يُحط بها علماً إلا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أو رسوله، من غير ما استأثر الله به في علمه، حتى قال ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: **"ثوِّروا القرآن "**، ثوِّروا يعني حرِّكوه، فتثوير القرآن اي تقليبه، و تحريكه، فإن فيه علم الأولين والآخرين، ابن مسعود فهم، قال: **"فيه علم الأولين والآخرين"**.

يقول: ثم ورث الصحابة هذه العلوم وأظهروها، حتى قال ابن عباس: **"لو ضاع لي عقال بعير"** يعني رباط بعير، أعقل به البعير وأربطه، لو ضاع لي لوجدته في كتاب الله، أين يجده في كتاب الله عقال بعير كيف يجده ؟ أحياناً حتى ذكروا أن سورة الضحى، يعني من الاستنباطات، يقول إذا ضاع لك شيء، أو فقدت شيء، اقرأ سورة الضحى، ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ٣] فيقول اقرأها وستجدها تجد هذا الشيء، وهذا من الأشياء المجربة في القرآن الكريم.

في بعض الآيات جربت ونفعت، حتى في العلاجات وغيرها، يعني ظهرت هناك آيات القرآن الكريم فيها أشياء كثيرة، يعني يقول: ضاع لك شيء تقرأ هذه السورة فتجده، فعل كذا تجد بعض الآيات يعني تظهر هذه الآيات فيها، فما من شيء إلا وعلمه في كتاب الله، يعني علمه من علمه، وجهله من جهله.

قال: فيه عجائب المخلوقات، وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى، وما تحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم الماضية، وما يجري في زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما حصل، وما يحدث بعد زمن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أمور مستقبلية لا يعلمها إلا الله، كل ذلك في كتاب الله، وناهيك عن أحوال الخلق الأول كآدم وذريته، وأيضا أحوال الخلق في الدار الآخرة، مما يجري في الدار الآخرة، ومن خلق الجنة وما فيها، والنار وما فيها، والأشياء التي ذكرها القرآن بعد خروج الناس من قبورهم، وما الذي يجري لهم، كل هذه الأحوال التي يمرون بها قد أوضحها القرآن، فما ترك شيئا إلا أبانه، فالمتدبر للكتاب القارئ له حتى علوم الدنيا يجد أصولها في القرآن الكريم، أصولها في كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، علم الكيمياء، وعلم الفيزياء وعلم الأحياء، وعلم الفلك، وعلم النجوم، تجدها في كتاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، لكنها لا تظهر إلا للمتدبر العالم الذي يستعمل عقله ويستخرج هذه العلوم .

"معرفة أمثال القرآن من أجلّ علوم القرآن أمثاله، فقد ضرب الله الأمثال في القرآن للتذكير والوعظ، والحث، والزجر، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبت في الأذهان، لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، وأقسام الأمثال ثلاثة: أمثال ظاهرة مصرح بها بلفظ المثل، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، الثاني أمثال كامنة لا ذكر للمثل فيه، ففي قوله -

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] هو كقولهم كما تدين تدان، الثالث أمثال مرسلة جارية مجرى المثل، كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم: ٥٨] "

هذا ما يسمى **بعلم الأمثال**، القرآن مليء بالأمثال -كثير جدا-، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: ٢١]، وقال : ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: ٥٨]، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ [الإسراء: ٨٩]، فضرب الأمثال كثيرة جدا، والقرآن مليء بالأمثال.

والأمثال أُلفت فيها مؤلفات، من أشهرها كتاب اسمه "**أمثال القرآن لابن عرفة**"، وكتاب آخر اسمه "**أمثال القرآن للجنيد**"، وهذه كلها كتب متقدمة، ثم ابن القيم له كتاب مطبوع الآن وموجود اسمه "**الأمثال في القرآن لابن القيم**" لكن هذا الكتاب قيل أنه مستل من أحد كتب ابن القيم، وهو كتاب "**إعلام الموقعين**" لأن كتاب إعلام الموقعين ويمكن تقول إعلام وتقول أعلام، إن قلت أعلام يعني الرجال الذين يوقعون عن رب العالمين، أعلام جمع علم، إعلام أي إخبار، وكلها جائزة، والكتاب إعلام الموقعين أورد ابن القيم فيه أمثلة كثيرة، أو أمثال كثيرة استنبطها من القرآن وتكلم عنها، فجاء بعضهم واستخرجها في كتاب مستقل، وطبع اسمه "**الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم**" وهو مطبوع ويستطيع الإنسان أن يرجع إليه.

السيوطي تكلم عن الأمثال وذكر أنواعها الثلاثة، وبيّن لك الغرض من الأمثال كما ذكر، قال لعلهم يتفكرون ويتدبرون الوعظ، والتذكير، والحث، والزجر، والتقرير، وغيرها، وأصل المثل عند العرب ما شبه مضربه بمورده، يعني الأمثال في العربية كثيرة، كتب حتى الميداني ألف كتاب الأمثال العربية، أمثال عربية كثيرة، مثل ما

تقول الأمثال تقول: (كل فتاة بأبيها معجبة)، وتقول (الصيف ضيعت اللبن)، (ومكره أخاك لا بطل)، أمثال العرب كثيرة جدا، وهي ما شبه مضربه بمورده السابق، والغرض من الأمثال تقريب الصور المعنوية بصور محسوسة أحياناً الأشياء المعنوية ما يتصورها الإنسان، فإذا ضربت بشيء محسوس مثل الدنيا شيء معنوي، لما يضربه الله بمثل غيث كماء أنزلناه من السماء، عرف سرعة زوال الدنيا فتصورها أمامه، فدائماً القرآن يضرب الأشياء الخفية بأشياء جلية، والغائب بالشاهد، والمعنى بالمحسوس هذا هو المقصود من الأمثال.

ثم المؤلف ذكر أنواع الأمثال، فقال: **الأمثال الصريحة** بلفظ المثل، مثل ما ذكر، قال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠]، يعني كثير كلمة مثل، مثل، مثل في القرآن، فإذا جاءت كلمة مثل عرفنا أن الله يضرب المثل في هذه الآيات.

قال: **الكامنة**، قال: **الخفية**، التي إذا قرأتها كأنها مثل، مثل لما تقول مثلاً ﴿يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، كما تدين تدان، ومثل ما يقولون مثل في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ولكن ليطمئن قلبي قَالَ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال ليس الخبر كالمعاينة، أنت لما يأتيك خبر غير أنك تراه بعينيك فإبراهيم يريد أن يرى بعينيه، ليس الخبر كالمعاينة، ولذلك استنبطوا خير الأمور الوسط في القرآن، قالوا مثل ماذا، قال مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ﴾ [البقرة: ٦٨]يعني وسط، فخير الأمور يعني الوسط، وكثير ذكروا مثل هذه الأشياء.

قال المؤلف أيضاً هناك أمثال **مرسلة**، يعني أرسلت وأجريت مجرى أمثال وليست أمثال لكن استعملوها على أنها أمثال، مثل لما تصيبهم مصيبة تنزل عليهم كارثة، قال مثل: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم: ٥٨]، لا يكشفه إلا الله ، هذه المصيبة التي نزلت بالناس لا يكشفها إلا الله، الآية ليست في هذا المقام، هي في الحديث عن يوم القيامة اليوم الآخر، لكن يسيقونها ويمثلون بحالة أمامهم فهذا جائز، مثل لما تقول:﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: ٤١]، خلاص انتهى الأمر، قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، مثل قول: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]، خلاص ظهر الحق، ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود: ٨١] مثلاً، و مثلها كثير.

لكن ينبغي التنبه يعني نسمع حتى تكلم الرازي وغيره ممن يستخدم هذه الأشياء على وجه الهزل، والاستهزاء، والسخرية أحياناً، يعني مثلاً واحد قابل شخص في الطريق، قال: ثم (جئت على قدر يا موسى)، هذا نوع من الاستهزاء، أو يقول شخص يتناقش هو في مسألة ثم هو لم يقتنع بها وهذا لم يقتنع بها، يقول: (لكم دينكم ولي دين)، هذا ما يجري هذا، ما تنزل هذه الآيات في غير منازلها، فهذا هو الذي قد يكون فيه نوع من السخرية، أو نوع من الاستهزاء، فأما إن كان من الاقتباس، والاستشهاد، والاستدلال بالآيات القرآنية في معرض الجد فهذا جائز، أما إذا كان في معرض الاستهزاء، والهزل فهذا لا يجوز أن تأتي بالآيات في مثل هذا المقام، فينبغي الحذر من هذا، حتى بعضهم يقول يعني أين الوليمة؟، وأين العشاء الذين ننتظره؟ قال: (أليس الصبح بقريب)، لا يصلح تستهزئ بهذا الكلام هذا الكلام يأتي في موضع مناسب، أما أن يأتي في الأشياء التي يأتون بها مثل المزاح فإن القرآن ما يأتي في المزاح، مثل هذا ينبغي الحذر منه، هذا ما يتعلق بالأمثال.

"معرفة أقسام القرآن، لا يكون القسم إلا باسم معظم، وقد أقسم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بنفسه في القرآن في سبعة مواضع، والقسم إما ظاهر، وإما مضمر، وهو قسمان: قسم دلت عليه اللام نحو قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وقسم دل عليه المعنى، نحو قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، تقديره والله، والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم، يحذف ويكتفى بالباء، ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة، والتاء في اسم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، كقوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]، أما جواب القسم فقد يكون على أصول الإيمان التي تجب على الخلق معرفتها، فتارة يقسم على التوحيد، وتارة على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء، والوعد، والوعيد وتارة يقسم على حال الإنسان "

هذا ما يسمى **بأقسام القرآن**، جمع قسم، وهو الحلف واليمين، ما أساليب الحلف واليمين ؟ نقول الحلف واليمين في القرآن التي تكون من الله، يحلف الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ويقسم بما شاء من مخلوقاته، وهذا جائز، والله لا يقسم إلا بمعظم، يقسم بالليل، والنهار، والشمس، والقمر والنجم إذا هوى، وغيرها، والطور، والذاريات، هذا يقسم بما شاء، أما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بالله، {مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ}[١]، فلا يجوز لأي مخلوق أن يحلف إلا بالله -عَزَّوَجَلَّ-، باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، مثل يقول: بعزة الله، أو بالله، أو بالرحمن أو نحوه، باسم من أسمائه، هذا ما يتعلق بالأقسام .

هو ذكر هنا قال لا يكون قسم إلا **باسم معظم**، وقد أقسم الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بنفسه في القرآن في سبعة مواضع، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ [مريم: ٦٨]، وقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَلَا

[١] / اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف (٢٦٧٩) (١٨٠/٣).

﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥] وغيرها من التي هو ذكر، يقول لك: سبعة مواضع، وأقسم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالله -عَزَّوَجَلَّ- في مواضع، إي وربي، قل بلى وربي، فهذه يقسم النبي بربه.

قال أما القسم فهو على أنواع، قال: إما **ظاهر**، وإما **مضمر**، الظاهر مثل ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، أو ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١﴾ [القيامة: ١]، ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١﴾ [البلد: ١]، أو(والله)، أو غيرها من الأقسام التي يظهر فيها المقسم به، هذا يسمى ظاهر، لأنك تظهر المقسم، مثل والذاريات، والطور، والنجم، والقمر إذا تلاها، والشمس، ونفس، هذه كلها ظاهرة، يسمى ظاهر.

ما هو الخفي المضمر؟ قال: هو على قسمين، إما تدل عليه اللام الموطئ للقسم، وهذا كثير ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وغيرها، كل ما دخلت عليه اللام على الفعل، هذا غالبا يكون مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ [الحجر: ٢٦] تقدير والله (لقد خلقنا)، ومثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في سورة التكاثر قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ١-٦] هذا ليس جواب الآية الكثير من الناس يخطئ، هذا المفترض أنك تقف عندها (كلا لو تعلمون علم اليقين) لما ألهتكم التكاثر، ثم جاء بجملة جديدة، قال لترون، كيف لترون؟ قال والله (لترون الجحيم)، لو وصلتها سيختل المعنى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون، يعني الذي يعلمون علم اليقين يرى النار، والذي لا يعلم لا يراها، لا هذا غير صحيح، كلهم سيرون النار، ولذلك أقسم، قال: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) هذا نسميه اللام الموطئة القسم.

أحيانا يأتي بدون علامة بدون اللام، لكن يعرف من السياق مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] التقدير والله، ومثلها أيضا في سورة يس: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ

﴿١٦﴾ [يس: ١٦] (ربنا يعلم) التقدير والله، كأنه يقول مثل ما تقول أنت الله يعلم أني فاعل كذا، كأنه أسلوب قسم يقول القسم لما كان استعماله كثيرا حذف الفعل، ما تقول أقسم، ولا تقول أحلف، إنما تقول والله، هكذا تأتي بواو القسم، يقول لما كان الاستعمال كثيرا حذف الفعل وأنيب منابه حرف القسم وهو واو القسم، وأحيانا ينوب أيضا تاء القسم، أو باء بالله، تقول بالله عليك حضرت، هذا الباء القسم الباء والتاء والواو، والأكثر استعمالاً الواو، والتاء قالوا التاء تأتي مع لفظ الجلالة تقول تالله، ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ [يوسف: ٩١]، ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

أنت دائم تقسم على أشياء، سمى **جواب القسم** تقول والله إني حضرت، والله إني قد أكلت الطعام، هذا جواب القسم، أقسمت على شيء معين، هذا سمى جواب القسم، ما جواب القسم في القرآن ؟ قال تنوع، وأكثر ما يأتي القسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، مثل ماذا؟ يقسم الله بأشياء على **التوحيد**، مثل ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣﴾ [الصافات: ١-٣] قال بعدها ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤﴾ [الصافات: ٤] فأقسم على التوحيد، وتارة يقسم على **القرآن**، ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٧] أقسم الله على القرآن.

وأحيانا يقسم على **الرسول** ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١-٢] (إنك) هذا جواب القسم ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣﴾ [يس: ٣]، قال: وتارة على **الجزاء**، **والوعد والوعيد**، كقوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: قال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾ [مريم: ٦٨] كقول ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦﴾ [الذاريات: ٥-٦] فأحيانا الدين في الآية في الذاريات ما هو ليس الشرع، الدين الجزاء والحساب، (إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع) أي يوم القيامة، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧﴾ [الانفطار: ١٧] قال تارة يقسم الله على حال الإنسان،

مثل: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ١-٤] أو﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ [البلد: ١-٤] هذا قسم على هذا الإنسان .

نقف عند هذا القدر، إن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل هذه العلوم التي أوردها السيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ذكر فيها يعني ما يقرب من ثمانين نوعا من العلوم، علوم القرآن ، وقفنا عند معرفة جدل القرآن وما يأتي بعده من علوم إن شاء الله يأتي الحديث عنها في اللقاء القادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

الكتاب الذي بين أيدينا كتاب "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن**" للسيوطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهذا المختصر اختصر لنا ما ذكره لنا السيوطي في الإتقان، علوم القرآن كثيرة حوالي ثمانين نوعاً وتوسع فيها فجاء هذا المختصر ليعطي متناً يحوي هذه العلوم بأسلوب مختصر، وكلام ليس بالطويل ينتفع به الإنسان.

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللّٰهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين .

قال الشيخ -حفظه الله-: " معرفة جدل القرآن، اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة، وتقسيم، وتحذير يبنى من كليات المعلومات العقلية، والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، ولعلم الجدل أنواع منها: أولا السبر والتقسيم، ثانيا القول بالموجب وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه، الثالث الإسجال وهو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به، الرابع المناقضة وهي تعليق أمر على مستحيل إشارة إلى استحالة وقوعه، الخامس الانتقال وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة "

الجدل ذكر في القرآن الكريم، وذكر على وجه الشرع أنه مشروع، وأنه جائز على وجه الجواز، وأيضا على وجه المنع، فما هو الممنوع ؟ وما هو الجائز؟ نقول الجدل الذي يكون هادفا وتكون نتائجه طيبة في مجادلة

الخصم، وإظهار الحق، وإزهاق الباطل، وإدماغ الفتنة والباطل هذا جائز، والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قال: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] ، ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فإذا كانت المجادلة والمخاصمة والحوار حواراً هادفاً يعطي نتيجة، ويظهر الحق، ويبطل الباطل فهذا جائز.

أما إذا كان هذا الجدال ليس بحق فهذا منهي عنه، وخاصة في المواطن التي لا ينبغي أن يجادل فيها، كما قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] جدال في الحج إذا كان مجرد جدال ومراء بدون فائدة ينبغي تركه المجادلة المحرمة التي لا تجوز مجادلة الكفار ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر: ٤]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٥٦] فنهى الله عنه، ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦] فنهى الله عن الجدال بغير حجة، بغير حق .

إذا عرفنا أن الجدل والجدل مثل ما ذكرنا إظهار الحق ودحض الباطل فهذا جائز، يقول الجدل له أنواع، الجدل أكثر من تكلم عن الجدل هم علماء المنطق، لأنه منطقي، كلام في كلام، وعلماء أصول الفقه، هم الذين تحدثوا عن الجدل، المؤلف هنا يذكر أنواع الجدل التي يذكرها علماء الأصول والمناطقة، يقول هو أنواع، وهو في الحقيقة موجود في القرآن.

يقول منه **السبر** و**التقسيم** ما معنى السبر؟ وما معنى التقسيم؟ السبر: أن تسبر المسألة يعني ترى كل جوانبها وتجمعها، فإذا جئت عند مسألة تأتي بكل ما يتعلق بهذه المسألة، وتجعله أمامك، ثم تقسّم ما الذي يقبل، وما الذي لا يقبل، تأتي الخصم تقول أنت تقول كذا، عندك كذا، وعندك كذا، وعندك كذا، أما الأول فهو باطل، والثاني باطل، والثالث كذا، تبدأ تفند ، مثل ماذا في القرآن، قال كقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في تحريم الكفار حرَّموا من بهيمة الأنعام ما حرَّموا وأباحوا ما أباحوا من تلقاء أنفسهم قال: (هذا محرم على أزواجنا) وهذا يعني واحد

لذكورنا، وهذا كذا (وإن تك ميتة فهم في شركاء) وبدؤوا يحكمون عقولهم، ويفترون على الله الكذب، يقولون الله أمرنا بذلك، ويفترون ويكذبون على الله، فالله -عَزَّوَجَلَّ- أرشد نبيه محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وكل شخص أن يناقشهم في بهيمة الأنعام.

قال بهيمة الأنعام لا تخرج عن ثمانية أصناف، ما هي ثمانية أصناف؟ (من الضأن اثنين) يعني ذكر وأنثى والضأن هو صاحب الصوف، (ومن المعز اثنين) صاحب الشعر ذكر وأنثى، (ومن البقر اثنين، ومن الإبل اثنين)، أربعة هذه بهيمة الأنعام، بهيمة الأنعام إبل وبقر وغنم بنوعيه الضأن الشاة والمعز، و كل هذه الأربعة فيها ذكر وأنثى أصبح كم؟ ثمانية، ما تخرج عن الثمانية أبداً ليس لها تاسع، ولا يقال أنها سبعة، ومن قال سبعة ما أصاب، ومن قال تسعة لا يمكن، إذاً هذه ثمانية الآن، لما جاء عند الثمانية بدأ يناقشهم، قال ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، التي في بطونها، ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ما فيه عطوني علم، هذا محرم ولا ما هذا محرم، عطوني الدليل ما فيه دليل لا تحرمون، الأصل الإباحة، ثم انتقل إلى الإبل والبقر، قال ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٤٤] ما عندكم، أنتم شهدتم؟ حضرتوا؟، الله وصاكم عطوني دليل ما عندكم لا دليل عقلي ولا نقلي، وإنما كذب في كذب، ثم في الأخير قال ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٥] كذا وكذا، أما كلامكم هذا باطل، هذا يسميه السبر والتقسيم.

يقول القول بالموجب كيف القول بالموجب، يقول هو رد كلام الخصم من فحوى كلامه، وهذا يذكرون له مثال في القرآن لما قال المنافقون لما عادوا في إحدى الغزوات، ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ

لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾ [المنافقون: ٨] صح كلامكم صح يخرج الأعز منها الأذل، من هو العزيز؟ هل أنتم أم محمد وأصحابه؟، ليخرجن الأعز منها الأذل، الذي قال ذلك من هو، الذي قال هذا الكلام هو عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وكان ابنه من الصحابة فلما سمع أباه يقول هذا الكلام وقف على ثنية من الثنايا التي تدخل على المدينة، وقال والله لا تدخل، والله لا تتجاوز هذا المكان وسل سيفه حتى يأتي نبينا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- ويأذن لك بالدخول، وإلا والله لن تدخل، فيقول انظروا إلى هذا العاق، عاق لأبيه، وقال والله لست عاقاً لك وأنت تقول ليخرجن الأعز منها الأذل حتى يأتي رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فهنا قوله: ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾ [المنافقون: ٨] نقول كلامك صحيح لكن من هو العزيز هنا هذا يسمونه القول بالموجب.

يقول **الإسجال**: وهو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب، وقوع ما خوطب به، يقول مثل ما تقول أنت نسجل عليك هذا كلام، هذا كلام أنت مسجل عليك، سنخبرك به، لما تناقش شخص قل كلامك هذا مسجل عليك وسأخبرك به لاحقا حتى تعرف، يذكرون له مثل يقولون ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] يقول أنت يا رب العالمين هذا من باب الاستعطاف قل يا ربنا أنت وعدتنا على ألسنة الرسل ، وعدتنا أنك تدخلنا الجنة فآتنا ما وعدتنا، سجل هذا الكلام على ألسنة الرسل لنا، وصلنا من الرسل أو من الملائكة لما قالت الملائكة وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، قالوا يا ربنا أنت وعدتنا، هذا من باب الإسجال.

يقول أيضا من أنواع الجدل **المناقضة**، يقول كيف المناقضة يقول: هو تعليق أمر على مستحيل، إشارة إلى استحالة وقوعه، يقول المناقضة أن هذا كلام منقوض أصلا ما يقبل، كيف يقول إذا كان الكلام هذا ما يمكن أن يقبل عقلا أصلا مستحيل فتأتي أن تعلق شيء على شيء مستحيل هذا ما يقبل منك، مثل قول -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- : ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف: ٤٠] الجمل الإبل هل يمكن أن يدخل

في فتحة الخيط التي في الإبرة هذا مستحيل، فهذا ما يمكن مستحيل أبدا، فالكافر سيدخل الجنة إذا دخل البعير من هذا دخل الكافر الجنة، تعليق على مستحيل هذه يسمونها المناقضة.

يقول ومن أنواعه **الانتقال**، كيف الانتقال ؟ يعني أنت تخاصم شخص وهذا الشخص معاند ومكابر ولا يريد أن يقبل الحق فتأتيه بدليل واضح كالشمس فيأتي رده، إذا رد تأتيه بالدليل الآخر حتى تقنعه، فهذا نسميه الانتقال؛ تعطيه دليل فلا يقتنع، تأتيه دليل آخر فلا يقتنع، تأتيه بالثالث والرابع حتى يقتنع نسميه الانتقال، ينتقل الشيخ قال المؤلف هنا هو أن ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان آخذا فيه، لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة مثل (الذي حاج إبراهيم في ربه)، لما قال له الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت، هذا تمويه هو يعرف أن الله هو الذي يحيي ويميت، فأتى برجلين قد حكم عليهم بالقتل فقال أما هذا فأطلقوا سراحه وأما هذا اقتلوه قال أنا أحييت وأمت.

قال إبراهيم هذا مفهومك قال نعم، قال نأتي بدليل آخر (فقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق) تطلع الشمس من المشرق الله الذي يخرجها من المشرق طيب أنت لماذا ما تأتي بها من المغرب، فبهت تحير الذي كفر، والله لا يهدى قوم الظالمين ،هذا كمثال وقس عليه، هذا ما يتعلق بالجدل والكلام فيه طويل والنقاش والتقسيمات كثيرة، لكن نحن نأتي بالأشياء التي تدور حول القرآن .

" معرفة ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب، في القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمسة وعشرون، وفيه من أسماء الملائكة، ومن أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل، وفيه من أسماء النساء، وأسماء الكفار، وأسماء الجن، والقبائل، والأقوام، والبلاد والأمكنة وفيه الكنى والألقاب.

معرفة المبهمات، علم المبهمات مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه، وللإبهام في القرآن أسباب منها الاستغناء ببيانه في موضع آخر أو أن يتعين لاشتهاره، أو قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه، أو أن لا

يكون في تعينه كبير فائدة، أو التنبيه على العموم، أو أنه غير خاص بخلاف ما لو عين، أو تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم أو تحقيره بالوصف الناقص"

هذا الموضوع مثل الاستراحة بعد الجدل والنقاش الحاد والمسائل التي مرت معنا والقسم والأشياء هذه تعطيك استراحة ترويح للنفس هذا العلم **علم الأسماء والكنى والألقاب والمبهمات** ليس وراءها كبير فائدة وليس وراءها أحكام عظيمة، وإنما هي من باب يسمونها باب المُلح أشياء يستملحها الإنسان يعني يطلب منها أن يعطيه شيء من الراحة أو شيء من الاستجمام.

يعني أنت لو فرضنا أنك ما عرفت أسماء الجن في القرآن أو الملائكة، هل عليك شيء؟، هل تأثم؟ ما تأثم، لو ما عرفت المبهمات هذه أشد المبهمات، القرآن يقول "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" طيب من هو هذا الرجل؟ ما لنا حاجة فيه إذا عرفت أو لم تعرف، ما يترتب عليه كبير فائدة، فهذه المبهمات والأسماء والكنى والألقاب ليس وراءها كبير فائدة، ولذلك يقفون عندها ويقول هذه من ملح العلم، التي لا يترتب عليه شيء ولا مانع من أن تتعلمها، هذا علم القرآن.

يقول هنا القرآن فيه من أسماء الأنبياء والمرسلين خمسة وعشرون نبيا رسولا، هذا ما ذكر في القرآن لكن في غير القرآن في السنة جاءت حديث تدل على أن الأنبياء كثير جاء في حديث أبي ذر {لما سئل قال كم عددهم قال مئة وأربع وعشرون ألف من الأنبياء} فالأنبياء كثيرون والرسل كثيرون، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، هذا عدد الأنبياء الذين ذكروا في القرآن خمسة وعشرون نبيا منهم ثمانية عشر ذكروا في الأنعام قد مرت معنا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام: ٨٤] إلى آخر الثمانية عشر، وفي سورة الأنبياء ستة عشر نبيا، مجموعها من

غير مكرر خمسة وعشرون نبيا وهذه معروفة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وغيرهم كثير، وعيسى إلى آخره.

يقول وفيه من أسماء الملائكة مثل ماذا؟ نقول مثل أسماء الملائكة مثل: قال الملكين هاروت وماروت، ومثل جبريل وميكال ومثل مالك، (ونادوا يا مالك) هذه أسماء الملائكة، ويمكن في غيرهم بعد، لكن هذا المشهور في القرآن، بعضهم يقول منكر ونكير هذا في السنة، وبعدين منكر ونكير أوصاف ليست أسماء، بعضهم يقول إسرافيل، إسرافيل موكل بالروح لكن لم يذكر في القرآن باسمه، عزرائيل غير صحيح، يقولون منها ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨] هذه أوصاف ليست أسماء يقولون فيه من أسماء الملائكة.

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل، مثل عمران، و يا أخت هارون، ولقمان رجل صالح، ذو القرنين رجل صالح ليسوا أنبياء، والخضر ليس نبيا، وعزير ليس نبياً، أسباط ليسوا أنبياء، يوسف النبي فقط، وقد يأتيك شخص يقول طيب كيف تقول ليسوا أنبياء والله يقول ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٣٦]، نقول ليس المراد بالأسباط هنا، وإنما المراد بذرية بني إسرائيل فيهم أنبياء.

يقول هنا أسماء النساء مريم ما في غيرها، لماذا ذكر مريم ؟ خصت بالاسم ؟ قالوا لأن النصارى اتهموها يدعون أنها صاحبة الله، أو كذا، فالعرب كانوا لا يذكرون نساءهم في المجالس بأسمائهم، ولا يذكرون أبد يخفون أسماء نساءهم، فلما الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ذكر أسمها حتى يرد عليهم، ليس هناك علاقة بين مريم وبين الله -عَزَّوَجَلَّ-، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- الله عما يقولون علوا كبيرا.

يقول وأسماء الكفار مثل ماذا ؟ -ليس أبو لهب لأنه ليس اسمه بل كنية-، مثل قارون، جالوت، أسماء كفار، قال وأسماء الجن مثل ماذا ؟ إبليس أبو الجن، قال والقبائل قال عاد وثمود ومدين وقريش ويأجوج

ومأجوج، هذه كلها قبائل، قال والأقوام مثل قوم نوح، وقوم لوط هذه أقوام، قال والبلاد مثل مكة وبكة والمدينة، (لئن رجعنا إلى المدينة) وهكذا، وبيت المقدس يعني ما ذكر باسمه لكن إشارات، ومصر (ادخلوا مصرا) هذه البلاد والأمكنة.

وفيه من الكنى أبو لهب، لماذا لم يذكر اسمه؟ قال لأن اسمه متعبد لغير الله، اسمه عبد العزى، فلا ينبغي أن يذكر في القرآن، كأنه تقرير لجوازه فلذلك أتى بكنيته، في من الصالحين من هو؟ من الصحابة ذكر واحد في القرآن وهو زيد ولم يذكر غيره، يقول والألقاب مثل ذو القرنين لقب، يقول المبهمات، المبهمات هو عدم تحديد الشيء باسمه، يبهم هكذا مبهم امرأة العزيز مبهم ، رجل من أقصى المدينة، كالذي مر على قرية، وهكذا، وجاء إخوة يوسف ما أسماؤهم؟ إخوة فقط مبهم.

يقول ممن ألف في المبهمات أشهر من ألف فيها السهيلي في القرن السادس خمسمئة وثمانين له كتاب اسمه "**التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء في القرآن**" جمعهم، ثم جاء بعده ابن عسكر وكمل هذا الكتاب، ثم جاء ابن جماعة، جمع علماء بعده وزادوا عليه، يقول هنا المبهمات مرجعها النقل، لا يمكن أن تتكلم أنت من نفسك، لا يرجعها إلى العقل بل يرجعها إلى النقل، لو جاءك واحد وقال لك (ومن يهاجر في الأرض) (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) من هو هذا، من هو الرجل الذي قال الله فيهم ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ١٠٠] من هو ؟ واحد قال لك ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: ٣٣] من هو؟ ما يمكن تقول هذا الكلام إلا عندك دليل وإلا لا تتكلم، يعني لا مجال للرأي فيه وإنما النقل المحض عندك دليل وإلا لا تتكلم.

يقول هنا والإبهام في القرآن له أسباب لماذا يبهم؟ ترجع تجد أسباب قال مثل ماذا قال مثل الاستغناء ببيان في موضع آخر، مثل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يقول (ويجعلوا لله ما يكرهون) ما هو الذين يكرهونه؟ البنات، لأنه صرح في آية قال (ويجعلون لله البنات) لما قال ما يكرهون عرفنا من هم، هذا يقول لك لأنه وضح في مكان آخر، لو جاءك شخص قال لك (صراط الذين أنعمت عليهم) من هم الذين أنعم الله عليهم؟ (ومن يطع الله ورسوله أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين).

يقول أو أن يتعين لاشتهاره يقول ما يحتاج نسميه لأنه أصلا معروف مشهور، مثل ماذا يقول مثل زوجة آدم في أحد ما يعرفها أمنا حواء، يقول اسكن أنت يا آدم اسكن أنت وزوجك، من هي زوجه هذا مبهم قال لأنه مشهور ما يحتاج أنك تسميه.

يقول أو يكون القصد منه الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه هذا كثير، الله ما يصرح بالأسماء لاستعطاف وطلب الرجوع إليه، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) ما سماهم حتى يردهم، ومثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- (ومن الناس من يعجبك قوله) ومن الناس كثير.

يقول أو أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة، مثل ما ذكرت كالقرية، أو كالذي مر على قرية، وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، هل فيه كبير فائدة لما تعرف من هو ،وقال رجل مؤمن من آل فرعون، ما لنا حاجة فيه فهذا ما فيه فائدة.

يقول أو التنبيه على العموم وأنه غير خاص، يقول تأتي الآية أحيانا ما تسمى بالشخص نفسه حتى يدلك على أن الآية عامة، والذي جاء بالصدق وصدق به، ومثلا قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- (ومن يخرج من بيته مهاجرا) هذا يدل على العموم كل من يحصل له، حتى بعضهم يقيس عليه لو خرجت إلى العمرة أو إلى الحج، أو

خرجت لأي شيء وطلب العلم ثم أصابك ما أصابك يكتب الله لك أجر حتى يعمم الآية، يقول بخلاف لوعُيّن ظننّت أنه خاص بهذا الشخص.

يقول أو تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم مثل ما ذكرنا في آيات نزلت في أبي بكر، وجاء الإبهام فيها جعلها مبهمة، مثل قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة) هذا أبو بكر لأنه منع مسطح ابن أثاثة من الصدقة لما وقع في الإفك قال والله لا أعطيه فحلف، قال (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة)، أن يؤتوا أولي القربى والمهاجرين والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا"، قالوا هذا أبهم لتعظيم الوصف، أو الذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون، قالوا هذه نزلت في أبي بكر.

يقول أو تحقيره عدم التفات إليه تحقيره بالوصف الناقص، إن شانئك هو الأبتر، احتقاراً له قولوا أنت لست أبتر شانئك مبغضك هو الأبتر .

"معرفة فضائل القرآن وأحاديث فضله وردت على نوعين فيما ورد في فضله على الجملة كحديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الثاني فيما ورد في فضل سور بعينها مثل ما ورد في سورة الفاتحة أعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين، معرفة أفضل القرآن وفاضله، الصحيح أن سور القرآن وآياته فيها ما هو أفضل وما هو فاضل، فأفضل سوره الفاتحة، وأفضل آياته آية الكرسي لما دلت عليه الأدلة على تفاضله، ولا يقال فيه مفضول لئلا يوهم النقص."

الآن انتقل إلى **فضائل القرآن**، فضائل القرآن على نوعين إما **فضائل عامة** في القرآن في قراءته وحفظه ونحوه وتعلمه، أو **فضائل في سور خاصة**، يقول أما ما ورد في فضله على الجملة خيركم من تعلم القرآن وعلمه، يؤتي بصاحب القرآن فيقال اقرأ وارتق إلى آخره، والذي يقرأ القرآن وهو مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه له أجران، فكلها أحاديث تدل على فضل القرآن بشكل عام.

يقول أو فضل خاص بسور معينة مثل أعظم سورة في كتاب الله الفاتحة، مثلا أعظم آية، آية الكرسي وهكذا، يقول معرفة أفضل القرآن وفاضله، هل يقال في القرآن أن هذا أفضل من هذا أم نقول كله فاضل على درجة واحدة، نقول لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول أفضل وأعظم سورة ويقول أعظم آية إذن فيه تفاضل، يقول الصحيح أن سور القرآن وآياته فيها ما هو أفضل وما هو فاضل لكن ما يقال مفضول هنا النقطة.

لا تقول فاضل ومفضول لأن المفضول إنقاص، أما تقول هذا فاضل وهذا أفضل هذا جائز لا تقول فاضل ومفضول قل فاضل وأفضل فالقرآن فيه ما هو فاضل وفيه ما هو أفضل فالقرآن كله فاضل وفيه ما هو أعلى منه وهو الأفضل، أفضل مثل ما مر معنا سورة الفاتحة أفضل سورة، آية الكرسي أفضل آية، فما جاء فيها مثلا سورة الإخلاص، مثلا سور معينة جاء فيها فضائل، نقول هذه أفضل من هذه لكن لا تقول هذا مفضول لأن هذا يوهم النقص.

سورة تبارك ورد فيها فضائل منها أنها المنجية من عذاب القبر والمانعة ، جاء النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال السورة في كتاب الله ثلاثون آية أنجت صاحبها من عذاب القبر، أو منعت صاحبها أو جادلت حتى منعت صاحبها من عذاب القبر، قيلت سورة تبارك.

والسلف -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- كانوا يقرؤونها بين العشاءين، أو يقرؤونها كل ليلة فيشرع قراءتها كل ليلة، أو ما بين العشاءين، أو في راتبة المغرب أو نحوها، وأنا أدركت ناساً كانوا يحافظون عليها يعني قريب كانوا يقرؤونها يعني ما بين العشاءين أو يقرؤونها في راتبة المغرب، أو راتبة العشاء على طول السنة كل يوم يقرؤونها فيها فضل عظيم.

جاء فيها فضائل سورة البقرة أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة، البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان، اقرأ البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة يحاجان عن صاحبهم، فيه فضائل في

بعض السور، هل يستطيع أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة قالوا كيف يا رسول الله قال من قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات كأنما قرأ القرآن كاملا، وهذه السنة أن تقرأ كل ليلة ثلاث مرات حتى تدخل بالحديث، وفي حديث قال أنها تعدل ثلث القرآن ففيها فضائل، المعوذتين سورة الفلق والناس فيها فضائل وغيرها.

عموما القرآن في بعض السور جاء فيها فضائل، سورة الكهف من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أو ليلته سطع له نور إلى الجمعة الأخرى، ومن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو آخرها عصم من الدجال، فهناك سور فيها فضائل من أشهر الكتب التي جمعت فضائل القرآن كتاب لابن كثير وكتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب فضائل القرآن وغيره الكثير من المتقدمين كتبوا فيها والله أعلم .

لعلنا نقف عند هذا الأمر وإن شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده و الله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الحمد لله وأصلي وسلم على شرف الأنبياء ومسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، اللّٰهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين.

هذه الليلة ليلة غرة رمضان من عام ١٤٤٥ للهجرة الكتاب الذي بين أيدينا هو "**المختصر من الإتقان في علوم القرآن السيوطي**" وقد قرأنا في هذا الكتاب وبقي عندنا الشيء القليل إن شاء الله نستكمل في هذا اللقاء المبارك.

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الله اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين

قال الشيخ -حفظه الله-:

" معرفة خواص القرآن غالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين، وبما ورد من أحاديث وآثار عن السلف بانتفاعهم بالقرآن، من ذلك ما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ :{إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿الله لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ}[٢] رواه البخاري، وعن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: {عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ}[٣]

[٢] اخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع، كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٣٢٧٥) (٤/١٢٣).

[٣] اخرجه ابن ماجه في سننه أول أَبْوَابِ الطِّبِّ، بَابُ الْعَسَلِ (٣٤٥٢) (٧٣٤).

هذا الموضوع يتعلق **بخواص القرآن**، يعني ما اختص به القرآن عن غيره من الكتب يعني أثر القرآن، القرآن أخبر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بخواص كثيرة له، ومن أعظم هذه الخواص أنه **شفاء**، قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] وقال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال أيضا: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ﴾ [فصلت: ٤٤]، فدلت هذه الآيات على أن القرآن شفاء، وأن المؤمن يستشفي بالقرآن.

وكما قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لما سئل عن الفاتحة قال: {وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ}[٤]، وقال سماه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {هي الشافية الكافية} فالقرآن شفاء، والفاتحة شفاء، وذكر المؤلف يقول أغلب ما يذكر، يعني من تجارب الصالحين، كثير ممن جربوا آيات كثيرة في العلاجات ونفع الله بها ممن أصيب، أنا أذكر لك مثلا قصة أو حديث أبي سعيد الخدري :{أنه خرج مع بعض أصحابه فمروا حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: (الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ}[٥] ذهب عنه شفي فهذا من خواص القرآن، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما ذكر المؤلف هنا حديث قال: {إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ {اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ}.

---

[٤] اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الرُّقَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (٥٤٠٤) (٥/ ٢١٦٦).

[٥] اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، بَابُ مَا يُعْطَى فِي الرُّقْيَةِ عَلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (٢٢٧٦) (٣/ ٩٢).

إذن هي لها أثر عند قراءتها، وكثير أيضا من الآيات والأوراد كقراءة الفاتحة وآية الكرسي، وآخر الآيتين من سورة البقرة، {من قرأها في ليلة كفتاه} يعني كفتاه من كل سوء، وقل هو الله أحد والمعوذتين أيضا يعني هي رقية، وآيات أخر يستطيع الإنسان أن يقرأها كلها بإذن الله تنفع، وذلك ابن مسعود يقول: {عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ} القرآن شفاء، والعسل أخبر الله أنه شفاء.

ومما يذكر من الآيات التي يذكرونها، يقولون أن المرأة إذا تعسرت الولادة عندها تقرأ عندها سورة الزلزلة لأن فيها آية ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة: ٢] والمرأة مع ثقل الحمل تعاني من شدة الولادة فإذا قلت ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة: ٢] وكررتها عليها كان ذلك سببا بإذن الله من تسهيل الولادة.

وذكر أيضا من ذلك، أنا حتى ذكر لي من ناس معاصرين قريب هنا قبل زمن قال أن هناك رجلا صالحا كان يقرأ يرقي الناس بالقرآن، فجاءه شخص قد أصيب بأورام في رقبته فقرأ عليه، وهذه ذكرت لي من أشخاص ثقات يقول فقرأ عليه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧] يقول جلس يكرر هذه الآية حتى ذهبت عنه الأورام وشفي، فالقرآن شفاء، سورة يس أيضا تقرأ عند الاحتضار الميت حتى تسهل خروج الروح، والفاتحة مثل ما ذكرنا وأشياء كثيرة.

الآن ينتقل المؤلف إلى ما يتعلق **بالرسم العثماني**، المصحف له رسم خاص، أنت تقرأ الآن في المصاحف تجد لها رسم خاص، غير الخطوط الإملائية، الخطوط الإملائية تختلف، الخطوط الإملائية تمر بمراحل وتطورات، لكن الرسم العثماني هذا كتب في عهد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

أول شيء كتب في عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان له كتاب، ثم كتب في عهد الصديق أبي بكر كتبه زيد بن ثابت وحفظ القرآن عنده، ثم كتب الكتابة الأخيرة التي كتبت في عهد عثمان حتى سمي المصحف العثماني

وله رسم خاص، تلاحظ أن تقرأ في القرآن تجد القرآن له رسم خاص، تقرأ مشكاة فيها واو، وتقرأ النجاة ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ٤١﴾ [غافر: ٤١] النجوة تجد فيها أشياء مختلفة أحياناً في بعض الحروف، أحياناً تُحذف بعض الأشياء، مثل ويدعو الإنسان يدع هكذا بدون واو، الأصل في الإملاء ويدعو، و تجد أحياناً تكتب أشياء هذه زائدة، مثل لما يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠﴾ [الأحزاب: ١٠] الأصل الظنون بدون ألف، أشياء مختلفة هذه ماذا نسميها الرسم العثماني.

هل يجب أن نلتزمه ولا نمكن أن نغير في الخطوط الإملائية، نقول لا يجب أن تلتزمه، لماذا؟ قال لو أنك أخضعت القرآن للخطوط الإملائية سيغير في كل زمان، يغير كل ما يأتي الزمان يغيرونه، لا ليس في كل زمان في كل مكان تجد المغاربة يخطون بخط، والمشارق بخط، وأهل الشام بخط، وأهل الجزيرة بخط، فأصبح كتاب الله لعبة أو ألعوبة لكل من يريد، هذا يخط وهذا يغير وهذا يبدل، فنقول لا، نغلق الباب ويبقى كما قال الإمام مالك والإمام أحمد وغيرهم من أئمة الإسلام يبقى على الخط الأول لا يجوز تغييره، الآن أحيانا بعض الناس يقول لك طيب يا أخي الأطفال الصغار ما يعرفون هذه الأشياء لما يقرأ (الصلوة) ما يعرف يقول (الصلاة) بالواو، الصلاة نقول نعوده حتى يعرف ويبقى الآن الرسم لا يتغير، طيب الآن سيتكلم عنه وأن له قواعد معروفة .

"معرِفَةِ مَرْسُومِ الْخَطِّ وَآدَابِ كِتَابَتِهِ

"ينبغي التزام رسم مصحف الإمام فقد سئل الإمام مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: (لا) إلا على الكتبة الأولى، ولرسم المصحف قواعد منها قاعدة الحذف، وقاعدة الزيادة، وقاعدة الهمز إثباتا وحذفا وقاعدة البدل، وقاعدة الوصل والفصل بين الحروف، وقاعدة فيما فيه قراءتان فكتب على إحداهما، وفي آداب كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها، وتحقيق الخط دون مشقه،

ويستحب تقبيله وتطيبه وجعله على كرسي ويحرم توسده لأن فيه إذلالا وامتهانا، وتحريم مس المصحف للمحدث."

هذا ما يتعلق بالرسم العثماني يقول معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته قال ينبغي التزام رسم المصحف مثل ما ذكرنا لا يغير يبقى المصحف على رسمه لا يغير بالخطوط الإملائية قد يأتيك شخص يقول لك لو كتبت في ورقة أو على لوحة أو سبورة هل ألتزم؟ نقول لا الآيات القليلة: مقطع أو آيات قليلة تكتبها بالخطوط الإملائية، لكن نحن نتحدث عن أي شيء عن أن يخط مصحف كامل، لكن لو كتبت سورة كاملة بخط إملائي لا بأس، فالكلام عن أن يكتب مصحف كامل يغير بالخطوط الإملائية هذا هو الإشكال.

قال ينبغي التزام رسم مصحف الإمام، الإمام من هو؟ هو الخليفة الراشد عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، هو الذي خط المصحف وأمر بخطه في سنة ٢٥هـ فينبغي التزام هذا، يقول سُئل الإمام مالك هل يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء والخطوط الجديدة قال: (لا) إلا على الكتبة الأولى، التي كتبوها.

يقول **ولرسم المصحف قواعد** لا بد أن نعرفها لأنك إذا قرأت الآن وأتيت للمصحف ستجد هناك قواعد تستطيع تستنبطها من رسم المصحف واستنبطها أهل العلم، قالوا **قاعدة الحذف** أنت تقرأ مثل ما ذكرنا ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء: ١١] (يدع) بدون واو خلاص نعرف أن هذه قاعدة تسمى قاعدة الحذف أحيانا القرآن يحذف مثل القيامة في جميع المصحف جميع المصحف القيامة مكتوبة بدون ألف كأنها قيمة القيمة بدون ألف، وموضوع ألف صغيرة هذه رسمت هكذا تبقى، الرحمن الأصل بالألف ومع ذلك كتبت الرحمن متصلة وألف صغيرة، هكذا نلتزم الرسم، السماوات كذلك كتبت السموات في جميع المواضع ألف صغيرة هذا نسميه ماذا؟ نسميه قاعدة الحذف خلاص حذفت خلاص تبقى محذوفة.

يقول **قاعدة الزيادة** مثل الواو في الصلاة والربا والمشكاة كتبت بواو الواو لا تنطق فأنت تقول الصلاة أصلاتك تأمرك مكتوب أصلوتك ومثل (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) كما ذكرنا الظنونا بالألف أطعنا الله وأطعنا الرسولا بالألف هذه ينبغي كما ذكر قال سمى قاعدة الزيادة ما رسم بزيادة يبقى بزيادة هذا معناه.

قاعدة الهمز إثباتاً وحذفاً أحياناً تُحذف الهمزة وأحياناً تُثبت، تُثبت ولا تنطق أحياناً أو تُحذف وتنطق فهذه قاعدة يقول لك مثلاً: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] اقرأ تنطق ولا تكتب الهمزة في الأول وأحياناً العكس تُحذف يقول لك مثلاً: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨] قرآن أحياناً قرآن الفجر على قراءة قرآن الفجر فأحياناً تُحذف وأحياناً تُثبت.

يقول لك مثلاً **قاعدة البدل** قاعدة البدل هذه كثيرة في القرآن مثل عندك شجرة ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣﴾ [الدخان: ٤٣] الأصل شجرة تاء مربوطة فتُكتب بالتاء المفتوحة شجرة وامرأة ونعمة هذه مثل من قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١] كتبت كيف الأقصى؟ كتبت بالألف الممدودة بالألف الممدودة (أقصا) وهكذا مثل ما ذكرنا قبل قليل (النجوة) كتبت بالواو و (مشكوة) بالواو هذه قاعدة تسمى قاعدة البدل.

ومثلها أيضاً **قاعدة الوصل والفصل** وهذه معروفة أيضاً، الوصل والفصل مثل (إنما) تجد في بعض المواضع (إن ما) مفصولة وأحياناً متصلة (إنما إلهكم) فمرةً توصل ومرةً تفصل فنقول هذه قاعدة، ما فصل يبقى مفصولاً وما وصل يبقى موصولاً لا تغير، لكن بعضهم يبحث عن الحكم والحكم نقول الله أعلم ذلك لكن نحن ما أثبت في المصحف نثبته ولا نغير فيه، مثل (كلما) أحياناً تجي بعض الآيات (كل ما) مفصولة وبعضها متصلة وهكذا، طيب يقول بعدها وقاعدة الوصل والفصل بين الحروف.

وقاعدة فيما فيه قراءتان هذه كثيرة في القرآن وأحياناً أكثر من قراءة مثل ربنا باعد بين أسفارنا، ربنا بعد، و قراءة ثالثة ربنا باعدا بين أسفارنا، هذه كتبت هكذا بعد أو باعد هذه كتبت كذا ثم عد تتميز لأنها تحتمل أكثر من قراءة، مثل ملك يوم الدين ومالك كتبت ملك ووضعت ألف صغيرة حتى تحتمل القراءة الأخرى فقاعدة فيما فيه قراءتان يكتب على إحدى القراءتين على احتمال القراءة الثانية، هذا كثير في القرآن يعني القراءات المختلفة تكتب لتحتمل الأمرين، هذا ما يتعلق بمرسوم الخط وما يسمى من رسم العثماني وآدابه وطريقة الكتابة وطريقة الرسم وقواعد الرسم العثماني كل هذه تكلم عنها العلماء، وأشهر كتاب وأفضل كتاب يرجع إليه كتاب المقنع لأبي عمر الداني في رسم المصحف هذا من أفضل الكتب التي يرجع إليه الإنسان في معرفة رسم المصحف.

طيب انتقل المؤلف على ذلك إلى **آداب الكتابة** وآداب تتعلق أيضا بالمصحف، قال وفي آداب كتابته يستحب كتابة المصحف قال يستحب أن يكتب المصحف ويستحب أيضا تحسين الكتابة، يعني إذا كتبت مصحف أو على الذي يكتب المصحف أن يحسن خطه ويوضحه ويبينه ويكون خطا واضحا بينا ومحققا يقول حقق الحروف وحقق الكلمات دون مشقه يعني ليس سريعا حتى لا يقرأ أو يقرأه الإنسان بالخطأ لا يوضح هذا ما يتعلق بالرسم.

أما ما يتعلق بالمصحف ذاته قال يستحب تقبيله ما حكم أن تأخذ المصحف وتقبله، نقول جائز تأخذ المصحف وتقبله جائز، وورد عن عكرمة بن أبي جهل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه كان يأخذ المصحف ويقبله وهو صحابي جليل وكان يقبله يقول (كتاب ربي قرآن ربي) فما في مانع، بعض الناس يأخذ المصحف ويقبله نقول ما في حرج تقبيله جائز، قال: وتطييبه أيضا يطيب ما في مانع أن تأخذ الطيب ودهن العود وتضع على المصحف ما في مانع أن يطيب حتى تكون رائحة طيبة هو الذي يستحق أن يطيب، قال وجعله على كرسي، على حامل ولا تضعه على الأرض، لا ينبغي وضع المصحف على الأرض حتى لو كنت أنت تكلم بالجوال أو تجلس أو تعدل جلستك، ينبغي يعني أن لا يوضع المصحف على الأرض، لأنه نوع من الإهانة، أو قد يأتي شخص ويطأه برجله وهو لا يدري،

والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يقول: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤﴾ [عبس: ١٣-١٤] فينبغي أن يرفع على الحوامل، وعلى الأدراج لا يوضع على الأرض.

يقول ويحرم توسده تأخذ المصحف وتضعه وسادة لك وأنت نائم هذا ما ينبغي يحرم توسده تجد بعض الناس إذا ما وجد شيء يتوسده إلا المصحف أخذ المصحف وتوسده، حتى بعضهم يخاف أن يسرق فيضعه تحت رأسه ويتوسده، نقول لا لا ينبغي لك هذا نوع من الإهانة، قال لأن فيه إذلالا وامتهانا.

قال: وتحريم مس المصحف للمحدث، عندنا قراءة وعندنا مس، أما قراءة القرآن فالمحدث حدثا أصغر يجوز له أن يقرأ القرآن، لو أن إنسانا قد أحدث حدثا أصغر خرج منه ريح أو نحوه أو كان نائما ثم قرأ من صدره يقول جائز، لكن إذا كان قد أحدث حدثا أكبر كالجنابة لا يجوز له أن يقرأ القرآن، وبالنسبة للمصحف مسه فكذلك إن كان محدثا حدثا أصغر لا يجوز له أن يمس المصحف إلا بحائل يعني بشيء كعود مثلا أو قلم أو قماش أو قفاز يلبسه أو نحو ذلك يجوز له، أما يلمس مباشرة منهي عنه، ولا يمس القرآن إلا طاهر.

عندنا المرأة إذا كانت حائض هل يجوز لها أن تقرأ؟ كثير من أهل العلم يرون أن المرأة إذا كانت حائض لا تقرأ القرآن وأنها تمنع كالجنب ما دام أنها تمنع من الصلاة والصيام كذلك تمنع من قراءة القرآن، ومن مسه، ولكن الصحيح في هذا أن المرأة تختلف ولها أحوال، فالأصل المنع لكن إذا كانت مثلاً معلمة أو طالبة أو عندها اختبار أو مثلاً مقابلة أو نحوه أو كانت في مواسم الخير كرمضان وعشر ذي الحجة فلا مانع من أن تقرأ في مثل هذه المواسم أو كان لها حاجة كالمعلمة ونحوها هذا هو الصحيح.

السائل: يسأل أن المصحف المطبوع على قراءة ورش مثلاً طريقة الكتابة تختلف؟

الشارح: نعم المصحف مختلفة حتى ليس فقط في بعض الرسم، لا في بعض القراءات يعني مثلاً (تجري تحتها) (تجري من تحتها) في إثبات وفي عدم إثبات، هذه المصاحف التي أرسلها عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أرسل مصاحف

خمسة أو سبعة إلى الأمصار، وكان يرسل مع كل مصحف قارئ، فيرسل أهل مكة لما كان في المدينة أرسل إلى مكة قارئاً ومصحف، وأرسل إلى الشام وإلى مصر، وإلى كذا وإلى الكوفة وإلى البصرة كان يرسل، وكانت هذه المصاحف فيها اختلافات يسيرة على قراءات مختلفة أو تعديل شيء يسير في رسمه، هذا ما في مانع لا يخرج عن المصاحف المثبتة، نعم تفضل اقرأ.

" معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه، التفسير من الفسر وهو البيان، والكشف والتأويل أصله من الأول، وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، والفرق بين التفسير والتأويل قيل هما بمعنى، وقيل التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وقيل غير ذلك، وشرف التفسير لا يخفى، فصناعة التفسير قد حازت الشرف من ثلاث جهات، من جهة الموضوع فموضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن وكل فضيلة، ومن جهة الغرض فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، ومن جهة شدة الحاجة فكل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – ".

يقول **معرفة تفسيره وتأويله** هذا الكلام وما بعده هو خاتمة هذا الكتاب العظيم الجليل وهو كتاب الإتقان في علوم القرآن لمؤلفه الجلال السيوطي، ختمه بما يتعلق بأحكام التفسير، ما هو التفسير؟ يقول مأخوذ من الفسر، والفسر هو الكشف والبيان تقول فسرت عن كمه، أو فسر عن كمه يعني كشفه وبيّن، وأحيانا تجد يسمونه التأويل يسمى تأويل الآية، يقول أول لي هذه الآية أي وضحها وبيّنها.

ولذلك الإمام الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول القول في تأويل هذه الآية، والنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دعا لابن عباس فقال اللّٰهم علمه التأويل {اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ}[٦]، فهل التأويل هو التفسير ولا يختلف؟ بعضهم يقول التأويل والتفسير واحد لا يختلف أبدا، مثل ما كان الطبري يستعمله، وبعضهم يفرق يقول التأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، فإذا ذكرت معاني فيصرف هذا اللفظ إلى هذه المعاني.

يقول والفرق بين التفسير والتأويل قيل هما بمعنى كما ذكرنا، وقيل التفسير أعم، التفسير أوسع من التأويل، التأويل أخص وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، يعني أكثر استعمال التفسير في الألفاظ تقول فصل لي هذا اللفظ، ما معنى هذا اللفظ هذا يسمى تفسير، يعني مثلا لما أقول لك ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات: ٦] ما معنى كنود؟ هذا تفسير، يقول وأكثر استعمال التأويل في المعنى، لما أقول لك ما معنى الآية بجملتها كاملة هذا تأويل، تأولي الآية كاملة، وهناك فروق كثيرة ذكرها بعض أهل التفسير لكن هذا أوضحها.

إذا عرفنا تفسير القرآن الكريم هذا المقصود به، إذا قيل لك التفسير هو تفسير كلام الله وبيان معانيه ودلالاته هذا هو التفسير، إذا قيل ما هو التفسير؟ تقول هو يعني تفسير هو بيان معاني كلمات القرآن الكريم، أو بيان معاني الآيات القرآنية وبيان دلالاتها وحكمها هذا هو التفسير، يقول هل التفسير له شرف؟ لا شك أن له شرف يقول شرفه لا يخفى، لأن شرفه من شرف القرآن والقرآن كلام الله، فالمفسر الذي يفسر القرآن أو الذي يتعلم التفسير من الطلاب لهم شرف عظيم، المفسر له شرف والمتعلم للتفسير له شرف وشرفه من شرف هذا التفسير، وهذا التفسير شرفه من القرآن، والقرآن أخذ شرفه من الله -عَزَّوَجَلَّ- فهو كلام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، يقول هنا صناعة التفسير يعني الاشتغال بالتفسير قد حازت الشرف من ثلاث جهات.

---

[٦] اخرجه احمد في مسنده، مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَمِنْ أَخْبَارِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- (٢٨٧٩) (٥/٦٥).

أولا الموضوع كلام الله، ثانيا قال الاعتصام، لأن التفسير للقرآن، والقرآن هو عصمتك، هو أن تعتصم به اعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية، قال ومن جهة شدة الحاجة فكل كمال ديني ودنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية، والعلوم الشرعية طريقها القرآن، وطريق القرآن هو التفسير، يقول كلها متعلقة أو متوقفة بعلم كتاب الله والذي يبين لك ويعلمك كتاب الله هو المفسر.

الآن لما عرفنا هذا المقام وهذا الشرف هل أي إنسان يفسر القرآن؟ هل لكل إنسان أن يكون أن يتخذ هذه المهنة ؟ وهذه الصناعة؟ يقول والله أنا أريد أن أفسر القرآن ويدخل في هذا المجال، أو نقول لا، لا يجوز لك الدخول في هذا العلم حتى تتم الشروط والآداب التي جعلها أهل العلم فيه، أنت لست مؤهل للتفسير حتى تشتغل، الآن أنا أحدثكم حقيقة لو كان في علوم غير علم التفسير، لو أن إنسانا بدأ يتكلم عن علم الطب وهو لم يدرسه أبدا، أو علم الفلك وهو لم يتعلمه، ماذا سيقول الناس له يقول هذا مجنون، هذا فاقد عقله كيف يدخل نفسه في علم، علم الطب يحتاج إلى دراسة، والطبيب يعني لا يصل إلى درجة الطب يعني إلا بعد أن يحوز أشياء كثيرة جاء تدخل كذا على الطب وتتكلم ما عندك شيء.

نقول كذلك في التفسير، بل التفسير أولى كلام الله، أولى أن يعبث به العابثون، يأتي شخص يقول والله الآية معناها كذا، والآية معناها كذا، وهو لم يكن عنده أهلية التفسير، هو غير مؤهل ما عنده شروط ولا آداب كيف يتكلم، وهذا حقيقة أيها الإخوة يعني تجده عند بعض الناس يعني تجد بعض الناس في مجالس، أو أحيانا في ما يسمى بالمجموعات والقروبات يجلسون يطرحون آية ويبدؤون يقولون نتدبرها ونتعلمها ونبين معانيها، ثم يبدؤون يخوضون في كتاب الله بغير علم، وهذا خطأ عظيم كيف هذا تعدي، ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة: ١٦٩] لا تتكلم في كتاب الله إلا بعلم، ولذلك السلف تحرجوا، كثير منهم يتحرج يسأل

عن آية فلا يجيب يقول الله أعلم، فهذا الذي ينبغي، طيب نشوف الآن شروط المفسر وآدابه، الآداب أمرها يسيرة لو فقد شيئا منها، لكن الشروط ليس فيها تنازل . تفضل اقرأ

"معرفة شروط المفسر وآدابه، يطلب التفسير أولا من القرآن، فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه، ثم من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، ثم الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربي، وللتفسير شروط منها لا يجوز تفسيره إلا لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشر علما، الأول والثاني والثالث والرابع علم القراءات وأسباب النزول، والقصص والناسخ والمنسوخ، الخامس والسادس والسابع والثامن الأحاديث المبينة لتفسير المجمل، وأصول الدين، والفقه وأصوله، التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر المعاني والبيان والبديع"

هذه الآن انتقل المؤلف إلى معرفة شروط المفسر وآدابه، أولا هو ذكر **مراتب التفسير**، قال لا بد أن تسلك هذا المسلك آداب أو مراتب التفسير، ما هي مراتب التفسير؟ أربعة أو خمسة، أولا أن **يفسر القرآن بالقرآن** فما أجمل في مكان فسر في مكان آخر، فمن أفضل طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن، الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [النساء: ١٤٠] هذه الآية مجملة أين نزل علينا قال ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨] هذا تفسير القرآن بالقرآن، مثل لما يقول ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧] من هم الذين أنعم الله عليهم؟ قال: ﴿وَمَن يُطِعِ

ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ [النساء: ٦٩]، هذا يسمي تفسير القرآن بالقرآن أفضل الطرق.

إذا لم تجد تنتقل **لتفسير القرآن بالسنة الصحيحة**، فما فسره النبي أولى من غيره، فإذا وجدت تفاسير أخرى وتفسير النبي لا يجوز أن يصار إلى غير تفسير النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، الثالث **تفسير الصحابة** إذا لم تجد لا في القرآن ولا في السنة تنتقل وتأخذ تفسير الصحابة فهم أولى بمعرفة التفسير، لأنهم جالسوا النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وعاصروا النزول وعرفوا الآيات فهم أولى بالتفسير وأفهم، إذا لم تجد تنتقل إلى ماذا **تفسير التابعين**، فالتابعون هم تلامذة الصحابة، أخذوا التفسير من الصحابة، إذا لم تجد لك أن **تفسر القرآن بلغة العرب** بشرط أن تكون متقناً للغة العرب، هذه خمس طرق هي التي ينبغي سلوكها.

الآن المؤلف ينتقل إلى **الشروط** ، يقول الشروط التي لا يجوز الإنسان أن يفسر القرآن إلا إذا كان جامعاً لهذه الشروط وإلا لا يجوز له التفسير ما هي؟ قال أول شيء لابد **أن يكون عنده علم القراءات** لأنه إذا مر على مواضع فيها قراءات وهو لم يعرف علم القراءات سيضيع سيفسر بغير علم، الآن عندك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] قرؤوا (فتثبتوا)، ثم وجدوا تبينوا، في فرق أو نقول هذه القراءة تفسر هذه القراءة، إذا جاء عند قول -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]، (وأرجلِكم) أصبح عندنا فرق كبير يعني نمسح الأرجل ولا نغسلها، إن قلت أرجلَكم بالنصب عطفتها على الوجوه وعلى الأيدي، وإن قلت أرجلِكم بالجر عطفتها على المسح، فهل الأرجل تمسح؟ إذا ما عندك علم في القراءات ما تستطيع تفسر القرآن.

يقول **أسباب النزول** أحياناً الآية إذا لم تعرف سبب النزول ستخطئ في مفهوم الآية، وهذا وقع لأحد الكبار التابعين وهو من فقهاء المدينة هو عروة بن الزبير قال ليس على أحد حرج ألا يطوف بين الصفا والمروة،

فقالت عائشة بئس ما قلت كيف ليس عليه حرج الصفا والمروة والطواف بينها ركن، قال أن الله -عَزَّوَجَلَّ- يقول قال (ألا يطوف) فقالت عائشة لا، لو عرفت سبب النزول ما قلت هذا، كانوا أهل المدينة أو غيرهم من الصحابة إذا أهلوا بالعمرة وجاؤوا للبيت وطافوا بالبيت ثم أرادوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة، كان الصفا عليه أصنام والمروة عليها أصنام، فكانوا يتحرجون، فقالوا كيف نطوف بينهما وعليها أصنام، فقال الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: ١٥٨] لا جناح عليه وجود الأصنام، فإذا عرفت سبب النزول زال عنك هذا الشيء، أما تفسر وأنت لا تعرف هذا خطأ.

يقول ومعرفة **القصص القرآني**، لأن أحيانا تأتيك آيات فيها قصة قرآنية مجملة وأنت لا تدري ما معناها، فإذا لا بد أن تعرف علم القصص، تقرأ في كتب القصص حتى توضح للناس.

كذلك **علم الناسخ والمنسوخ**، رأى علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رجلا يعظ الناس ويذكرهم في مساجد الكوفة قال هل تعلم أو تعرف الناسخ والمنسوخ قال: لا قال هلكت وأهلكت، لأنك تأتي على آية منسوخة وتظن أنها غير منسوخة وتأمر الناس بالعمل بها وهي منسوخة ما يعمل بها وهكذا.

يقول أيضا من الشروط **الأحاديث المبينة لتفسير القرآن**، إذا أنت لا تعرف علم الحديث ولا تميز بين الصحيح والضعيف والموضوع كيف تأتي بالأحاديث وتفسر به القرآن، قد تأتي بحديث موضوع وتفسر به الآية القرآنية وهذا خطأ.

يقول **وعلم أصول** الدين المراد بأصول الدين علم التوحيد والعقيدة والإيمان، ولذلك وقع من وقع في البدع وتفاسيرهم انتشرت وجيء فيها بدع بسببه انحراف العقيدة، فلابد أنسان يتعلم العقيدة الصحيحة حتى يفسر كلام الله عليها، إذا جاء عند قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾ [الأعراف: ٥٤] وهو ما

يعرف المعنى الصحيح في هذه الآية ويعتقد المعتقد الصحيح سيضيع في آيات كثيرة، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠] كيف يأتيهم الله كيف يفسرها ما تعرف، فمثل هذه الأشياء لابد أن يحقق العقيدة الصحيحة.

يقول **والفقه**، لأن هناك آيات كثيرة فيها أحكام فقهية إذا ما تعرف الأحكام الفقهية كيف تفسر ما يجوز لك أن تفسر، وأصول الفقه أيضا هناك أصول أحكام الفقه يعين على فهم الفقه.

يقول أيضا **اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق** كل هذا يتعلق باللغات العرب، وكتب اللغة كثيرة، وكتب النحو إذا كنت لا تعرف علم النحو ولا تعرف أين الفاعل من المفعول لن تعرف ولن تفسر ستضيع الذي يستمع أو يقرأ عنك، لأنك ما تعرف الفاعل من المفعول يعني لما تقرأ ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] من الذي ابتلى الأصل أن الفعل يأتي بعده الفاعل، وإذا ابتلى إبراهيم ربه فإذا ما تعرف أن ربه هو الفاعل ستضيع المعنى.

كذلك يقولك **التصريف** تصريف الكلمة يعني أساسها، كيف تصرفها تقول معناها كذا ومعناها كذا ومعناها كذا، أو **الاشتقاق** من أين اشتقت هذه الكلمة أحيانا لا تفهم معناها حتى تعرف علم الاشتقاق والتصريف، قال كذلك أيضا ينبغي للمفسر أن يعرف علم البيان علم البلاغة، وعلوم البلاغة ثلاثة: **علم البيان**، **علم المعاني**، **علم البديع**، فإذا مر على آيات وما يعرف هذه المعاني وعلم البيان والبديع سيضيع في هذا، تفضل اقرأ:

"معرفة غرائب التفسير، والمراد بها أقوال يذكرها بعض المفسرين في معاني آيات منكرة بعيدة المراد لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها "

يعني الغرائب غير **غريب القرآن**، غريب القرآن معرفة الشيء الذي لا يكون غريبا غير واضح، أما الغرائب والعجائب هذا يختلف، تجد في بعض الآيات في كتب التفسير غرائب وعجائب فينبغي الحذر منها، أنا أعطيك مثلا ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] تجد في بعض التفاسير المبتدعة المخالفة يفسر يقول تبت يدا أبي لهب، يقصد أبو بكر عمر هذا ما يجوز أصلا حرام، يقول لك مثلا يأتون مثلا في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- : ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرحمن: ١٩] قال البحرين علي وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢] قال الحسن والحسين، هذه غرائب هذه لا يجوز تفسيره ويجب الحذر كما قال هنا يجب الحذر منها، طيب الآن ننتقل إلى طبقات المفسرين تفضل.

"معرفة الطبقات المفسرين، تفسير الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وأما طبقة التابعين فقد قال عنه ابن تيمية رحمه الله أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، وعطاء ابن أبي رباح ، وعكرمة، وسعيد بن جبير وغيرهم، وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن انس، ثم ألفت بعد هذه الطبقة تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه، وعبد بن حميد وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري، وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم اقتصروا في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه، فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب كالزجاج، والواحدي وأبي حيان، والأخباري ليس له شغل إلا إيراد القصص والأخبار سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي، والفقيه يكاد يسرد في المسائل الفقهية وربما استطرد في إقامة أدلة الفروع الفقهية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي،

وصاحب العلوم العقلي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة كالفخر الرازي، والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث إنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها، فإن قلت فأي التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه قلت تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله، وقد تم جمعه وتلخيصه ليسهل حفظه وإتقانه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وقد انتهى تلخيصه ضحوة الأربعاء السادس من شهر ذي الحجة من سنة ١٤٤٣ للهجرة في مكة المكرمة حرسها الله"

يعني الآن عندنا طبقات المفسرين يعني الطبقة، وطبقة، وطبقة كل زمن يأتي سمى طبقة، أشهر الطبقات وأفضلها وأقربها طبقة الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- هم أولى الناس وأعرف الناس وأعلم الناس بكتاب الله، لأنهم عاصروا التنزيل وشاهدوه وعاصر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسمعوا منه، ولذلك اشتهر عدد من الصحابة، المؤلف يقول عشرة والصحيح أنهم كثير، لكن قد يقال هم أجلاؤهم، وهم أكثرهم رواية في التفسير يقول الخلفاء الأربعة، وابن مسعود عرف بالتفسير، وابن عباس الذي دعا له النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبي بن كعب في المدينة، ابن مسعود في الكوفة، ابن عباس في مكة، وزيد في المدينة، وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير، كل هؤلاء اشتهروا وغيرهم، قال هؤلاء هم أولى الناس بمعرفة التفسير، وهذا الذي ينبغي لكل من يدرس في تاريخ التفسير أن يعرف تفاسير الصحابة -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

بعد ذلك تأتي طبقات التابعين وهم تلامذة الصحابة، منهم كما قال الشيخ الإسلام ابن تيمية يقول أولى الناس وأعلم من الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم تلامذة ابن عباس، ابن عباس كان أشهر الصحابة في التفسير، فمجاهد، وعطاء، وعكرمة، وسعيد، وغيرهم تلامذة ابن عباس هم أولى وأفضل التابعين في التفسير، قال ومنهم أيضا أصحاب ابن مسعود في الكوفة، ومثل إبراهيم النخعي، والأسود بن يزيد، وغيرهم وعلماء أهل

المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم هذا تابعي وأخذ التفسير عن أبي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وعن زيد بن ثابت، فجاء ابنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو أشهر من أبيه لكثرة روايته ونقله، والإمام مالك بن أنس أيضا أخذ التفسير عن زيد بن أسلم.

يقول بعد ذلك تأتي طبقة ماذا، طبقة تابعي التابعين، تابعي التابعين كالسفيانين ونحوهم، يقول ثم أُلفت، بدأ التأليف الآن والتدوين، لأن هؤلاء كانوا ما عندهم تدوين كثير، كانوا يحفظون فقط وينقلونها بالرواية، حتى جاءت سنة الأولى وما بعدها في دخول السنة الثانية بدؤوا يكتبون ويدونون، فأُلفت بعد هذا طبقة التفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين، مثل ماذا تفسير سفيان الثوري، وسفيان ابن عيينة، سفيان الثوري هو الكوفي الذي عاش في الكوفة وله تفسير، وقد قرأنا التفسير هذا وعلقنا عليه وموجود هو التعليق على تفسير سفيان الثوري، سفيان ابن عيينه لم يوجد له تفسير، إنما جمع تفسيره، جمع من الكتب الأخرى، وهو سفيان ابن عيينه المكي، وله تفسير مطبوع الآن ومجموع فهو يعد من أفضل التفاسير، لماذا لأنهم يروون عن التابعين وعن الصحابة، وكذلك وكيع ابن الجراح، وشعبة، ويزيد ابن هارون، عبد الرزاق بن همام الصنعاني له تفسير، وغيرهم أيضا عبد بن حميد، وبعضهم قد فقد تفاسيرهم وبعضهم موجودة، ثم جاء بعد ذلك ابن جرير الطبري، ابن جرير الطبري توفي سنة ٣١٠ هؤلاء كلهم في المئتين، ويوجد أيضا من هو أقدم من ابن جرير الطبري مثل يحيى بن سلام تفسيره موجود جزء منه واختصره ابن أبي زمنين الأندلسي المتوفى سنة ٣٩٩ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، أخذ تفسير يحيى بن سلام واختصره، وتفسير ابن أبي زمنين موجود كاملا ومطبوع.

يقول ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا فيه علوم مختلفة، يعني جاء بعد ذلك في القرون الرابع والخامس والسادس كل من له تخصص يفسر القرآن، فيأتي مثلا العالم الذي له تخصص في النحو واللغة والعربية مثل أبي عبيدة، مثلا معمر له كتاب في مجاز القرآن، في معاني القرآن والفراء، والزجاج، كلهم مركزون على المعاني، وعلى

اللغة والإعراب، فهؤلاء ومثلهم الواحدي، ومثلهم أبو حيان، ومثلهم السمين الحلبي، وغيرهم ممن يهتم باللغة والإعراب، وهناك من يهتم بالأخبار مجرد أنه يتتبع قصص القرآن والأخبار ويجمعها ، مثل الثعلبي، ومثل الخازن ونحوهم، قال والفقيه يهتم بآيات الأحكام، مثل ابن العربي في أحكام القرآن، والجصاص في أحكام القرآن، ومثل القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، هؤلاء يهتمون بالآيات التي فيها أحكام القرآن فيها أحكام فقهية، وهناك أيضا من يهتم بالعلوم العقلية مثل علم الطب، وعلم الفلك، وعلم كذا والحساب ونحوه، وهذا اشتهر عن الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب، أو ما يسمى بالتفسير الكبير، حتى قال بعضهم فيه كل شيء إلا التفسير، فهو إذا جاء عند مثل هذه الآيات أبحر فيها وتوسع وخرج عن التفسير.

يقول وهناك أيضا أهل البدع المبتدعة الذين ليس لهم قصد إلا تحريف الآيات، مثل الباطنية، والإسماعيلية، والرافضة، والمعتزلة، والأشاعرة هؤلاء أولوا كثير من الآيات، وحرفوا أيضا هذه الآيات، حرفوا بعض هذه الآيات وغيروا فيها.

الآن أصبح طالب العلم أمام خضم عظيم من التفسير ما يدري وين يروح أين يذهب كذا وكذا وكذا، قال لك هو فإن قلت فأي تفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه، قلت تفسير الإمام أبي جعفر الطبري، ابن جرير الطبري كتابه "**جامع البيان في تأويل آي القرآن**"، هو أفضل التفاسير، لأنه ينقل تفاسير السلف و الصحابة والتابعين، ولأنه على عقيدة سليمة فهو أولى التفاسير، وبعده جاءت مؤلفات جاء ابن كثير، ابن كثير يعني يعتبر مختصر من ابن جرير الطبري، ابن كثير ما يعول على ابن جرير وعقيدته صافية، وتفسير السمعاني عقيدته صافية، تفسير القصاب عقيدته صافية، والبغوي ففيه تفاسير سليمة، وأهم شيء العقيدة، أهم شيء أن الإنسان يحذر أن يقرأ فيه تفسير أهل البدع، مثل الزمخشري صاحب "**كتاب الكشاف**"، وأيضا ابن عطية على مذهب الأشاعرة،

والثعلبي والواحدي، يعني على عقائد أخرى، وأحيانا على عقائد الإسماعيلية ، وأحيانا عقائد الرافضة، فينبغي الحذر من أهل البدع.

وأننا لسنا بحاجة إلى أن نقرأ كتبهم إلا لمن كان متمكنا في باب العقيدة، أما أن يدخل في هذا ثم لا يفقه ماذا يقرأ وقد يقع في تأويلات ويعني صرف بعض صفات الله أو تعطيل بعض الصفات ينبغي الحذر منها، وإلا التفاسير حتى الآن موجودة عندنا "**تفسير السعدي**" على عقيدة سليمة وصافية، وتفسير "**أضواء البيان**" للشنقيطي، وتفسير القاسمي "**محاسن التأويل**"، وهناك تفاسير كثيرة لكن نحن لسنا بصدد عرض هذه التفاسير أيها أولى، وأيها أحسن، وإلا فالتفاسير كثيرة جداً لا حصر لها لكن مثل ما ذكرت لك هذه التفاسير التي ذكرتها لك هي تفاسير التي تكون على عقيدة صافية، تفسير السعدي، تفسير أضواء البيان، تفسير القاسمي، تفسير بن كثير، وأيضاً مثل تفسير السمعاني، تفسير البغوي هذه كلها ولله الحمد هي على عقيدة صافية.

إلى هنا ينتهي ما ذكره السيوطي في كتابه "**الإتقان في علوم القرآن**"، وقد لخص ما ذكره في هذه الوريقات المختصرة الجميلة الحسنة ولله الحمد والمنة واختصر هذا الكتاب، وتمت قراءة هذا المختصر والتعليق عليه، فنسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن ينفع به وأن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.